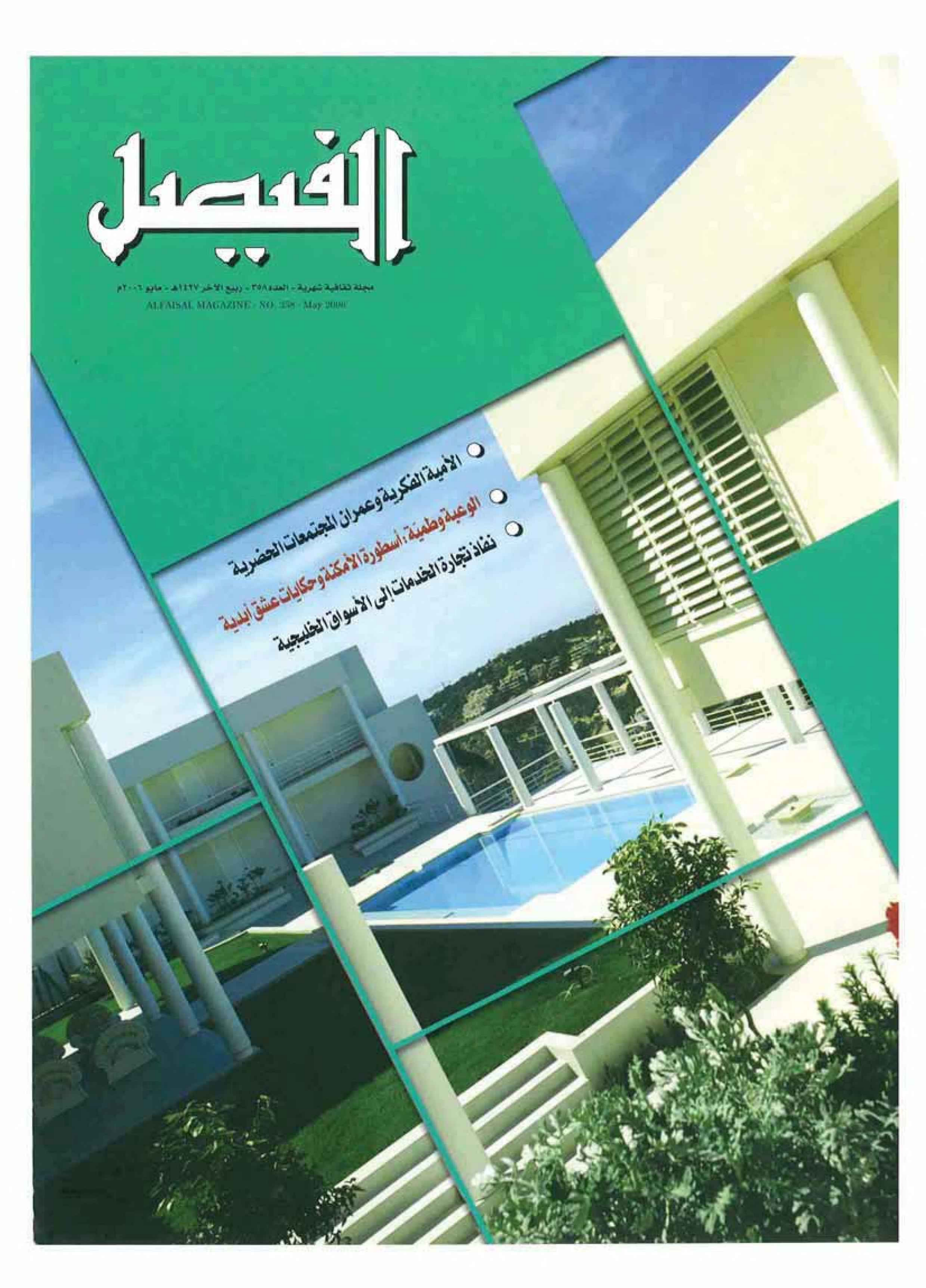


الفيصل
مجلة ثقافية شهرية - العدد ٣٥٨ - ربيع الآخر ١٤٢٧هـ - مايو ٢٠٠٦م
ALFAISAL MAGAZINE - NO. 358 - May 2006
الأمية الفكرية وعمران المجتمعات الحضرية
الوعبة وطمية: أسطورة الأمكنة وحكايات عشق أبدية
نفاذ تجارة الخدمات إلى الأسواق الخليجية

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة ثقافية شهرية ـ العدد ٣٥٨- ربيع الآخر ١٤٢٧هـ ـ مايو ٢٠٠٦م
ALFAISAL MAGAZINE - No.358 -May 2006

ضوابط النشر

- يفضل طباعة المادة المرسلة على الحاسب الآلي، وإرسال نسخة على قرص مرن إن أمكن، أو كتابتها بخط مقروء على ورق A4 جيد، مع إرفاق سيرة ذاتية، وصورة ملونة حديثة.
- لا تفضل المجلة نشر المقالات الانطباعية التي تخلو من المعلومات.
- يرجى إرفاق صور أصلية ملونة جيدة مع الاستطلاعات والموضوعات الملونة، ولا تقبل الصور المأخوذة من الصحف والمجلات.
- في حال إرسال قصة مترجمة، يرجى إرفاق الأصل المترجم.
- لا تنشر المجلة الموضوعات المترجمة مباشرة من مجلات أجنبية، إلا إذا كان هناك إذن مسبق منها، وإن كان لا مانع من اتخاذها مصدرًا من مصادر الموضوع، مع توضيح مواضع الاقتباسات بشكل علمي.
- المواد التي يعتذر من عدم نشرها لا تعني بالضرورة ضعف مستواها، ولكن قد تكون هناك مواد كثيرة في الموضوع نفسه سبق نشرها، أو تنتظر النشر، ولا ترد المقالات إلى أصحابها بأي حال من الأحوال.
- يرجى إرفاق صورة غلاف الكتاب الذي يتم عرضه في باب «قراءات» مع بيانات وافية عن الكتاب المعروض يشمل: عنوانه واسم مؤلفه ودار النشر ومقرها، وسنة النشر، وعدد الصفحات.
- نأمل من الإخوة الكتاب الذين يراسلون المجلة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني.
- الموضوعات التي مضى عليها وقت طويل ولم تنشر في المجلة سيتم الرد على الكتّاب بعد إعادة تقويمها بغض النظر عن أنها قد أجيزت من قبل للنشر.
- لا تمنح مكافآت على ما ينشر في بابي « رسائلكم» و«ردود وتعقيبات».
- يرجى الاهتمام بالتوثيق، ومن أهم ما ينبغي مراعاته:

يفضل تخريج الآيات القرآنية من القرآن الكريم مع تشكيلها، وذلك بذكر اسم السورة ووضع نقطتين بعدها ورقم الآية.

يفضل تخريج الأحاديث الشريفة من كتب الحديث مع ذكر طبعة الكتاب.

التثبت من النقول التي تنقل من الكتب، ولاسيما المصادر والمراجع التراثية القديمة مع ذكر طبعة الكتاب.

تشكيل الشعر ما أمكن، وخصوصًا القديم منه.

ضبط أسماء الأعلام والشعراء والأماكن والأشياء غير المعروفة والكلمات غير المألوفة بالشكل الصحيح، والتأكد من أن أسماء الأعلام الأجانب مطابقة لما هو متداول في لغاتهم إن أمكن.

الموضوعات التي في المجلة تعبر عن آراء كتَّابها، ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

السعر الإفرادي

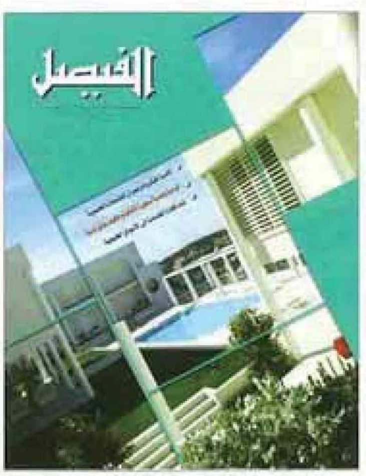
السعودية ١٠ ريالات . الكويت ٨٠٠ فلس . الإمارات ١٠ دراهم . قطر ١٠ ريالات . البحرين دينار واحد . عُمان ريال واحد . الأردن ٧٥٠ فلس . اليمن ١٠٠ ريال . مصر ٤جنيهات . السودان ١٥٠ دينارًا . المغرب ١٠ دراهم . تونس ٢٥٠ , ادينار . الجزائر ٨٠ دينارًا . العراق ٨٠٠ فلس . سورية ٤٥ ليرة . ليبيا ٨٠٠ درهم . موريتانيا ١٠٠ أوقية . الصومال ٢٠٠٠ شلن . جيبوتي ١٥٠ فرنك . لبنان ما يعادل ٤ ريالات سعودية . الباكستان ٢٠ روبية . المملكة المتحدة جنيه إسترليني واحد .

الموزعون

السعودية . الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع . هاتف٤٨٧١٤١٤(٠١)، فاكس ٤٨٧١٤٦٠(٠١)، مصر . مؤسسة توزيع الأهرام . شارع الجلاء هاتف: ٣٣٩١٠٩٥ . فاكس ٣٣٩١٠٩٦ . ٢٠٢ ... سورية . المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات ص.ب ١٠٣٥ هاتف ٢١٢٨٢٤٨. فاكس ٢١٢٢٥٣٢ . ١١. ٠٠٩٦٣، تونس . الشركة التونسية للصحافة . ٣نهج المغرب . ص.ب ٧١٩. فاكس ٧١٣٢٣٠٠٤/ هاتف ٣٢٢٤٩٩ . ٧١ . ٠٠٢١٦، قطر . دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع . ص.ب ٣٤٨٨ هاتف ٤٦٦١٢٨٢ . فاكس ٤٦٦١٨٦٥ . ٠٠٩٧٤، الأردن . شركة وكالة التوزيع الأردنية . ص.ب ٣٧٥ هاتف ٤٦٣٠١٩١ . فاكس ٤٦٣٥١٥٢ . ٦ . ٠٠٩٦٢، البحرين . مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص.ب ٢٢٤ هاتف ٢٩٤٠٠٠ . فاكس ٥٣١٢٨١ . ٠٠٩٧٣، الإمارات العربية المتحدة . مكتبة دار الحكمة ص.ب ٢٠٠٧ هاتف ٢٦٦٥٣٩٤ . فاكس ٢٦٦٩٨٢٧ . ٤ . ٠٠٩٧١، الكويت . شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع ص.ب ٢٩١٢٦ ت ٢٤١٧٨١٠/١١/١٢ . فاكس ٢٤١٧٨٠٩ . ٠٠٩٦٥، المغرب . الشركة الشريفية لتوزيع الصحف فاكس: ٢٢٤٠٤٠٣١/٣٢ . ٠٠٢١٢ ت: ٢٢٤٠٠٢٢٣، الجمهورية اليمنية . القائد للنشر والتوزيع ت: ٢٠١٩٠١/٢ . ٣ . ٠٠٩٦٧ فاكس: ٢٠١٩٠٩/٧







الأمية الفكرية وعمران المجتمعات الحضرية في العالم النامي

منذ بدايات التكوين الفعلي لحياة الفرد والجماعة على هذا الكوكب، توالت أشكال البنايات في كل الأمكنة المأهولة وغير المتاخمة، فكان الإنسان يسكن في الصحاري، والغابات والأودية، وعلى قمم الأشجار، وفي الكهوف وعلى حواف البحار والأنهار، وعلى الرغم مما حققه من تقدم، إلا أنه لا يزال يعاني أمية فكرية بادية في عمارة الواقع، فما هي هذه الأمية الفكرية؟

المراسلات للتحرير والإدارة:

ص.ب (٣) الرياض ١١٤١١ .

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٧ . ٤٦٥٢٢٥٥

ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الاشتراك السنوي:

١٥٠ريالاً سعوديًا للأفراد، ٢٥٠ ريالاً سعوديًا للمؤسسات، أو ما يعادلهما بالدولار الأمريكي خارج المملكة العربية السعودية.

الإعلانات:

هاتف : ٤٦٥٢٢٥٥ . ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

رقم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤/٠٥٤٣

ردمد ١١٤٠ . ٠٢٥٨



ثلاثينية "الفيصل"

والفيصل الغراء في عقدها الثالث زاهية متألقة شكلاً ومضموناً يحلو لي كمتابع بين قارئ وكاتب ان احتفل بها، كسفير تطالعنا مع هلال كل شهر، لتزوّدنا بأطباقها الشهيّة المدروسة بعناية..

فقارئ الفيصل، يطمعُ بمزيد من خدمة المعلوماتية، اتطلّع للمزيد، وهذا المزيد بالصورة والكلمة يأتي بالتنوع والتناسب ومراعاة الموضوعات الملحّة الطارئة علينا عربيّاً وعالميّاً.

ولعله من المفيد هنا، التنويه لكم كمجلة أثبتت وجودها وقطعت شوطها، ان تلتفت إلى موضوعات حسّاسة بحق، ولها أولويات قصوى، ومنها الشباب.. والإبداع والبيئة، والتربية، والفقر، .. الأول منها يهمّ الشريحة الأعرض في وطننا العربي أرى أن ملاحظتكم له ليست كما يجب حتى اليوم! لذا أذكر كم بهذا الخصوص، وكلي ثقة من انكم تولونه أهمية على أجندتكم الخاصّة.

ثمة قضية أخرى تلفتني تتعلق باللغة.

فهناك بعض الكلمات المتسرّبة عبر الموضوعات تحتاج على الأقل إلى (فلترة) ومرادف ... ففي تقديري لا يكفي أن تدرج المفردة الأجنبية على سطوعها ورواجها في الموضوع منفردة دونما مقابل لها .. مثال هذا .. ما ورد في موضوع استطلاع ورد الطائف في عدد (٣٥٦) إذ تكرّرت كلمة (كرنفاليّة) في العنوان والتقديم دونما مرادف لها للقارئ العادي .. أما كان الأجدر أن توردوا كلمة احتفاليّة كمقابل رديف لها ثمّ تكتفُوا للضّرورة بورودها مرّة واحدة.

أما ككاتب، فاحترم سياستكم في النشر، واثمنها لكم، ولكن ما زال الضغط مستمرّاً على الفيصل من الأقلام، واذكر انكم اخّرتُم نشر موضوع لي نحو السنّتين ! فهل المطلوب إذن ان ينسى الكاتب مادّته لديكم كوديعة برسم النشر ولأكثر من عام بل عامين؟ أعتقد أن الأمر أقرب للمبالغة! واقتراحي هو اعتماد آلية افضل؛ وذلك بإعلام الكاتب ومتابعته بشكل معقول مثلاً .. وهذا يخفف من وطأة الوقت، وآفة النسيان، كما يُشعر الطرفين بالتواصل والاهتمام ... إلخ. وأنتم بذلك أدرى منّا.

بقيت ملاحظة بصدد المسابقة، فمازلت أرى أنّها بحاجة إلى نظر منكم، كمّاً وكيفاً فعلى الرغم من قلّة أسئلتها ونقاطها، إلاّ انها تفتقد التنوع.

ففي أسئلة مسابقة العدد الحالي (٢٥٧) مثلاً ورد السؤالان (١ و٢) ما معنى كلمة .. ألا يكفي سؤال واحد عن معنى كلمة (ما)؟ .. ثم لتسألوا عن مصطلحات علمية وادبيّة رائجة او بحاجة إلى توظيف عند النشء، بل والكبار أيضاً ..

فركامنا من الموروث وكمّنا الكبير (المهمل) بحاجة إلى نبش، بل حتى المعاصر منه كذلك على الرغم من تكنولوجيا المعرفة ورواجها، وأرى أن باب المسابقة معني بالدخول إليها .. وبهذا تحققون هدفاً نبيلاً لا بُدّ انّه يدور في حساباتكم علماً بأن الكثيرين أشاروا إلى هذا الباب .. وصار من نافلة الملاحظات.

وبعد: ما كنت لأعاودكمُ بملاحظاتي هذه، لولا صدوري عن حبّ وتقدير لمجلّتنا جميعاً (الفيصل) الغراء راجياً الاهتمام بما ورد سعيّاً إلى الأفضل والأكمل والأجمل

للجميع والله الموفق لكل خير.

عبدالغني عبدالهادي

عمان - الأردن

التحرير

نشكر لك مشاركتك بالرأي في احتفال الفيصل بعامها الثلاثين، ونحن مثلك نطمح إلى أن تقدم المجلة المزيد في الحقل الثقافي، وهذا لا شك أنه يتحقق بتعاون كتابها وقرائها الكرام الذين يشكلون أسرة واحدة، ونطمئنك بأننا سنهتم بإبراز الموضوعات التي أشرتم إليها.

وبخصوص اللغة، كما تتابع نحرص على سلامتها بقدر المستطاع والمثال الذي سقته يمثل حالة نادرة.

أما الكتاب، فنتابع إبلاغهم أولاً بأول، وتأتي المشكلة عندما يغير بعضهم عنوانه من غير الكتابة إلى المجلة..

أما المسابقة، فسوف يطرأ عليها قريبًا تغيير في الشكل والمضمون، وقيمة المكافأة.

تشجيع الشباب المبدع

لقد كنت من الذين يتابعون باب «أقلام واعدة» الذي كان يهتم بإبداعات الشباب، ويتيح له فرصة نشر أعمالهم مع بعض التوجيه من مختصين، وقد كنت آمل استمرار هذا الباب الذي كان نافذة لمن يجدون الأبواب موصدة أمامهم للنفاذ إلى القارئ العربي.

وإنني لأقترح عليكم إصدار كتاب يشتمل على أعمال كتاب شباب من القصص والقصائد والنصوص الإبداعية، بشرط ألاّ يكون أتيح لهؤلاء نشر أعمالهم من قبل عبر الصحافة المقروءة.

وأعتقد أن مكافأة هؤلاء هو نشر أعمالهم، وسيكون في هذا تشجيع لعدد لابأس به، ويمكن أن يصبح هذا بعد ذلك تقليداً دوريًا حسب ما تحدده إدارة المجلة.

أنور محمد محمود (تنديلي)

جدة - السعودية

التحرير:

نشكر لك هذا التفاعل، واقتراحك جميل وجدير بالنظر، ولكن نطمئنك أننا عند نشر أعمال الإخوة القراء الإبداعية لا ننظر إلى الأسماء بقدر ما ننظر إلى مستوى العمل، لذا تجد كتّابًا جددًا في كل مجالات الكتابة.

ردود سريعة

الأخ محمد عبدالجليل – الرياض – السعودية:

لم تصلنا منك أي مشاركة من قبل، ونحن نرد على الكاتب في حالة قبول موضوعه للنشر أو الاعتذار، ونرحب بكتاباتك ومشاركات الإخوة القراء من داخل المملكة، وخارجها.

الأخ مصطفى بن يحيي قبي – الرياض – السعودية:

اهتمامنا بالرياضة يكون من خلال موضوعات تتناول فوائدها أو غير ذلك من الجوانب المتعلقة بها، أما المتابعة الدقيقة للمنافسات الرياضية فهي من اختصاص الصحف اليومية التي تفرد مساحات واسعة لها، إلى جانب وجود صحف ومجلات متخصصة تعطي لأي مناسبة حقها.

الأخت مناهل صلاح فضل – جدة – السعودية:

نرحب بمشاركاتك، ولا يهمنا اسم الكاتب بقدر ما يهمنا الموضوع ومستوى الطرح، لذا يمكنك أن تقدمي ما لديك مطمئنة بأنه سيجد الاهتمام، وهذا ما نؤكده دائمًا لجميع الإخوة القراء الذين يودون المشاركة بالكتابة.

الأخت آمال محمد المصري – القاهرة – مصر:

نشكر لك متابعتك المجلة، وتهنئتك بمرور ٣٠ عامًا على انطلاقها، وما هذه الاستمرارية إلا بفضل إسهامات الإخوة القراء ومتابعتهم للمجلة، وحرصهم على تطورها ونأمل أن تكون الخطوات التطويرية أفضل وأكثر تلبية لرغبات القراء وتوقعاتهم.



تحقيق

الوعبة وطمية

أسطورة الأمكنة وحكايات عشق أبدية

محمد بن عبدالله بن علي الخضيري

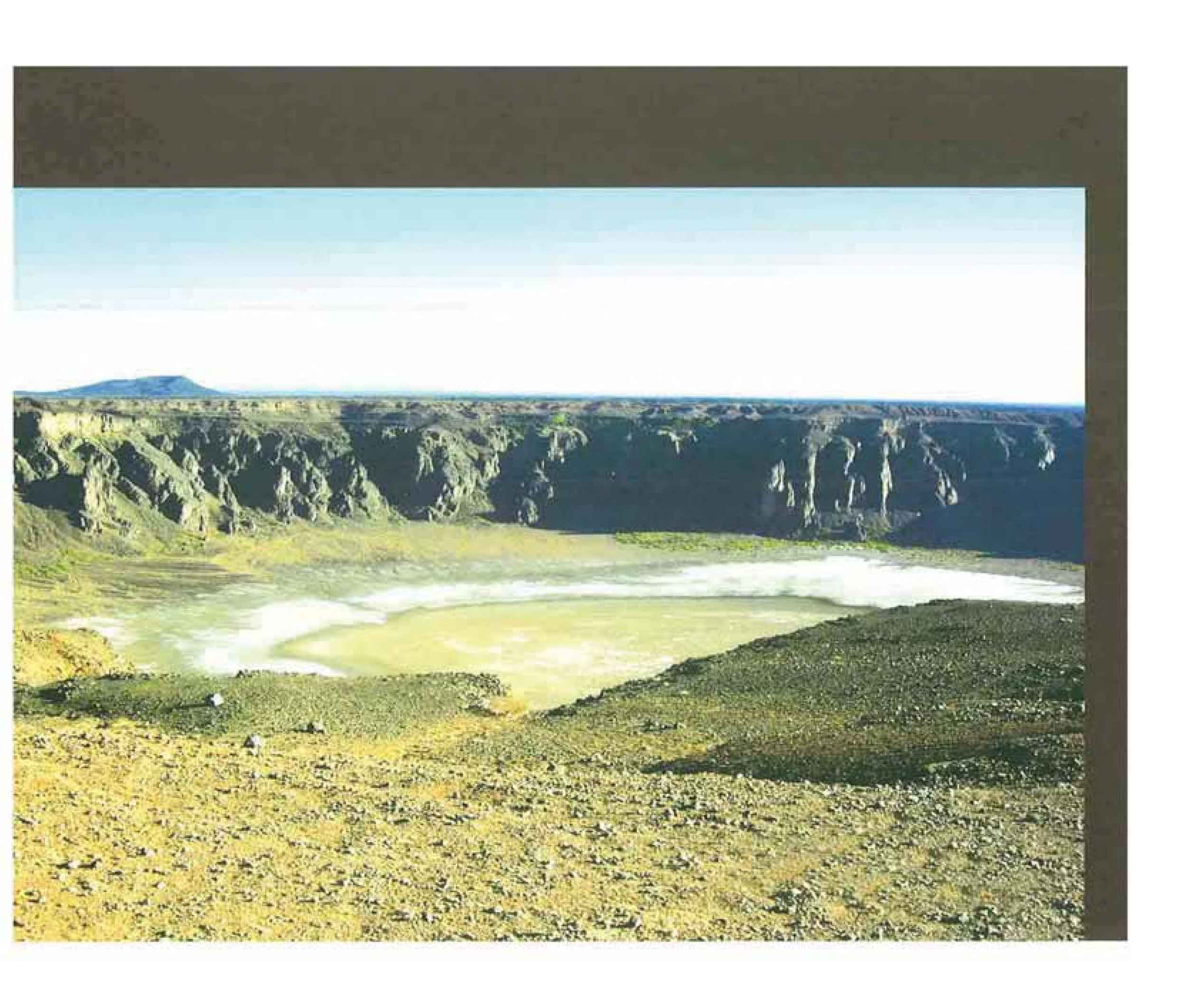
الرياض ــ السعودية

وجدت أن الأساطير شائعة في جزء كبير من الثقافة الشعبية لنسبة كبيرة من سكان العالم القديم، وأقصد بالقديم ما عُرف منذ آلاف السنين، وخلف حضارات كبيرة، أمثال الهنود والفراعنة والصينيين والمايا، وأتوقع أن لذلك أسبابًا، وليس الجهل أحدها، فقد أضاف الهنود والصينيون والفراعنة الكثير من أسباب تقدم البشرية.

باعتقادي أنها نوع من الفنون التي يتسلى بها الناس، واستمرت حتى عصور قريبة، والمتمثلة بالرواة و(الحكواتية) في بعض بلدان العالم ومنها المدن العربية بالطبع، والتي يصنع فيها الراوي إحدى الشخصيات المجهولة ليجعلها خارقة للعادة وتفعل الأفاعيل التي لا يستطيع أن يقوم بها أحد، أو يتخذ أحداثًا لينسج لها مناسبة وتعليلات. وسأذكر هنا اسطورتين جميلتين تُتَداولان في الجزيرة العربية منذ القدم، واصبحت أحداهما مثلاً يقال، ويُردد..

ارتبطت هاتان الأسطورتان بأعلام بارزة في جزيرتنا العربية، القاسم المشترك للأسطورتين، فوهة الوعبة، وجبل طمية، وجبل سنام، وجبل قطن. .

وقد جذبني كثرة ما سمعت عن هاتين الأسطورتين وأبطالهما، وقمت بزيارة بطليهما، وهما فوهة الوعبة، وجبل طمية، لأستمتع بما يبعث به الخيال على الواقع، ولننطلق معا بالتعرف إلى الموقعين من كثب قبل أن نستمتع بحكايات الناس وأساطيرهم، وما قيل حول جبل طمية، وجبل سنام، وجبل قطن.



الاسم العلمي للفوهة وموقعها

يطلق عليها علميًا فوهة الوعبة Al. Waabah، فوهة بركان خامد منذ مئات السنين، يقع شمال قرية أم الدوم بنحو ٣٠ كم، الواقعة شمال طريق الرياض - الطائف بنحو ٣٨ كم، وشمال شرق محافظة الطائف بنحو ١٧٥ كم، وتبعد عن مدينة الرياض بحدود ٧٣٠ كم، ويتقاطع خط الطول ٤١٫٠٨٫٢٩٩ شرقًا، بدائرة العرض ٢٢٫٥٤٫٠٤٠ شمالاً. (سميت هذه القرية بأم الدوم لكثرة نخيل الدوم فيها، وهي أشجار شبيهة بشجر النخيل المعروف، لكن تشترك عدة شجيرات بجذع واحد، وبتفرعات متعددة، ويكثر هذا النوع من النخيل جنوب المدينة المنورة).

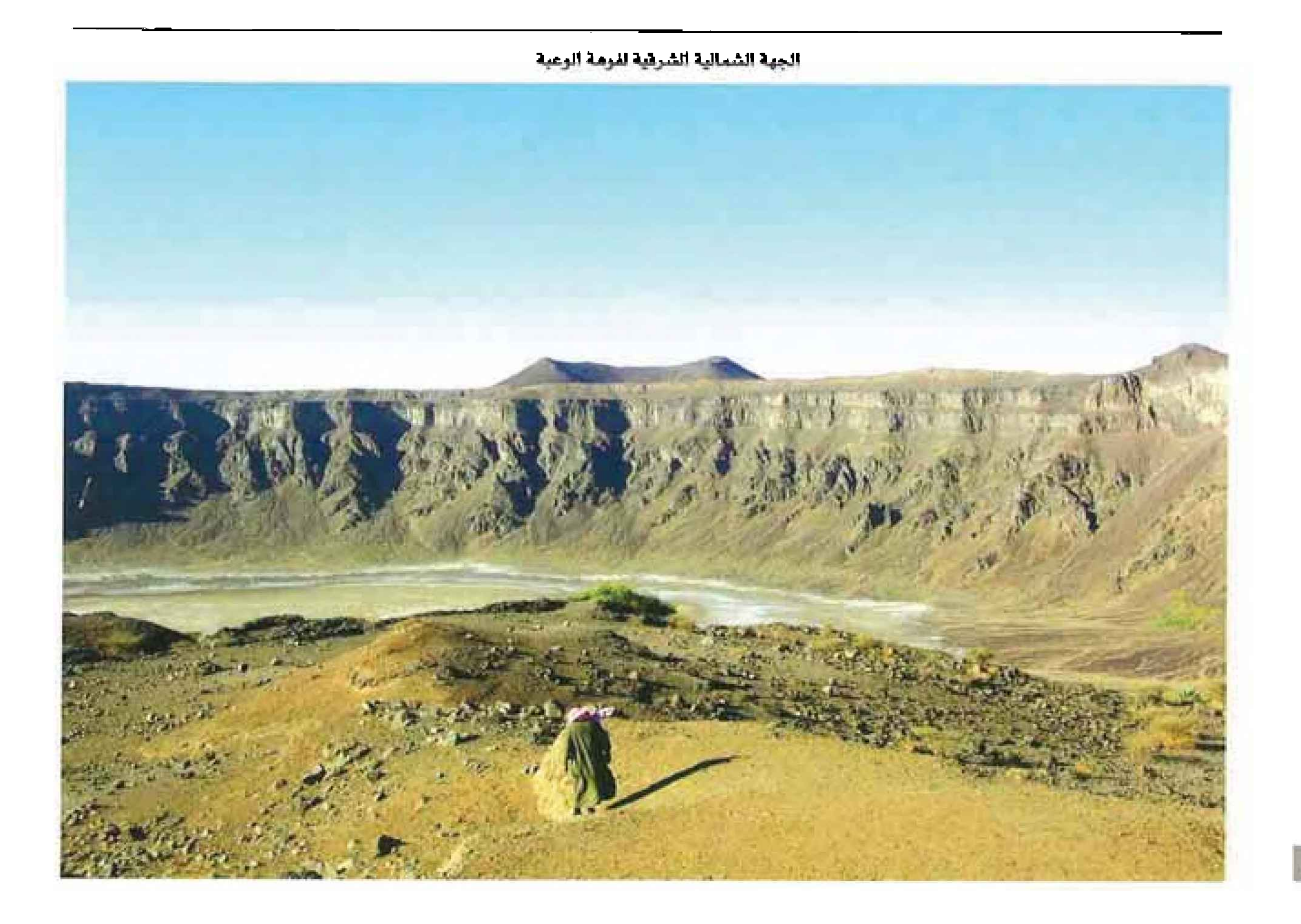
تُعد هذه الفوهة من مخلفات براكين حرة كشب المشهورة بوسط شرق الدرع العربي المتكونة بالعصر الكامبري، الذي يعدّ أقدم العصور التاريخية، وللدرع العربي شقيق يقع غربه، هوالدرع النوبي، لكن الأخدود العظيم الذي كون البحر الأحمر هو ما قسم الدرع الكبير ليكون درعين: شرقيًا وغربيًا (الشرقي يقع في شبه الجزيرة العربية، والغربي يقع شرق قارة إفريقية)،

والحرات هي نتاج مقذوفات البراكين عبر مئات السنين، وتتميز بسواد صخورها وتربتها، وقد نقلت الرياح الذرات الصغيرة منها لأماكن أبعد، أما القريبة فتأثرت بعوامل التعرية المكانية والكيميائية، ولذا نستطيع القول: إن أكثر من ٥٥ ٪ من صخور الدرع العربي هي من الصخور النارية، والباقي من الصخور الجرانيتية، وقد أثبتت السجلات الجيولوجية أن آخر براكين شبه الجزيرة العربية كان في حرة رهط جنوب المدينة المنورة عام ١٢٥٦م.

وصف الفوهة

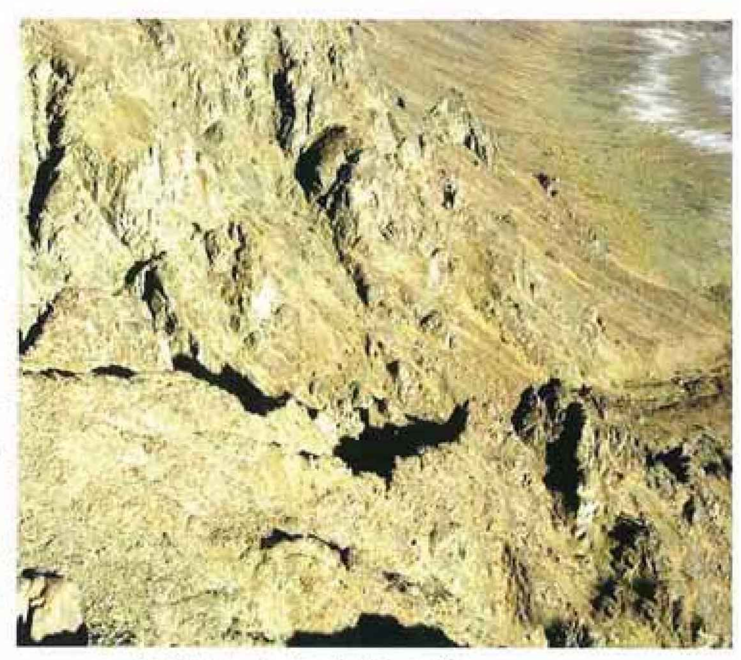
حفرة كبيرة قطرها، حسب ما قرات، يزيد على ١٥٠٠ متر، من شمالها إلى جنوبها، وعمقها يبلغ مئتين وخمسين مترًا تقريبًا، وهناك من قدر عمقها بثلاثمئة متر، وأجزم أنها كانت أعمق من ذلك، لكن اتجاه الأودية المحملة بالطمي والطين طمر جزءًا منها، وقد تتبعت خط سير الشعاب والأودية القريبة فوجدت أن معظمها تصب في الحفرة، خاصة من الجهة الشرقية، وجزء من جهتها الجنوبية والشمالية، ولا يمكن النزول إليها بسهولة إلا

الجهة الشمالية الشرقية للوهة الوعبة





الجهة الشرقية من فوهة الوعبة



آثار تعرية الأمطار تبدو على جدران الفوهة

من خلال جزء صغير في شمالها الشرقي، لكن عملية النزول والصعود تستغرق عدة ساعات .

وبالطبع فالفوهة ليست دائرية بشكل دقيق، وإنما لاحظت أن قطرها الشمالي - الجنوبي أطول من قطرها الشرقي - الغربي، وحواف الحفرة شبه عمودية، إلا جزءًا من شمالها الشرقي، فيتدرج الجانب مكونًا رفوفًا كبيرة، وفي أعلى هذا الجزء نبتت أشجار النخيل، التي نمت من النوى الذي خلفه من مرّ هناك، ومن خلال هذا الجانب فقط، يستطيع من يتمتع بلياقة بدنية جيدة أن ينزل بصعوبة إلى قاع الفوهة.

يُلاحظ أن وسط الحفرة قد كسته طبقة ملحية بيضاء اللون، وقد يسأل أحدنا عن سبب ذلك؟ فأقول: إن



لقطة جميلة يتضح من خلالها الجزء الشمالي

مياه الأمطار عندما تتجمع في قاع الفوهة مكونة بحيرة صغيرة، لا تتسرب إلى باطن الأرض، بسبب أن ذرات الطمي الدقيقة أغلقت مسامات التربة على مرّ السنين، ولذا تبقى طبقة المياه فترة من الزمن حتى تتعرض للتبخر، وتبقى الأملاح العالقة بها، التي تحللت من الصخور، التي جرت عليها مياه الأمطار، ولذا تتكون طبقة الملح البيضاء بشكل دائري جميل، مكونة عقدًا لؤلئيًا؛ لأن الأملاح لا تتبخر عادة، ويتبخر الأكسجين

المنطقة تكثر بها البراكين المتجاورة . ومن الطبيعي أنها ثارت بأزمان جيولوجية متقاربة. ولذا أصبحت المنطقة التي تقع أسفلها. وأسفل الفوهة بالذات. خالية من المواد الصلبة. فهبط هذا الجزء من سطح الأرض مكونًا الحفرة

والهيدروجين، وهما مركبا الماء الكيميائيان H_2O.

◆ أما الصخور المكونة لحواف الحفرة فهي الصخور النارية السوداء اللون المتكونة من الماجما الشديدة الصلابة، ويشوب بعضها حمرة (والماجما هي المصهورات التي خرجت من باطن الأرض عند ثوران البراكين، وتعمل هذه المصهورات على إذابة الصخور التي تمر بها بسبب أن درجة حرارتها تقدر بآلاف الدرجات)، كما أن هناك صخورًا أخرى تخدع الرائي لها، إذ يظن أنها صخور نارية صلبة، وعندما يحركها مثلا بيده، أو قدمه يجدها خفيفة الوزن، وبسهولة تتفتت أو تتقشر، ويجد أن لون داخلها يختلف عن لون غلافها، وقد تسير على طرف نتوء صخري ظانًا أنه صلب، وإذا هو ينكسر، وتنزلق قدمك، وهذه في الحقيقة هي الحمم التي بردت بسرعة شديدة، وغالبًا ما تكون قريبة من سطح الأرض، لكن الصخور النارية التي طال وقت تبريدها هي أقوى أنواع الصخور وأصلبها، وهذا نقيسه على الصخور المتحولة فنجد أن أطولها عمرًا هو الأصلب والأجمل، كبعض أنواع الرخام الجميل، وتجد أنه اختلط بصخور أخرى، ويتضح ذلك في عروق الرخام المستخدم في أرضيات البيوت مثلاً.



من هنا يظهر الجزء الشمالي الغربي بحوافه الحادة جداً

◆ يقع إلى الغرب من الفوهة بركان خامد مرتفع، أحمر اللون (يرى بوضوح في إحدى الصور الجوية)،

سطح الفوهة الغربي

ولراحة الزوار قام المركز القروي بقرية أم الدوم بتجهيز مظلات غرب الفوهة، وقد قرأت مرارًا أن الجهة المسؤولة عن السياحة بمحافظة الطائف ستنشئ عربات معلقة (تلفريك) ليتجول به السياح حول الفوهة.

منظر بديع ورائع بلا شك، إن الذي يرى هذه الفوهة

سميت هذه القرية بأم الدوم لكثرة نخيل الدوم فيها، وهي أشجار شبيهة بشجر النخيل المعروف، لكن تشترك عدة شجيرات بجذع واحد، وبتفرعات متعددة، ويكثر هذا النوع من النخيل جنوب المدينة المنورة

على الطبيعة سيتمتع بتلك المناظر الساحرة، التي لا يوجد لها مثيل من حيث الحجم، وتموجات الصخور، وحسب اطلاعي فإن شهرتها في أمريكا وأوربا وكندا تفوق شهرتها هنا، لأنها تعدّ من أكبر فوهات البراكين الخامدة على سطح الكرة الأرضية، ويزورها المئات من الأجانب غير العرب سنويًا، وقد عرضت بعض صور الفوهة لصديق فرنسي، فأفاد أنه: سبق أن ذهب إليها، ونزل إلى قاعها.

الجدل حول تكون فوهة الوعبة

تفاجأت بأن هناك جدلاً كبيرًا حول تكون هذه الفوهة، وجدته في أثناء بحثي بالشبكة العنكبوتية عن معلومات عنها قبل زيارتها، وبما نشرته بعض الصحف عنها.

هناك من يقول: إنها نتيجة لاصطدام نيزك بالأرض، والحقيقة التي لا جدال فيها، أنه لو اصطدم نيزك بحجم نصف الفوهة بالأرض، لدمر أجزاء كبيرة من سطح الكرة الأرضية، إذ يغيب عن الكثيرين ان سرعة النيازك تقاس بمئات الآلاف من الكيلو مترات (السرعات خارج الغلاف الجوي تقاس بالثواني الضوئية، حيث تبلغ سرعة الضوء فوق ٣٠٠,٠٠٠ كم في الثانية)، فكيف لو اصطدم نيزك بحجم الفوهة.

وفي الواقع أن الفوهة هي نتيجة انفجار بركان كبير، إذ يراها الكثير من الجيولوجيين أنها إحدى أكبر فوهات البراكين على سطح الأرض، إن لم تكن أكبرها، وقد يسأل سائل لماذا لم يكن لها قمة مثل باقي البراكين؟ لأن ارتفاعه قريب من سطح الأرض، فأقول: إن هناك احتمالاً بأن المقذوفات تفرقت بفعل قوتها، وغطت المنطقة القريبة منه بالتساوي، وأصبحت المنطقة المحيطة بالفوهة مساوية لقمته بفعل كثرة المصهورات التي خرجت منه (مرافق صورة تبين المصهورات السوداء)، وقد تجولت بالمنطقة المحيطة فتأكدتُ أنها أعلى من المناطق البعيدة عنها، إضافة إلى ان الأمطار عبر مئات السنين عرت الأماكن المرتفعة، ونحتتها لتساويها بما حول البركان.

وتعليل آخر، عللته بعد رؤيتي لحرة كشب على الطبيعة، وبعد تحليلي الشخصي للصور الفضائية، وجدت أن المنطقة تكثر بها البراكين المتجاورة (مرافق صورة فضائية)، ومن الطبيعي أنها ثارت بأزمان جيولوجية متقاربة، ولذا أصبحت المنطقة التي تقع أسفلها (أي أسفل فوهات البراكين)، وأسفل الفوهة بالذات، خالية من المواد الصلبة، فهبط هذا الجزء من سطح الأرض مكونًا الحفرة، مثل لو قمت بتفريغ جزء من الأتربة التي تقع أسفل مبنى، أو طريق فإنه سيهبط إلى الطبقة الأقوى.

أشجار نمت على سفح الفوهة الشرقي





أشجار النخيل التي نمت في جزئها الشمالي الشرقي

الاسم العامي المتداول بين الناس لفوهة الوعبة

اشتهرت بـ (مقلع طمية) اسمًا لها بين سكان الحجاز، وسكان المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية.

قال الزمخشري في كتابه «أساس البلاغة» في مادة (ق ل ع): قلع الشجرة واقتلعها .. وطمية جبل سيرد ذكره لاحقا؟.

سبب تسمية العوام لها بهذا الاسم

تقول الأسطورة الشعبية: إن جبل (طمية) الجبل المنفرد ذو اللون الأسمر المحمر، الواقع غرب منطقة القصيم، وشمال طريق المدينة المنورة – القصيم، (بتقاطع خط الطول ٤١،٥٩،٥٥٦ شرقًا، بدائرة العرض ٢٥،٣٦،١٢٦ شمالاً) الذي ذكره عدد من الشعراء منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر، وأشهرهم امرؤ القيس بمعلقته المشهورة التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول وحومل

الدخول: هي عروق رملية شمال بلدة قبة بشمال شرق منطقة القصيم، وحومل: عروق رملية أيضا تقع شرق بلدة قبة، وسقط اللوى: الرمال المتوسطة بينها، وقعت فيها عدة أحداث تاريخية، حقق موقعها الباحث عبد الله الشايع في كتابه «مع امرئ القيس بين الدخول وحومل».

إلى أن يقول :

كأنَّ (طَمِيَّةَ) المجيمر غدوة
من السيل والغثاء فلكة مغزل

ويذكر جبلي أبانين اللذين سنذكرهما لاحقا (ابان الأبيض، وأبان الأسمر) بقوله:



الفوهة عن قرب

كـــان أبانًا في أفـــانين ودقـــه
كـبـيـــر أناس في بجـاد مـــزمل

وذكر ياقوت الحموي جبل طمية في معجم البلدان بقوله :

«طَمِيَّةُ : بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مشددة كياء النسبة، وهو من قولهم طمى يطمي طميـاً، والعين والهضبة طَمِيَّة، ويرى: طَمِيَّة، والأول أصبح ...»

ونقل عن الأديبي قوله : طمية هي هضبة بين سميراء وتوز يَسرة على طريق الحاج، وهم مصعدون، ويَمنة وهم منحدرون. وقيل: طمية جبل لبني فزارة، وهو من نواحي نجد بالإجماع، وقال السمهري اللّصّ:

اعني على برق أريك ومـيـضـهُ
يشوق إذا استوضحتُ برقاً عنانيا
أرقتُ له والبـــرقُ دون طَـمِـيَّـــةِ
وذي نجَب يا بعـده من مكـانيـا

وفي كتاب الأصمعي: «طمية علم أحمر صعب منيع لا يرتقى إلا من موضع واحد، وهو برأس حزيز أسود يقال له العَرْقُوَة، قال الشاعر:

أتَين على طمـيـــةَ والمطـايا
إذا استَحْثِثْنَ اتعبنَ الجَـرُورا

الجَرور من الإبل والخيل: البطيءُ الذي لا ينقاد»

المخول: هي عروق رملية شمال بلدة قبة بشمال شرق منطقة القصيم، وحومل: عروق رملية أيضا تقع شرق بلدة قبة. وسقط اللوى: الرمال المتوسطة بينها. وقعت فيها عدة أحداث تاريخية

- - (انتهى كلام ياقوت الحموي)

تقول الأسطورة: إن جبل (طَمِيَّة) لم يكن هذا مكانه الأصلي، وإنما (قُلع) من حرة كشب، فخلف الحفرة (فوهة الوعبة). وسبب تركه مكانه الأصلي أنه أحب جبلاً آخر، وهو(جبل قِطَن) بكسر القاف وفتح الطاء، ويميل لونه إلى البياض، يقع شمال غرب منطقة القصيم أيضًا، واتجه إليه عشقًا وحبًا فيه، ويقال: إنه خلف وراءه أجزاء منه حتى وصل مكانه الحالي في غرب منطقة القصيم. بالطبع هذه أسطورة، ويؤمن بها الكثيرون من محبي الأساطير. .

وهناك أسطورة جميلة ذات علاقة بهذه الفوهة تُتَداول منذ القدم، وأصبحت مثلاً يقال، ويُردد على ألسنة الكثيرين من أبناء الحضر والبادية في أنحاء كبيرة من الجزيرة العربية، وترق لها القلوب، وإن كان فاعلها جبلاً، وساكتبها بأسلوبي؛ لأن لها عدة روايات بفكرة واحدة، هذا المثل العامي هو:

زَعلة سَنام على طميّة

وقصة هذا المثل الجميل التي يرددها كبار السن ويتوارثها الأبناء جيلاً عن جيل، هي : أن جبلي سَنَام وطمِية (العاشق والمعشوقة)، جبل سنام (الواقع شمال الكويت، وغرب مدينة الزبير العراقية) وعشيقته (جبلة) طمية (قلتُ جبَلة لأنها أنثى حسب الأسطورة) المذكورة سابقًا، كان موقعهما الأصلي هو الطرف الشرقي لأرض منطقة الحجاز (شمال شرق محافظة الطائف تقريبًا)، وبسبب عشق بعضهما لبعض غضبا على أهلهما بمنطقة الحجاز، ففكرا في الهرب منهم، وتحرك الاثنان (العاشق سنام والمعشوقة طمية) من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وعند وصولهما إلى أعالي نجد توقفت الحبيبة طمية عن المسير، ورفضت مواصلة الرحلة إلى الشرق، على الرغم من إلحاح عشيقها سنام، وعندما أحس سَنَام برفضها تكملة المسير، غضب عليها أيضًا، وواصل المسير زاحفًا بمفرده إلى الشرق، وعندما وصل إلى موقعه الحالي (شمال الكويت، وجنوب غرب مدينة الزبير) تخيل أن حبيبة قلبه ونون عينه طمية، التي تركها في شمال نجد تمشي خلفه.

فالتفت إلى الوراء لعل تخيله يصبح حقيقة، ويلتقي من أودعها أرض نجد، فعندما لم يرها خلفه انكسرت رقبته من الحزن، ومات في مكانه المشار إليه (بتقاطع خط الطول ٢٧٧، ٣٧، ٤٧ شرقًا، بدائرة العرض ٢٧٦، ٠٧، ٣٠ شمالاً) مات فريدا في أرض منبسطة، لا ونيس فيها ولا صديق.

والقسم الثاني من الأسطورة الثانية :

وهو أنه بسبب زحف جبل سَنَام من مكان فراقه عشيقته طمية، إلى مكانه الحالي، انجرفت الأرض، وتكون مجرى وادي الرمة العظيم، وطرفه ناحية الشرق وادي حفر الباطن، لكن من لا يعرف جغرافية الجزيرة العربية جيدًا لا يعرف أن وادي حفر الباطن امتداد لوادي الرمة، بسبب أن رمال الدهناء غطت أجزاء كبيرة من مجرى الوادي عبر مئات السنين، فأصبح كأنه

الأملاح التي تكونت بفعل تبخر المياه





صورة فضائية تبين كبر حجم فوهة الوعبة

واديان، الرمة وينتهي برمال الدهناء بشقها الغربي، والباطن ويبدأ من رمال الدهناء بشقها الشرقي، وقُدرت الأجزاء المطمورة من الوادي برمال الدهناء بأكثر من مئتي كيلومتر. وقد شبه الشاعر الشعبي وادي الرمة بالجمل إذ قال :

رجليه بالبصرة وزوره بابانان

ومكرع يشرب بحوض المدينة

(رجليه، يقصد بهما أرجله، والبصرة هي المدينة العراقية الواقعة على شط العرب التي يصب فيه وادي الرمة، وزوره، مكان التقاء رقبة الجمل بصدره، أبانان : جبلان عظيمان منفردان ومتجاوران، الأبيض، والأسمر، ويقعان غرب منطقة القصيم بجوار وادي الرمة (بتقاطع خط الطول ٢٥,٤٩,٠٠٧ شرقًا، بدائرة العرض ٤٢,٥٨,٥١٠ شمالاً)، وليسا ببعيدين عن جبل طمية، مكرع : أي منحني للشرب، ويعني بحوض المدينة : هي مرتفعات منطقة المدينة المنورة الشرقية التي تنبع منها روافد وادي الرمة الكثيرة).

وهكذا تُفسر الأسطورة الشعبية طريقة تكون هذا الوادي العظيم الممتد من جبال الحجاز غربًا إلى شط العرب شرقًا، الذي يراه الجيولوجيون أنه كان أحد أكبر أنهار الجزيرة العربية إبان العصور المطيرة، وقد ذكره اليونانيان المؤرخ هيرودوتس، والجغرافي بطليموس، وذكرا واديين آخرين، هما السرحان شمال النفود الكبير، والدواسر جنوب نجد الذي ينتهي برمال الربع الخالي (لم يكن اسمه قديمًا وادي الدواسر).

وعموما فالأساطير الخرافية، والحكايات الخيالية موجودة عند كل شعوب الأرض، ويفسرون نتائجها ومضامينها بتعليلات خيالية غير منطقية أحيانًا؛ وذلك بقولهم: إن كل المخلوقات الموجودة على سطح الأرض كانت تتكلم قديمًا، وتحس وتتحرك مثل الإنسان !!

ومن أسطورة (زعلة جبل سنام على معشوقته طميّة)، ومات ولم يلتقها، استوحى أهل نجد والمناطق المجاورة لهم شمالاً، مثلاً يعبرون فيه عن أملهم بعدم ملاقاة من لا يرغبون فيه إلى الأبد، وأمنياتهم بأن تنقطع الصلة بينهم

وبينه حتى نهايتهم الأبدية بقولهم : (زعلة سنام على طميّة)، أي: لا يرونه أبدًا، أو يموتان وهما لم يلتقيا، كل في مكان.

لكن كثيرًا منا يود أن يلاقي من انقطعت بهم السبل، ويتمنى رؤيتهم مرة أخرى، إذ يشعر الإنسان بمرارة ذلك، كيف يفقد عزيزًا عليه، وإن كان لقاؤه به قصيرًا.

وإضافة إلى أسطورة (طمية ومقلعها الوعبة)، و(طمية وسنام) فهناك أسطورة أخرى نسبها ياقوت الحموي في معجم البلدان إلى أبي عبد الله السّكوني وهي أن جبل عكّاش تزوج بطميّة، يقول : إذا خرجت من الحاجر تقصد مكة تنظر إلى طمية، وهو جبل بنجد شرقي الطريق، وإلى عُكّاش، وهو جبل تقول العرب: إنه زوج طميّة، سمْكهما واحد، وهما يتناوّحان، وفيهما قيل :

تزوّجَ عُكّاشٌ طَمــيّــةَ بعــد مـــا
تـأيّمَ عُـكّـاشٌ وكـــــاد يشـيـب

وأضيف أن الأسطورة لا تأتي من فراغ، فهناك مدلولات تساعد على انتشار الأسطورة والتصديق بها، مثلاً: كأن تكون حسية ملموسة، أو معنوية ترتبط بشيء آخر، فمثلاً عندما قالوا: إن جبل سنام من جبال الحجاز أصلاً، فهم استدلوا بلونه البركاني المائل للسواد، والقريب لونًا من جبال منطقة الحجاز البركانية؛ لأن المنطقة التي يوجد بها ذات لون فاتح، وأصبح لونه مميزًا فيها، وعادة عندما تثور البراكين فهي (قد) لا تثور من مكان واحد محدد، وإنما من عدة أماكن متفرقة، لماذا؟

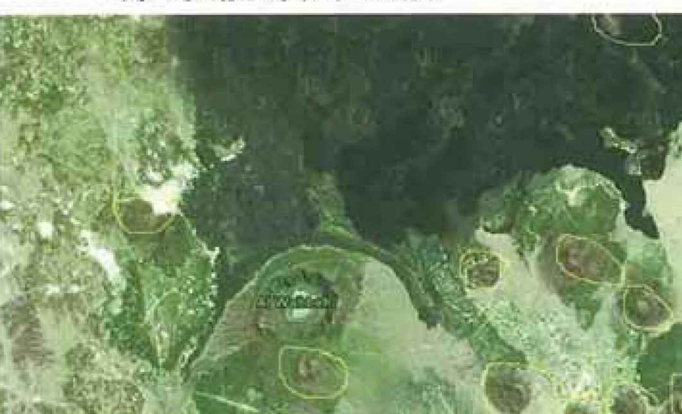
بسبب الانكسار الذي تحدثه ثورة البركان أول مرة في قشرة الأرض، فتخرج الحمم (الماجما) من عدة أماكن متجاورة، وعادة تكون بخط مستقيم، ولمسافة ليست بالقصيرة، وبمرور مئات السنين تُطمر أجزاء من الحمم البركانية المتصلبة التي تحولت إلى صخور نارية، تُطمر بالأتربة والرمال، ويظهر بعضها للعين، فيحس من يراها أن هذه القطع من مخلفات الجبل الكبير، الذي نتج من أقوى مكان لخروج الحمم، ولا يعلمون أنها خرجت من مكانها هذا، وأن أساسها أسفل منها، لكنه غُطي بالأتربة.

فيصدق من يُصدقون بالأساطير أن هذا الجبل تحــرك من مكان مـــا، إلى هذا المكان، والدليل هذه المخلفات التي تركها وراءه في أثناء مسيره.

طبعا هذه أسطورة ليست صحيحة؛ بسبب وجود البراكين الخامدة في معظم أجزاء الدرع العربي، ومن ضمنها غرب القصيم وشمالها كجبل (ساق) الهرمي الشكل، وجبل (قطن)، وجبال كثيرة في حائل، وأطراف تيماء، والجبل الأبيض، والقدر بمنطقة المدينة المنورة، وقرب خيبر، والمهد، وحتى جبل سنام جنوب غرب مدينة الزبير العراقية، وغيرها.

ولو درسنا المنطقة الواقعة بين حرة كشب وشمال غرب القصيم على الطبيعة، أو من خلال تحليلنا للصور الفضائية، لوجدنا أن تكوينها الجيولوجي متشابه، ومن الطبيعي أن نجد صخورها تتشابه من حيث اللون أو الشكل، وهذا من أسباب نشوء مثل هذه الأساطير بين الناس قديمًا.

الدوائر الصفراء براكين مجاورة لفوهة الوعبة



◆ سبق لمجلة «الفيصل» أن نشرت موضوعًا بعنوان «الوعبة: بين الحيرة والسحر»، من إعداد وتصوير: جورج سيلي، ترجمة: نعيم الغول، في عددها رقم: ٢٩١، الصادر بتاريخ: رمضان ١٤٢١هـ/ديسمبر ٢٠٠٠م.



الرافقة: الأثر العباسي الوحيد في سورية

ياسين صويلح

الحسكة ـ سورية

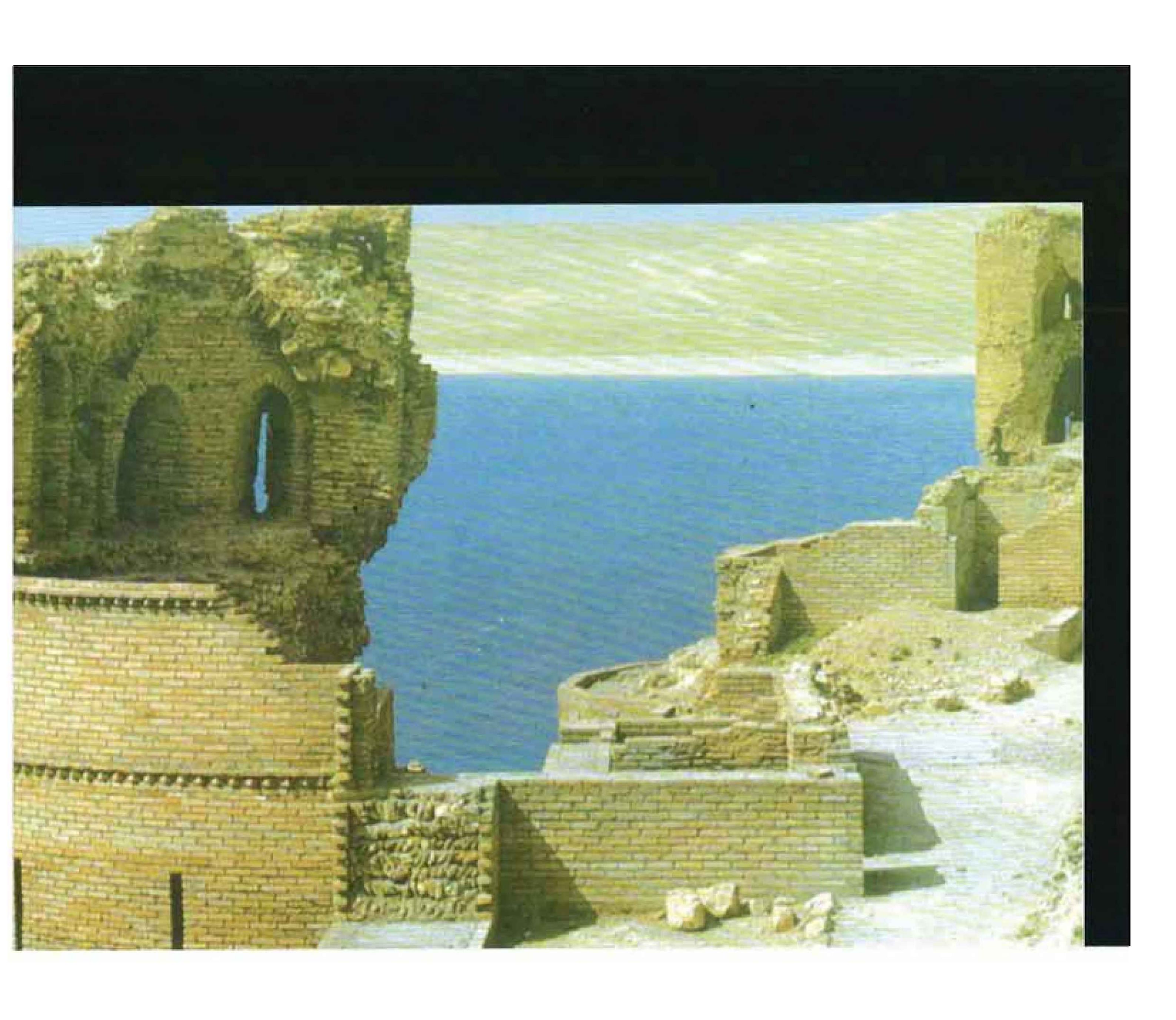
تقع محافظة الرقة في أحضان وادي الفرات، نبع الحضارات العريقة، وهي درة الفرات، وبوابة الجزيرة السورية، وبلاد ما بين النهرين، في شطرها الشرقي منتهى جنة عدن، وفي شطرها الغربي مسكن الإنسان الأول.

الرقة لغة تعني: كل ارض منبسطة إلى جوار ماء، وسميت الرقة ايضًا لوجودها في فراش النهر الذي تملؤه بطائح الماء بعد فيضانه الربيعي كل عام.

وقد اهلها موقعها عند تقاطع الطرق في حوض الفرات لتكون مركزًا تجاريًا مهمًا لتجميع الحاصلات، وتبادل السلع، وتصدير المؤن، فضلاً عن كونها مركزًا لنشوء الحضارة، وتجمع البشر منذ فجر التاريخ.

يقول الأستاذ موريس دوفان عالم الآثار الفرنسي: «إن الإنسان سكن منطقة الرقة طيلة الحياة البشرية، فهناك آثار في سهل الرقة تدل على سكنى الإنسان في العصر الحجري القديم (٦٠٠٠ ق.م)، وآثار تل زيدان تعود إلى العصر الحجري الحديث (٦٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م)، وعثر في تل البيعة في الضفة اليمنى للبليخ على آثار من عصر البرونز (٣٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م). أما الرقة الهيلينية التي بناها سلوقس وأسماها (نيكفور يوم) فتعود إلى (٣٠٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م).

وتقع مدينة الرقة الرومانية شرق باب بغداد القائم حاليًا في الرقة، وتعود إلى القرون: الأول، والثاني،



والثالث للميلاد، وتليها الرقة البيزنطية التي عاشت بين القرنين الثالث، والسابع للميلاد.

وبعد الفتح الإسلامي شهدت الرقة عناية خاصة من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، الذي بنى فيها سوقًا وقصرين، ثم بلغت أوج نهضتها في العصر العباسي عندما بنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة حديثة فيها على غرار مدينة بغداد وأطلق عليها اسم (الرافقة) ثم جعلها بعد ذلك الخليفة هارون الرشيد دارًا للخلافة لمدة ١٢ عامًا قبل أن ينتقل منها إلى بغداد.

الرافقة في العصر العباسي

إن اسم الرافقة في التاريخ والقصص يرتبط بالصورة المشرقة للعصر العباسي، فقد ازدهرت تلك المدينة الواقعة على ضفاف الفرات والبليخ لتمتد في صلات حضارية مع ماري، وأيمار، وأيبلا، وأوغاريت، وتستمر فيها الحياة لتشيد حضارة مستمرة تزدهر فيها الإنجازات والصروح الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

والرافقة أو الرقة الجديدة بناها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وقد اراد لها أن تكون ذات

مخطط مستدير لمخطط بغداد، ولكنها جاءت على شكل حدوة حصان بسبب مرور نهر الفرات إلى الجنوب منها. وكان اهتمام الخليفة بمشروعه العمراني هذا يهدف إلى استغلال موقعها الجغرافي والاقتصادي من أجل أغراض حربية ليجعل منها قلعة قوية ومركزًا عسكريًا للجيوش الصائفة، فتشرف بذلك على الجزيرة الفراتية، وعلى الثغور الشمالية، ويصد غارات الروم البيزنطيين.

وهكذا بنيت الرافقة على نمط بغداد في التخطيط، وفي استعمال مادة البناء نفسها، وهي الطابوق، فشابهت بغداد في بيوتها، وأبوابها، وأسوارها، ومساجدها، ورحابها.

وقد بلغت الرافقة أوجها في عهد الخليفة هارون الرشيد، إذ كانت قبل عام ١٨٠هـ/٧٩٦م مصيفًا للخليفة، ومنها تنطلق غزوات الصائفة لحروب الروم، وكان ازدهارها في عصر الرشيد امتدادًا للازدهار الذي اختطه المنصور، وللاستقرار السياسي الذي رافقها خلال حكم المهدي والهادي، فلما اتخذ الرشيد له مصيفًا جديدًا فيها كانت ترافقه مواكب الدنيا حين يفد إليها، ولقد أمر الرشيد بإنشاء كل ما يلزم فيها من وسائل الراحة والترف، كميادين سباق الخيل، وملاعب الصولجان، وحقول الصيد، وموانئ السفن، والمتنزهات والحدائق المزهرة على ضفتي الفرات، مما جعل المدينة في تلك الأيام أشبه ما تكون بالجنة الوارفة الظلال وكان القادم إليها من بغداد، أو المسافر منها إلى بغداد تظلله الأشجار طوال مسافة الطريق فلا تراه الشمس أو يراها في رحلته.

وفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م جعل منها الرشيد عاصمة دائمة، ومكث فيها ١٢ سنة حتى سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م قبل أن يعود إلى بغداد، وقد شيد فيها خلال هذه الفترة الكثير من القصور منها (قصر السلام، والقصر الأبيض، وقصر الخشب) وسمى الناس أيامه بـ (أيام العروس) لنضارتها، وكثرة خيرها وخصبها. وسار على غراره الأمراء والوزراء، ومن أتى بعده من الخلفاء ببناء القصور حتى بلغ اتساع المدينة مساحة بلغ قطرها عشرة كيلو مترات.

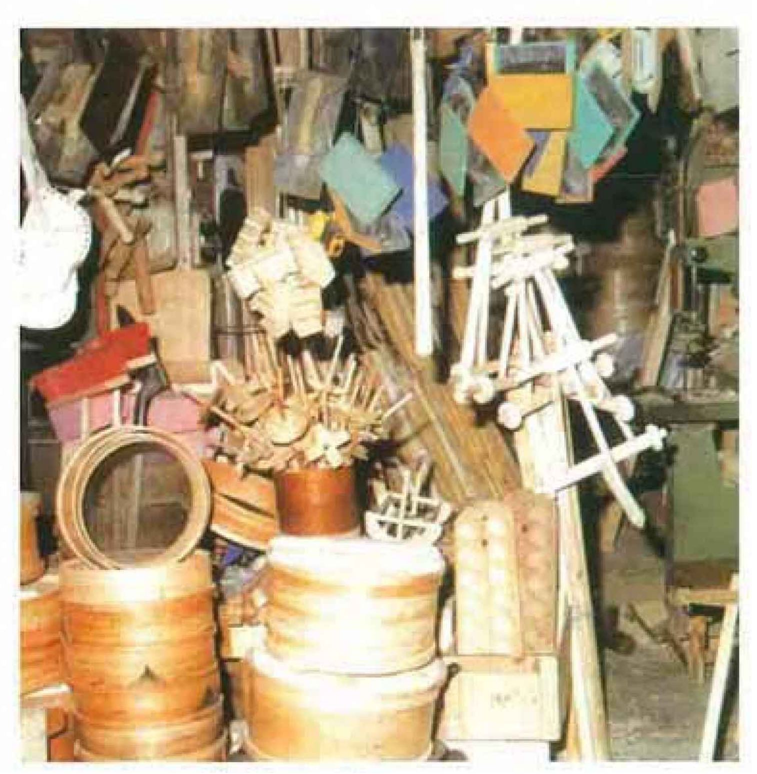
وظلت الرافقة هكذا مدينة كبرى من أمات المدن العربية الإسلامية حتى أواسط القرن الرابع الهجري، حين أخذ نجمها الساطع في أفول، وانتابها بعض الجمود والذبول، حتى قوض التتار معالمها، وقضوا على حضارتها، فأصبحت أطلالاً خربة طوال عدة قرون.

آثار الرافقة القائمة الآن

وإذا ما عدنا إلى الآثار الموجودة في الرقة، وتجولنا في الرافقة (مدينة المنصور) التي يقتصر فيها وحدها وجود الآثار الظاهرة فوق سطح الأرض، وغيرها التي تعدّ العمل العمراني العباسي الوحيد الذي لا تزال أطلاله ماثلة للعيان حتى اليوم. لوجدنا أن القصور التي شيدها الرشيد والمعتصم وغيرهما من الخلفاء العباسيين، لم يبق لها أثر.

وقد كشفت أعمال التنقيب التي أجرتها المديرية العامة للآثار والمتاحف، في بعض الخرائب، عددًا من هذه القصور خارج الأسوار، وقد عثر بها على قطع كانت تزين الجدران والسقوف فيها نقوش جصية

تقع مدينة الرقة الرومانية شرق باب بغداد القائم حاليًا في الرقة. وتعود إلى القرون: الأول، والثاني، والثالث للميلاد. وتليها الرقة البيزنطية التي عاشت بين القرنين الثالث، والسابع للميلاد


صناعات وحرف تقليدية



فتاة بالزي الشعبي مزينة بالحليّ

جميلة، ورسوم جدارية ملونة، وأخشاب منقوشة ومدهونة بالألوان، وبلاط من الزجاج نادر الاستعمال في كل العصور، وجميع هذه الآثار محفوظة في قاعة الرقة في المتحف الوطني بدمشق.

أما المدينة فأهم ما بقي منها اليوم: آثار سورها، وبابها المعروف باسم (باب بغداد) وقصر البنات، والجامع الكبير.

الرافقة أو الرقة الجديدة بناها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وقد أراد لها أن تكون ذات مخطط مستدير كمخطط بغداد، ولكنها جاءت على شكل حدوة حصان بسبب مرور نهر الفرات إلى الجنوب منها

السور

كان أول من بنى سورًا في التاريخ حول مدينة الرقة هو الإمبراطور ليون الأول، وتم تجديده في عهد ليون الثاني بعد الزلزال الذي أصابها، وتهدم السور مرة أخرى عام ٥٤٣م نتيجة الغزو الفارسي، ولكن الإمبراطور جستينيان استعادها وحصنها ثانية.

أما السور الذي لا تزال بعض آثاره باقية حتى اليوم، فهو السور الذي يعود بناؤه إلى أيام الخليفة العباسي المنصور، وقد شيد من الجص والطوب، وتقدر سماكته بنحو (٥،٨٥م) وهذا يتفق مع ما وصفه المقدسي في

كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

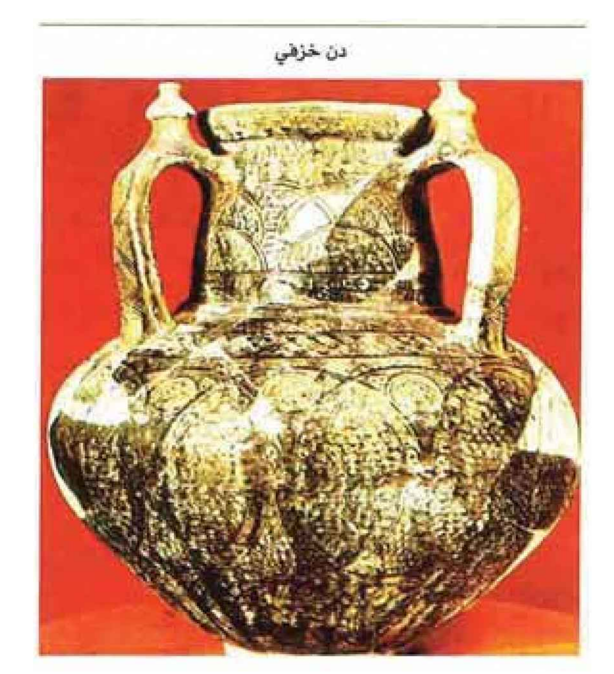
قال: «يسير على متنه فارسان». يشكل سور الرافقة استدارة تأخذ شكل نعل الفرس، تبدأ من باب بغداد الواقع في الجهة الشرقية إلى الشمال، ثم إلى الغرب، ثم إلى الجنوب حتى تصل إلى الباب الغربي، الذي زالت معالمه، وهو الباب المناظر لباب بغداد. يكون السور في هذه الجهات الشرقية، والشمالية، والغربية مزدوجًا مؤلفًا من سورين، الداخلي أكثر ارتفاعًا من الخارجي، والغاية من ذلك هو سهولة الرمي لئلا يصيب المرابطون على السور الداخلي جماعتهم المرابطة على السور الخارجي. وبين السورين يقع فصيل بعرض ٢٠/٨٠م أما الخندق فإن عرضه في الأعلى ١٥/٩٠م، وفي الأسفل ٩/٥، ويكون سور الرافقة كسور بغداد يأخذ في الضيق كلما ارتفع، ويلاحظ أن البرج للسور الداخلي يكون من الجهة الخارجية، وأبراج السورين إذًا متقابلة بعضها مع بعض، ومطلة على الفصيل المشترك بينهما الذي يكون بمنزلة شارع بين السورين، ويلاحظ أيضًا أن المسافة بين أبراج السور الصغير الخارجي تقرب من ٢٠م لا ٣٥م، كما هي الحال في السور الداخلي؛ مما يشكل مراعاة انسجام ابعاد المباني، ويمكن القول: إن جميع هذه الأبراج. وتتدرج الداخلية منها مع الخارجية.

ظلت الرافقة مدينة كبرى من أمات المدن العربية الإسلامية حتى أواسط القرن الرابع الهجري. حين أخذ نجمها الساطع في أفول. وانتابها بعض الجمود والذبول، حتى قوض التتار معالمها، وقضوا على حضارتها، فأصبحت أطلالاً خربة طوال عدة قرون

بلغت الرافقة أوجها في عهد الخليفة هارون الرشيد، إذ كانت قبل عام ١٨٠هـ/٧٩٦م مصيفًا للخليفة، ومنها تنطلق غزوات الصائفة لحروب الروم، وكان ازدهارها في عصر الرشيد امتدادًا للازدهار الذي اختطه المنصور، وللاستقرار السياسي الذي رافقها خلال حكم المهدي والهادي

تعلوها في الأصل قباب بيضاء جميلة رائعة، أسندت إلى أعناق تزينها بعض الزخارف الجميلة حسب فنون ذلك العصر، أضف إلى ذلك إذا ما تصورنا أنّ هذه القباب والأسوار والفيصل كانت تمج دائمًا بالعساكر والجند في عصورها الذهبية. ويلاحظ أيضًا ان السور الخارجي ينحدر عن الخندق انحدارًا مائلاً بعض الشيء، ولكن ماطرأ على الخندق من تبدل في بعض الأزمنة العباسية المتأخرة قد بدل بعض معالمه الأصيلة بعد إعادة نزح ما تراكم فيه من ترسبات الطين

دن خزفي





أحد أسواق الرافقة

والجص، الذي يحمله الفرات إلى الخندق، وتبدو آثار تلك الترسبات بعد استخراجها من باطنه تحيط بالخندق من الخارج.

باب بغداد

ذكر المقدسي أنه كان للمدينة في عهده (القرن الرابع الهجري) بابان، يعتقد أن أحدهما هو باب بغداد الذي لايزال قائمًا في الزاوية الجنوبية الشرقية من سور المدينة، في حين اندثر الباب الثاني، وهو (باب الجنان)؛ بسبب اعتماد سكان المدينة حتى فترة ما بين الحربين العالميتين على أطلال المدينة في استخراج الطابوق اللازم لبناء بيوتهم.

يعدّ باب بغداد المبني بالطابوق بحق آبدة تاريخية مهمة، بل من أهم الآثار العباسية المتبقية في سورية، وكان يقوم إلى جانبه برج مستدير نصف قطره (٧/٨م)، يعلو الباب قنطرة لها قوس فارسي (سمي بذلك؛ لأنه ظهر في بلاد فارس أولاً، ثم انتقل إلى بلاد الرافدين والشام)، له رأس في وسطه لذا سمي بالقوس المكسورة، وفيه جزء مستقيم، وهو يرسم من عدة مراكز، لا من مركز واحد، كما هو الحال بالنسبة إلى

القوس نصف الدائرية. ولذا يطلق على مثل هذه الأقواس (الأقواس المركبة). وكان على جانبي الباب محرابان زخرفيان، وفوق الباب سلسلة من المحاريب تزين واجهته، التي بقي منها ثمانية من أصل عشرة، وهذا الموضوع الزخرفي كان شائعًا في العصور الأموية. وأقواس هذه المحاريب ثلاثية الفصوص، ملصقة بالجدار، يرجح أن يكون الباب في حالته الحاضرة، مجددًا في عهد الرشيد (في النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة).

ويذكر الرحالة ابن حوقل، في معرض حديثه عن المهدية في تونس: «ولها بابان ليس لهما في ما رأيته من الأرض شبيه ولا نظير إلا البابين اللذين على سور الرافقة».

قصر البنات

يقع شمال باب بغداد إلى القرب من السور مساحته نحو (٥٥٠٠م٢)، وهو مبني من الآجر المشوي، فيه خمسون غرفة وصالة وممر. يأتي بالدرجة الثانية بعد قصر الخليفة المتوكل في سامراء. فيه أربعة إيوانات: واحد في كل جهة، تشرف جميعها على باحة، في وسطها بحرة ماء. تبلغ سماكة جدران القصر مترًا واحدًا. وتزين ابوابه ونوافذه وأقواسه وأطراف جدرانه نقوش وزخارف جصية. يحيط بالقصر سوران: الخارجي منهما يدعى (الفيصل)، عرض كل منهما (٢٠م)، وطوله (٥كم) وارتفاعه (٤م). ولا نجد في المصادر التاريخية إشارة إلى قصر بهذا الاسم في مدينة الرافقة، ويبدو أن تلك التسمية محلية، وليس لها اي أساس تاريخي، وتشير المصادر التاريخية إلى وجود بيمارستان وخانقاه ومدرستين للتعليم أيام نور الدين الزنكي، دون الإشارة إلى المكان، وربما كان هذا البناء هو البيمارستان (المشفى).

المسجد الجامع

يقع في قلب المدينة على بعد نحو ٢٠٠ م جنوب الباب الشمالي، وقد تزامن بناؤه مع بناء الرافقة في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وهو مبني من الطين المجفف وملفح بالآجر المشوي، له مخطط مستطيل ١٠٨ × ٩٢م، وكان له سور من اللبن، سماكته (١.٧م)، وهو مدعم بالأبراج نصف الدائرية في الزوايا والأضلاع. وإن ما يشاهد اليوم من آثاره كالمئذنة، وواجهة الحرم ذات الإحدى عشرة قنطرة، كلها مشيدة بالآجر، وهي من عهد نور الدين بن زنكي، الذي قام بتجديد الجامع سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م.

ويمكن التعرف إلى مخطط الحرم من آثار الأعمدة التي تتألف من صفين؛ مما يدل على أنه كان يضم ثلاثة اروقة موازية للقبلة. ولا بد ان هذه الأروقة كانت مسقوفة بجملونات (سقوف سنامية) على شاكلة

بعد الفتح الإسلامي شهدت الرقة عناية خاصة من قبل الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، الذي بنى فيها سوقًا وقصرين. ثم بلغت أوج نهضتها عندما بنى الخليفة أبو جعفر المنصور مدينة حديثة فيها على غرار مدينة بغداد

كان أول من بنى سورًا حول مدينة الرقة هو الإمبراطور ليون الأول. وتم تجديده في عهد ليون الثاني بعد الزلزال الذي أصابها. وتهدم السور مرة أخرى عام ٥٤٣م نتيجة الغزو الفارسي. ولكن الإمبراطور جستينيان استعادها وحصنها ثانية



آثار الرقة تتحدى عوامل الزمن

الجامع الأموي بدمشق. أما الأروقة المحيطة بالصحن فكانت مزدوجة قائمة على صفين من الأعمدة. يلاحظ العالم (كريزويل) في هندسة الجامع أنه ينتسب إلى فن معماري يعدّ مزيجًا بين العمارة الرافدية والعمارة السورية (الأموية)، وهذا يتفق مع موقع الرافقة على أطراف الجزيرة بين الشام والعراق.

آثار تعود إلى عصور مختلفة

بالإضافة إلى ما تقدم ذكره، فإن مدينة الرقة غنية جدًا بالمواقع الأثرية المتناثرة في أرجاء المنطقة التي يعود بعضها إلى عصور ما قبل التاريخ، ومنها:

موقع تل المريبط

يقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات، ويعود إلى عام ٨٣٠٠ ق.م. ويتألف من بيوت تجاورت بشكل عشوائي، ولكنها ليست متلاصقة، بل هناك ممرات فيما بينها. ومن أهم المكتشفات في هذا الموقع، الدمى البشرية التي تمثل أقدم التماثيل المعروفة حتى إله الخصب والأمومة.

موقع أبي هريرة

يقع على بعد ٤٠كم إلى الجنوب من تل المريبط على الجهة اليمنى للفرات، لكنه غمر عام ١٩٧٥م بمياه البحيرة المقامة على سد الفرات. وقد تم الكشف في هذا الموقع على حضارتين: تعود الأولى إلى الألف التاسعة قبل الميلاد، والثانية إلى الألف السابعة قبل الميلاد. وكانت أهم المكتشفات في هذا الموقع حظائر الصيد التي بناها الإنسان لصيد قطعان الغزلان عن طريق مطاردتها وإجبارها على دخول الحظائر لتسقط في حفر أعدت لهذه الغاية.

موقع تل أسود

يقع على مجرى البليخ الأعلى، ويعود تاريخه إلى

منارة الجامع الكبير

الألف السابع قبل الميلاد، وقد تم الكشف فيه عن جدران مستقيمة ذات زوايا قائمة مبنية من اللبن المجفف بالشمس، كما تم الكشف عن قنوات للري تعدّ مؤشرًا إلى وجود هيئة اجتماعية تشرف على الزراعة، التي تعلمها الإنسان في ذلك العصر.

تل البيعة (توتول)

يقع شمال شرق مدينة الرقة عند التقاء الفرات بالبليخ، وكان قديمًا عامرًا بالسكان والنشاط البشري والاقتصادي، ووجدت فيه نصوص تاريخية عن ماري وأيبلا، وربما كانت فيه توتول التي اختفت مع ماري نتيجة الدمار الذي أصاب

قلعة جعبر



المنطقة على يد حمورابي عام ١٥٧٠ ق.م. وقد كشفت التنقيبات الحديثة عن بعض الرقم والمباني والمعابد والقصور، ويرجح أن بعضها يعود إلى العصر البيزنطي في القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

قلعة جعبر

تقع على الضفة اليسرى من نهر الفرات، وهي تتربع فوق هضبة كلسية ترتفع قمتها إلى (٣٤٧م) فوق سطح البحر، وقد أصبحت اليوم أشبه بجزيرة وسط الماء بعد أن غمرتها البحيرة المقامة على سد الفرات، وتعود تسمية القلعة إلى جعبر بن مالك بن سابق القشيري، الذي عاش في القرن الخامس الهجري، وكان اسمها قديمًا (الدوسرية) نسب إلى دوسر غلام ابن النعمان الذي بناها، وقد ذكرتها كتب التاريخ حين استولى عليها السلطان السلجوقي ملك شاه بن رسلان عام ١٠٨٦م في أثناء حملته على حلب، وعين عليها سالم بن مالك بن بدران الذي ظل فيها حتى توفي سنة ١١٢٦م، وآلت إلى ابنة مالك، ثم إلى علي بن مالك الذي قتله عماد الدين الزنكي عام ١١٤٦م.

وقد وصف ابن الأثير القلعة بأنها من أمنع القلاع وأحصنها. وعندما قامت الدولة الأيوبية ولي على القلعة الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه الذي ملكها ٤٢ عامًا. ثم تنازل عنها لأخته صفية خاتون صاحبة

كشفت أعمال التنقيب التي أجرتها المديرية العامة للآثار والمتاحف في بعض الخرائب، عددًا من القصور خارج الأسوار، وقد عثر بها على قطع كانت تزين الجدران والسقوف، ورسوم جدارية ملونة، وأخشاب منقوشة ومدهونة بالألوان، وبلاط من الزجاج

حلب، وسقطت القلعة، وتعرضت للخراب مع سقوط الخلافة العباسية على يد المغول إلى أن تم تجديدها في عهد السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون وظلت عرضة للخراب طوال فترة الحكم العثماني، وفي العقود الأخيرة قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بترميمها، وإجراء التنقيبات فيها.

والقلعة بنيت على شكل بيضوي متطاول بأبعاد (٣٢٠ × ١٧٠م)، ويحيط بها سوران مدعمان يضمان ٣٥ برجًا، وجاءت الأبراج على شكل مربع ومسدس ومثمن ونصف دائري أيضًا. وبني وسطها مسجد، ولا تزال مئذنته شامخة في أعلى نقطة منها.

وفي الزاوية الجنوبية نجد بعض المباني المتهدمة، التي بنيت باللبن والآجر المشوي، والأحجار الكلسية. ويقع ضمن القلعة بناء يعود إلى أمير القلعة وحاشيته، فيه عدة غرف وممرات متصلة بعضها مع بعض مبنية من القرميد، وأرضها مرصوفة بالحجارة على شكل زخارف هندسية، وتظهر فيها أقنية المياه الموزعة بشكل فني عالٍ ومتقن، وأعمال التنقيب أظهرت وجود عدد من المدافن المنحوتة بالسفح الغربي من القلعة، معظمها يعود إلى العصر البيزنطي، وتم العثور على بئر منحوتة مملوءة بكسر الخزف الإسلامي، وجاءت بعض الزخارف على صورة الشمس في شكل إنسان.

خلاصة القول.. أن آثار منطقة وادي الفرات، على عراقة هذه المنطقة وحضارتها لا يزال الكثير من كنوزها مخبأً تحت الرمال. أما آثار (الرافقة) تلك الآثار عاصرت الأزمنة الذهبية للدولة العربية، فهي تكاد تكون النموذج الفريد الذي أبقت عليه عاديات الزمن من روائع عصر المنصور والرشيد. وهي ليست آثارًا فنية وحضارية فحسب، وإنما رافقت أمجادًا عسكرية لأمتنا العربية والإسلامية.



نفاذ تجارة الخدمات إلى الأسواق الخليجية

صباح نعوش

لبون - فرنسا

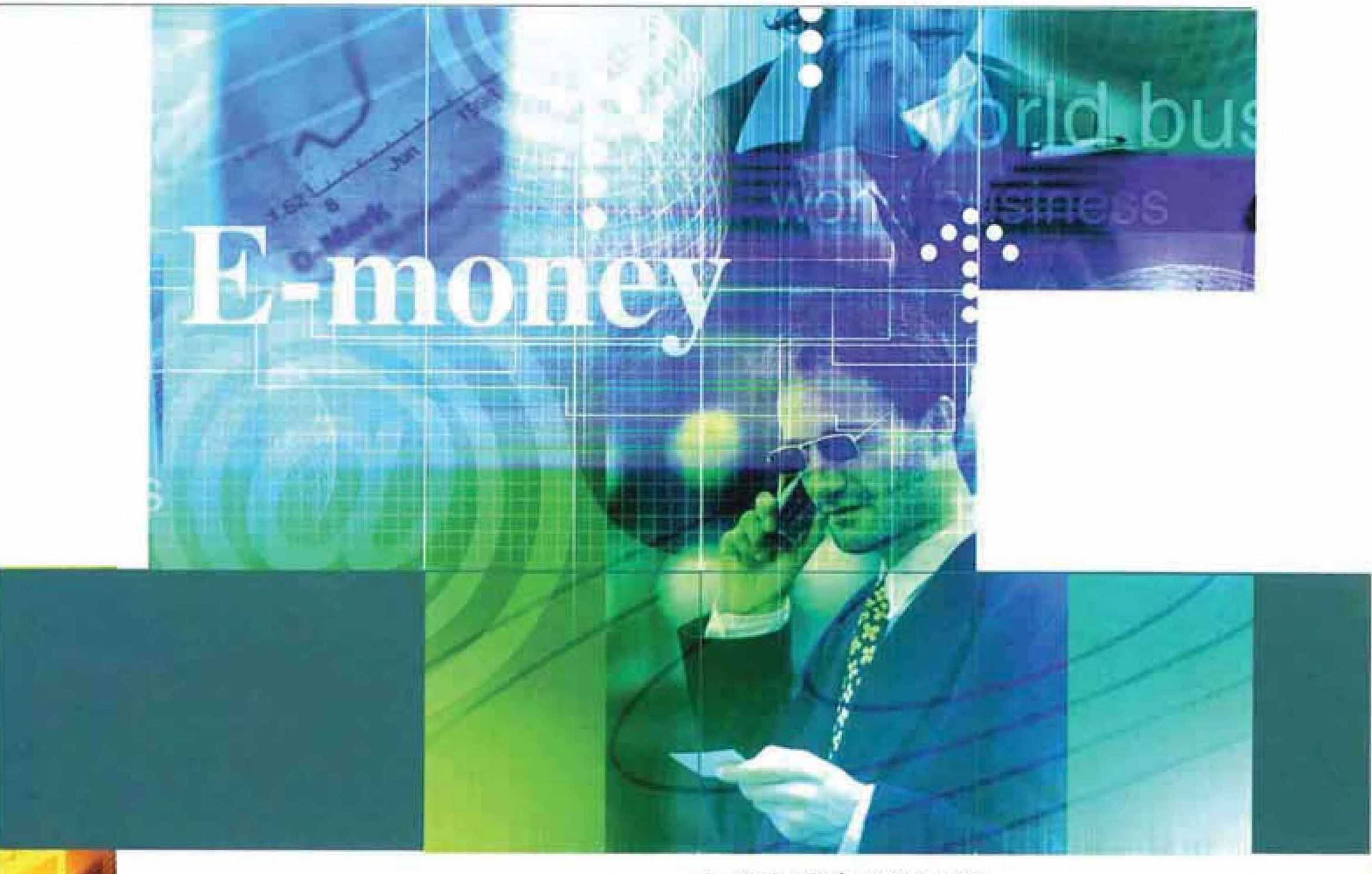
طوال الفترة الواقعة بين ظهور الغات في عام ١٩٤٧م وانتهاء جولة أوروغواي في عام ١٩٤٤م كان تنظيم التجارة العالمية مقتصرًا على السلع. وعلى أثر التقدم التكنولوجي في مختلف الميادين وانتقال أغلب الأنشطة المالية والتجارية من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص والتدابير التي أدت إلى تحرير انتقال رؤوس الأموال أصبحت تجارة الخدمات تحتل مكانة مرموقة حتى وصل حجم صادراتها في عام ٢٠٠٣م إلى ١٧٩٥ مليار دولار أي ٢٠٪ من الصادرات العالمية الكلية. وبالنظر إلى هذه الأهمية لم يعد **بالإمكان** تركها دون قواعد تنظيمية. ولما كانت الدول **الصناعية** الكبرى تسيطر على هذه التجارة بات من **الطبيعي أن** تكون هذه القواعد منسجمة مع مصالحها. **ومع بداية** جولة أوروغواي في عام ١٩٨٦م اقترحت **الولايات** المتحدة بمساندة أوربية إدخال الخدمات **في التنظيم** التجاري العالمي. واجه هذا الاقتراح معارضة **شديدة** من قبل الدول النامية، وبخاصة الهند والبرازيل **اللتين** تريان في تحرير تجارة الخدمات سيطرة **الشركات**



الأجنبية الكبرى على قطاعات حيوية، كالبنوك والتأمين. لكن بعض البلدان الصناعية الكبرى أصرت على ضرورة فتح الأسواق أمام تجارة الخدمات، وهددت بالانسحاب كليًا من جولة أوروغواي، إن لم يتحقق ذلك. وهكذا أفرزت الجولة عدة اتفاقات متعددة الأطراف، منها الاتفاق العام حول تجارة الخدمات. ترى ما هي محاور هذا الاتفاق؟ وكيف يمكن لدول مجلس التعاون الخليجي الاستفادة منه، والدفاع عن مصالحها التجارية والمالية؟

أهمية تجارة الخدمات

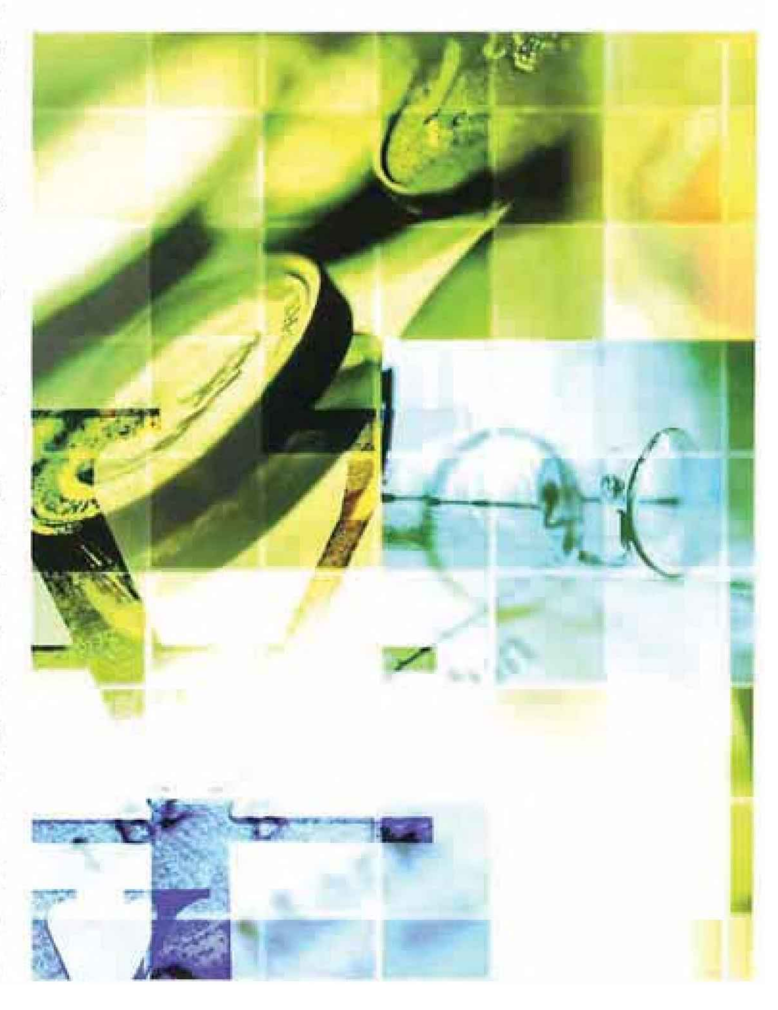
تنجم عن اتفاق تجارة الخدمات نتائج متعددة، من بينها تعقد شروط الانتماء إلى منظمة التجارة العالمية مقارنة بالغات. أصبح بإمكان الدول الأعضاء فيها خاصة الصناعية عرقلة انضمام عضو جديد، إن لم يستجب لمتطلبات تحرير تجارة الخدمات. على سبيل المثال: لم تستطع سلطنة عمان، وتحت ضغط المفاوض الأمريكي، اكتساب عضوية المنظمة في عام ٢٠٠٠م؛ إلا بعد أن عدلت قانونها التجاري الذي كان يحدد



المكالمات الهاتفية من أشكال تجارة الخدمات

المساهمة العليا للأجانب بنسبة ٤٩٪ من رأس المال المشروع. أراد الجانب الأمريكي إلغاء هذا القيد. وفي نهاية المطاف تم الاتفاق على زيادة النسبة لتصل إلى ٧٠٪ اعتبارًا من مطلع عام ٢٠٠١م. واستثنيت بعض الأنشطة من هذه القاعدة العامة. خدمات النقل الجوي وامتلاك دور السينما (٤٩٪ للأجانب). الحاسب الآلي والخدمات المصرفية والتأمين (١٠٠٪ للأجانب ابتداءً من بداية عام ٢٠٠٣م). ولم تكتسب الصين العضوية إلا في نهاية عام ٢٠٠١م؛ أي: بعد مرور أكثر من ست سنوات على تأسيس المنظمة علمًا بأن صادراتها من الخدمات تفوق صادرات الخدمات لجميع البلدان العربية، وأن صادراتها السلعية تعادل ثلاثة أضعاف الصادرات السلعية الإسبانية. لم تكتسب الصين العضوية إلا بعد التوصل إلى اتفاق مع الدول الصناعية بشأن فتح السوق الصينية أمام الشركات الأجنبية خاصة في مجال التأمين. وللسبب نفسه لا تزال روسيا غير منتمية إلى المنظمة على الرغم من وزنها الاقتصادي العالمي، واستحواذها على مقعد دائم في مجلس الأمن، ومقعد آخر في مجموعة الدول الثماني الكبرى. ومن هذا الباب يمكن أيضًا

تفسير تأخر انضمام المملكة العربية السعودية إلى المنظمة على الرغم من الحرية الاقتصادية التي تتمتع بها الدولة، ومرور أكثر من تسع سنوات على المفاوضات الشاقة، التي اتسمت بحنكة المفاوض السعودي، ودفاعه المستمر عن المصالح التجارية للبلد. وتجدر الإشارة إلى أن المملكة تحتل المرتبة العربية الأولى ليس فقط في تجارة السلع بل كذلك في تجارة الخدمات. وسوف يرتفع حجم تجارة الخدمات فيها، وتزداد أهميتها



النسبية لتصل إلى ٧٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٢٠ (٤٠٪ حاليًا).

تعاني بلدان مجلس التعاون الخليجي عجزًا مزمنًا في تجارة الخدمات؛ وذلك على عكس تجارتها السلعية. بلغ المجموع الكلي للعجز ٥٧٩٠٦ ملايين دولار، أي: ٩ر١٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي. أصبحت هذه النسبة العالية على درجة كبيرة من الخطورة، بحيث باتت تمتص الجزء الأكبر من العوائد النفطية. ففي عام ٢٠٠٣م حققت دول المجلس إيرادات نفطية قدرها ١٢٢٤٩٤ مليون دولار، بمعنى: أن عجز تجارة الخدمات استحوذ على ٤٧٪ من هذه الإيرادات. وكلما ارتفعت درجة انفتاح السياسة التجارية على العالم الخارجي (وهذا ما يجري حاليًا) زاد حجم العجز الذي يتطلب رصد أموال أكبر لتغطية الأمر الذي يؤثر بصورة مباشرة وسلبية في ميزان المدفوعات، والميزانية العامة.

تحرير تجارة الخدمات

وفق الاتفاق تتخذ تجارة الخدمات أربعة أشكال: تأدية خدمة من قبل دولة إلى دولة أخرى، كالمكالمات الهاتفية، وتقديم خدمة من قبل دولة لمصلحة مستهلك أجنبي، كالسياحة، ووجود شركات أجنبية عاملة في دولة ما، كالبنوك الأجنبية، ووجود أفراد أجانب يقدمون خدمات لدولة ما، وهم العمال الأجانب. يسري الاتفاق إذن على التجارة الخارجية بمفهومها الواسع جدًا. فهو لا يقتصر على عبور الخدمات لحدود الدولة كما هو حال التجارة السلعية، بل يمتد ليشمل جميع العمليات بمجرد كون أحد أطرافها (المستهلك أو المورد) أجنبيًا. ومن هنا لا ينطبق الحجم الحقيقي لتجارة الخدمات بالمفهوم المذكور مع حجم



دول مجلس التعاون الخليجي وسعي إلى تأسيس سوق موحدة ومنح امتيازات للمواطنين الخليجيين

تجارة الخدمات في موازين المدفوعات؛ لأن هذه الموازين لا تهتم بالعمليات التي تجري داخل الدولة بين الشركات الأجنبية والشركات المحلية.

ولكن لا يزال الاتفاق غير نهائي؛ إنه يخضع للمراجعات والتعديلات باتجاه التحرير التدريجي، الذي يتم عن طريق المفاوضات المتتالية. وتعود صعوبة إيجاد صيغة نهائية لهذه التجارة إلى تعارض المصالح. ترى الولايات المتحدة ضرورة تحريرها من جميع القيود، في حين قد يتضمن هذا التوسيع خطورة على اقتصاديات البلدان النامية، وعلى أوضاعها الاجتماعية. كما توجد خلافات بين الدول الصناعية الكبرى بشأن تحرير بعض القطاعات. فعلى سبيل المثال: تصر الولايات المتحدة على فتح الأسواق أمام البرامج المرئية، في حين تعارض أوربا، وبخاصة فرنسا، هذا الاتجاه متمسكة بالاعتبارات الثقافية. وهناك خلافات أخرى بينها ترتبط بالدعم المالي الحكومي.



جلب الاستثمارات همٌ كبير يشغل الدول

يتناول الاتفاق المبادئ العامة التي تسري على جميع أعضاء منظمة التجارة العالمية، وهي الدولة الأولى بالرعاية، والمعاملة الوطنية، وشفافية السياسة التجارية. فعلى كل عضو أن يمنح حالاً معاملة متساوية لجميع الأعضاء؛ أي: يجب أن تسري الامتيازات الممنوحة لخدمات دولة ما على خدمات الدول الأخرى. وعلى كل عضو في المنظمة أن يعامل الخدمات الأجنبية معاملة الخدمات المحلية. وعليه نشر القوانين والأنظمة والقرارات والإجراءات التفصيلية المرتبطة بالخدمات. ويتعين إعلام مجلس تجارة الخدمات التابع للمنظمة على الأقل مرة واحدة سنويًا بالتعديلات التي تطرأ عليها. ويحق لأي عضو طلب معلومات حول الخدمات في دولة أخرى شريطة الا يؤدي ذلك إلى المساس بالمصلحة العامة، أو مصالح الشركات. ويناشد الاتفاق المتعدد الأطراف الدول الصناعية بذل جهودها لتقديم المعلومات للدول النامية؛ بغية تطوير قطاعاتها الاقتصادية.

تسعى دول مجلس التعاون الخليجي إلى تأسيس سوق موحدة بينها تمر بعدة مراحل بدأت بإقامة منطقة تجارة حرة، ومرت بالاتحاد الجمركي، وسوف تصل في السنوات القليلة القادمة إلى العملة الموحدة. لذلك عقدت عدة اتفاقات اقتصادية منحت بموجبها امتيازات للمواطنين الخليجيين (حق تملك العقارات، وتداول الأسهم، ومزاولة المهن، والمعاملة الضريبية تفضيلية، وتأسيس الشركات، وغيرها). ومن هنا لا تنسجم هذه الاتفاقات مع مبدأ الدولة الأولى بالرعاية، لكنها لا تتعارض مع التنظيم العالمي للتجارة. فقد أعطت المادة الخامسة من اتفاق تجارة الخدمات الحق لمجموعة من الدول أن تبرم اتفاقات لتحرير تجارة الخدمات بينها. كما نصت المادة الثانية في فقرتها الثانية على ما يأتي: «يجوز لأي عضو أن يتخذ إجراءات لا تتفق مع الفقرة الأولى (أي مع مبدأ الدولة الأولى بالرعاية) شرط أن تكون هذه الإجراءات مدرجة في الملحق بشأن الاستثناءات». لذلك قدمت جميع دول المجلس معلومات للمنظمة تبين هذه الاستثناءات التي يقتضيها الاندماج الاقتصادي.

المملكة تحتل المرتبة العربية الأولى ليس فقط في تجارة السلع، بل كذلك في تجارة الخدمات. وسوف يرتفع حجم تجارة الخدمات فيها، وتزداد أهميتها النسبية لتصل إلى ٧٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٢٠م (٤٠٪ حاليًا)

قوائم الالتزامات

بموجب الاتفاق يتعين على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وضع قوائم تتعلق بالتزامات



المساواة في التعامل أساس الاتفاق بين الدول الأعضاء

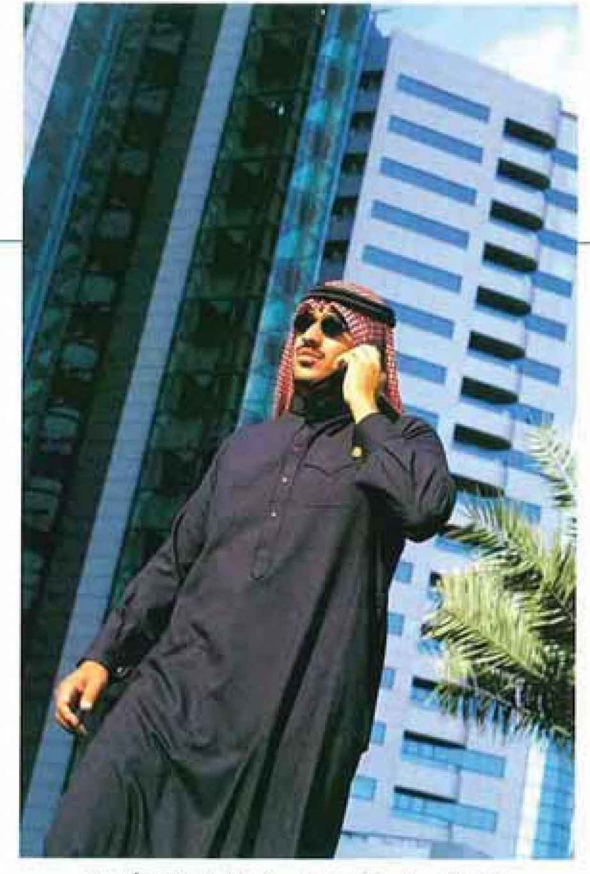
النفاذ إلى أسواقها. وبهذا الصدد ترتبط أغلب الالتزامات التي تقدمت بها دول مجلس التعاون بميادين محددة كالبريد السريع، والخدمات المالية، والسياحة والسفر (الإمارات)، وبالخدمات المصرفية، والتأمين، والاتصالات (عمان والبحرين) وبالخدمات الهندسية، والبيئية والصحية، والسفر والسياحة (الكويت) وبالاستشارات الهندسية والخدمات الطبية والبحوث والتكنولوجيا (قطر). وتحدد الدولة بمحض إرادتها هذه القوائم، وشروط النفاذ. فعلى سبيل المثال تسمح الدولة للمؤسسات المصرفية الأجنبية بالعمل داخل إقليمها. إنه التزام بالنفاذ إلى السوق. وعلى افتراض عدم خضوع المؤسسات المصرفية الوطنية لأي شرط، ووجود شرطين في قائمة الالتزامات: أولهما: ألا يقل رأسمال المصرف الأجنبي على مبلغ معين، وثانيهما: ألا تزيد المساهمة الأجنبية فيه على نسبة معينة. يحد هذان الشرطان إذن من النفاذ إلى السوق. يحق للدولة في أية لحظة تعديل التزاماتها باتجاه زيادة التحرير كأن تحذف الشرطين أو أحدهما في

هذا المثال. وهذا ما يسعى إليه النظام التجاري العالمي. أما إذا كان التعديل باتجاه تقليص النفاذ إلى السوق؛ أي: وضع قيود جديدة كأن يدرج شرط ثالث للموافقة على نفاذ المصرف الأجنبي فيتعين في هذه الحالة أن تمضي على تنفيذ الالتزام بالنفاذ مدة لا تقل عن ثلاث سنوات. وعلى الدولة إعلام مجلس تجارة الخدمات برغبتها في إجراء التعديل قبل ثلاثة أشهر من تاريخ تنفيذه. في حالة عدم اعتراض أي عضو في المنظمة يدخل التعديل حيز التنفيذ، وتتحرر الدولة من التزامها. أما إذا أدى التعديل إلى تضرر عضو فيتعين إجراء مفاوضات ثنائية لإزالة الضرر عن طريق التعويض، كأن يحصل العضو المتضرر على امتيازات تجارية أو مالية جديدة من الدولة. وعند تعذر التوصل إلى حل توفيقي يتعين اللجوء إلى التحكيم. وفي حالة عدم احترام قرار التحكيم يجوز للعضو المتضرر أن يعدل مزايا مماثلة شريطة ألا يمس هذا الإجراء إلا الدولة التي لم تحترم قرار التحكيم. وينطبق هذا التنظيم أيضًا على سحب أي إلغاء الالتزام.

لا بد من إبداء ثلاث ملاحظات حول النفاذ إلى الأسواق الخليجية. الملاحظة الأولى: أن بلدان مجلس التعاون الخليجي، سواء في إطار منظمة التجارة العالمية أو في إطار المفاوضات **بشأن منظمة التجارة** الحرة مع الاتحاد الأوربي، **لا تقدم قائمة موحدة** لتحرير تجارة الخدمات **بل لكل دولة القائمة التي** تتلاءم مع أوضاعها، وبات **من الضروري الإسراع** بحسم هذه المشكلة عن طريق **التنسيق بين دول** المجلس بخصوص توحيد **تحرير تجارة الخدمات.**

والملاحظة الثانية: **أن التحرير الشامل لتجارة** الخدمات يؤدي حتمًا إلى **إلغاء سياسات الحماية،** التي تنتهجها دول **الخليج في ميادين النقل** والاتصالات والمال. وهذا **الأمر يعرض الشركات** الخليجية لمنافسة أجنبية شديدة. **وعلى هذا الأساس** لا تستفيد دائمًا بلدان المجلس **من النفاذ إلى الأسواق** العالمية؛ لأن مؤسساتها **التي تهتم بهذه الميادين لا** تقوى على منافسة مؤسسات **الدول الصناعية** الكبرى. بالنتيجة النهائية فإن **تحرير تجارة الخدمات** يعني السماح لشركات الدول **الصناعية بالنفاذ إلى** أسواق الآخرين. والملاحظة **الثالثة: أن الشروط** الخاصة بالنفاذ إلى الأسواق **وضعت بحيث يصعب على الحكومات تعديل التزاماتها، فتصبح الالتزامات من الناحية العملية نهائية لا رجعة فيها. لذلك لا بد من دراسة تحرير تجارة قطاع معين من الخدمات دراسة عميقة من عدة زوايا لا تقتصر على المؤشرات التجارية والمالية، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والدينية أيضًا. فعلى سبيل المثال: يتعين التريث عند تحرير بعض أشكال التعليم الأجنبي الذي قد لا ينسجم مع تقاليد المجتمعات العربية والإسلامية الخليجية. وينبغي تأكيد أن الدولة غير مجبرة على تحرير جميع قطاعات الخدمات، حتى وإن كانت محررة في دول أخرى. وبهذا المعنى أعطت المادة الرابعة عشرة في فقرتها الأولى الدولة الحق بتطبيق أي**

كلما ارتفعت درجة انفتاح السياسة التجارية على العالم الخارجي (وهذا ما يجري حاليًا) زاد حجم العجز الذي يتطلب رصد أموال أكبر لتغطية الأمر الذي يؤثر بصورة مباشرة وسلبية في ميزان المدفوعات، والميزانية العامة



توافر البنى التحتية يسهم في جلب الاستثمارات الأجنبية

إجراء لحماية الآداب العامة، والحفاظ على النظام العام.

الاستثمارات

يعدّ ترحيل أرباح الاستثمارات أساسيًا في اقتصاد بلدان مجلس التعاون الخليجي ويؤثر مباشرة في مصالحها الحيوية. فهي في آن واحد مستوردة ومصدرة لرؤوس الأموال. إن وضع قيود على ترحيل أرباح الاستثمارات الأجنبية المباشرة يضر بشدة بهذه المصالح؛ لأن رؤوس الأموال الأجنبية غالبًا ما تستثمر في ميادين صناعية تعود بالنفع على الميزان التجاري. إن تقييد أرباح رؤوس الأموال الأجنبية، يقود بالضرورة إلى هبوط حجم الاستثمارات الأجنبية إلى درجة كبيرة جدًا؛ وهذا يؤثر سلبًا في الصادرات السلعية. لذلك تعتني هذه المجموعة اعتناء كبيرًا بجلب هذه الاستثمارات عن طريق منحها امتيازات مالية وضريبية مهمة. كما اتخذت دول المجلس في السنوات المنصرمة خطوات تتيح مجالات أوسع لرؤوس الأموال الأجنبية سواء تعلق الأمر بالاستثمارات المباشرة أو بتملك الأسهم في أسواق الأوراق المالية المحلية. فعلى سبيل المثال سمح قانون الاستثمار الأجنبي الصادر بالمملكة العربية السعودية في عام ٢٠٠٠م أن يمتلك الأجنبي ١٠٠٪ من مشروعه. لا شك أن قطاع الخدمات في المملكة يستقطب أقل من ٢٠٪ من الحجم الإجمالي للاستثمارات الأجنبية. أما النسبة المتبقية فتذهب إلى القطاع الصناعي خاصة البتروكيماويات. لكن الانضمام الوشيك إلى منظمة التجارة العالمية سيقود إلى تحرير أكبر لقطاع الخدمات السعودي، عندئذ سترتفع بالضرورة مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في هذا القطاع.

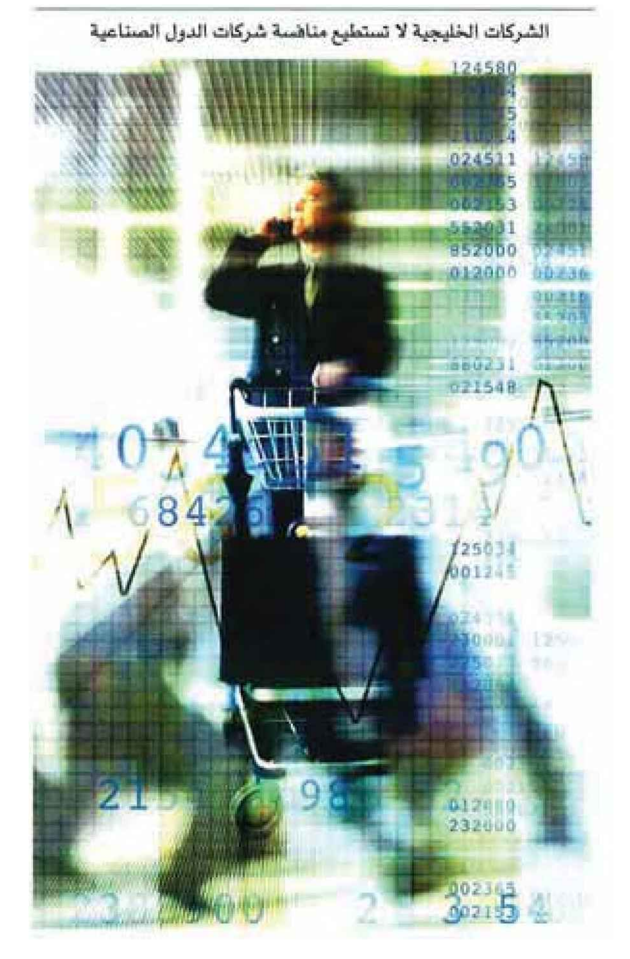
وبالمقابل تسبب القيود التي يمكن فرضها على ترحيل أرباح الاستثمارات الخليجية بالخارج ضررًا بالغًا؛ لأنها في مقدمة مصادر تمويل الميزانيات العامة وموازين المدفوعات. وعلى هذا الأساس يتعين على بلدان مجلس التعاون تحرير هذا النوع من الخدمات، والتمسك بالمبدأ العام، الذي يرتكز عليه اتفاق تجارة الخدمات والاتفاقات الأخرى المنبثقة عن منظمة التجارة العالمية.

العمالة الأجنبية

لأسباب كثيرة، منها تزايد عمليات التنمية الاقتصادية، وارتفاع المقدرة المالية أصبحت منطقة

تعود صعوبة إيجاد صيغة نهائية لهذه التجارة إلى تعارض المصالح. ترى الولايات المتحدة ضرورة تحريرها من جميع القيود. في حين قد يتضمن هذا التوسيع خطورة على اقتصاديات البلدان النامية

الخليج في مقدمة بلدان العالم المستقطبة للعمالة الأجنبية. لم يقدم العمال الأجانب للعيش فقط، بل كذلك لتحويل قسط من دخولهم إلى ذويهم في بلدانهم الأصلية. وبغض النظر عن الأهمية الاقتصادية لهذه العمالة، وبغض النظر أيضًا عن مساعي بلدان الخليج الرامية إلى الاعتماد على العمالة الوطنية، وإعطائها الأولوية، أصبحت تحويلات العمال الأجانب، وذلك لضخامة حجمها، تؤثر سلبًا في المؤشرات الاقتصادية؛ فقد ذكرت بعض المصادر أن هذه التحويلات بلغت ٧٢ مليار دولار في عام ٢٠٠٢م أي: ما يعادل ٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي. كما أجرت الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي أخيرًا دراسة تبين أنه خلال الفترة



الشركات الخليجية لا تستطيع منافسة شركات الدول الصناعية

الواقعة بين عام ١٩٧٥م وعام ٢٠٠٢م بلغ المجموع التراكمي لتحويلات العمال الأجانب المقيمين في بلدان المجلس ٤١٤ مليار دولار موزعة على النحو الآتي: ٢٦٠ مليارًا من السعودية (أي: ٦٣٪ من المجموع)، و ٦٥ مليارًا من الإمارات العربية المتحدة و ٢٩ مليارًا من الكويت، و٢٦ مليارًا من عمان و٢٣ مليارًا من قطر، و ١١ مليارًا من البحرين. ترى هل تستطيع الدولة تطبيق إجراءات للحد من استنزاف أموالها دون أن تتعارض مع اتفاق تجارة الخدمات؟ وما طبيعة هذه الإجراءات وشروطها؟

لا ينطبق هذا الاتفاق على الترتيبات المتعلقة بدخول العمال الأجانب إلى أراضي بلد عضو في منظمة التجارة العالمية. فإذا التزمت دولة تحرير قطاع النقل فإنها غير مجبرة على قبول أي أجنبي يعمل في هذا القطاع. لها إذن تطبيق القوانين والأنظمة التي تراها مناسبة، سواء تعلق الأمر بسمات الدخول أو بالإقامة الدائمة. ولدول الخليج، حالها في ذلك حال جميع بلدان العالم، رفض دخول العمال الأجانب إليها أو قبوله بالشروط التي تضمن مصالحها. فإذا ارتأت الدولة أن هذه المصالح تستوجب الحد من استنزاف إيراداتها يمكنها أن تضع قيودًا كثيرة على دخول العمال. وهذا لا يتعارض إطلاقًا مع الاتفاقات المتعددة الأطراف، بما فيها اتفاق تجارة الخدمات.

لكن الوضع يختلف عندما يتعلق بتحويلات العمال الأجانب المقيمين بصورة قانونية. المبدأ العام يحرم منع أو تقليص التحويلات، فقد نصت المادة الحادية عشرة من اتفاق تجارة الخدمات على ما يأتي: «لا يجوز لأي عضو فرض قيود على التحويلات والمدفوعات الدولية المسددة لقاء عمليات جارية تتصل



التحرر الكامل لتجارة الخدمات يلغي سياسات الحماية في ميادين النقل والاتصالات والمال

بالتزاماته المحددة». لكن هذا المبدأ كغيره من المبادئ التجارية غير مطلق بل ورد عليه استثناء أقرته المادة الثانية عشرة من الاتفاق، التي تنص على ما يأتي: «إذا كان ميزان المدفوعات يعاني حاليًا أو يمكن أن يعاني مستقبلاً من مشاكل خطيرة يمكن للعضو تطبيق إجراءات تقييد تجارة الخدمات، التي قام بتقديم التزامات محددة بشأنها، بما فيها القيود على المدفوعات والتحويلات لقاء عمليات تتصل بهذه الالتزامات». ولما كان هذا السماح استثنائيًا فهو يخضع لعدة شروط. يجب أن تكون مشاكل ميزان المدفوعات خطيرة، وتتمثل في هبوط الاحتياطيات الرسمية إلى مستوى يتعكس سلبيًا على التنمية الاقتصادية، وبرامج الإصلاح الاقتصادي. فلا يجوز إذن الاعتماد على إجراءات التقييد، إن لم تؤثر التحويلات إلى الخارج في التنمية، وبرامج الإصلاح، حتى وإن أدت إلى تقليص الاحتياطيات الرسمية. ويتعين حصر إجراءات التقييد بفترة زمنية معينة.

وخلال هذه الفترة يجب تخفيف حدتها عندما

> يعدّ ترحيل أرباح الاستثمارات أساسيًا في اقتصاد بلدان مجلس التعاون الخليجي، ويؤثر مباشرة في مصالحها الحيوية. فهي في آن واحد مستوردة ومصدرة لرؤوس الأموال



السياحة عنصر مهم في تجارة الخدمات

تتراجع مشكلات ميزان المدفوعات، ثم تلغى بزوال سببها. وينبغي أن يشمل التقييد جميع العمال الأجانب بغض النظر عن جنسياتهم، ولا بد من تجنب إلحاق الضرر بالمصالح التجارية والمالية لأي عضو آخر في منظمة التجارة العالمية. كما يجب أن تنسجم الإجراءات مع اتفاقية صندوق النقد الدولي، التي تنص على عدة التزامات، من بينها تطبيق سعر الصرف الموحد للعملة المحلية مقابل العملات الأخرى. فلا يجوز فرض سعر صرف على تحويلات العمال الأجانب يختلف عن سعر الصرف المعتمد في الأنشطة الأخرى، كالصادرات والواردات السلعية. وأخيرًا لا بد من إعلام منظمة التجارة العالمية فورًا بهذه الإجراءات وتطورها. في حالة الإخلال بأي شرط من الشروط المذكورة يحق للبلد أو البلدان المتضررة مقاضاة الدولة المطبقة لإجراءات التقييد حسب الطرق المعروفة. بالنتيجة النهائية، إن شروط تقييد تحويلات العمال الأجانب كثيرة، وتفتح الأبواب أمام إجراءات معقدة، في حين يمكن بسهولة التصدي لمشكلة استنزاف إيرادات الدولة عن طريق القوانين والأنظمة المتعلقة بدخول العمال الأجانب وبإقاماتهم.

لا توجد دولة تستفيد من نفاذ تجارة الخدمات إلى أسواقها دون أن تتضرر منه، ولا توجد دولة تتضرر دون أن تستفيد منه. وتختلف درجات الاستفادة والضرر تبعًا لمستوى التقدم الاقتصادي، والإمكانات المالية، والقدرات التكنولوجية. وتعتمد هذه الدرجات أيضًا على القرارات الحكومية المرتبطة بتحرير هذا النوع أو ذاك من تجارة الخدمات. من هذا المنطلق يمكن لاتفاق هذه التجارة أن يحقق مكاسب لا يستهان بها لدول مجلس التعاون الخليجي، إن تم رصد الميادين، التي يتعين تحريرها بشكل كامل، وتلك التي يجب إحاطتها بإجراءات مقيدة. كما يتعين على دول المجلس بذل أقصى الجهود لتطوير مختلف أنواع الخدمات؛ بهدف تنمية صادراتها في السوق العالمية، ورفع مستوى منافستها للخدمات الأجنبية المماثلة في السوق المحلية، عندئذ يتحسن مركز ميزان المدفوعات، وتزداد معدلات النمو.

لم تكتسب الصين العضوية إلا في نهاية عام ٢٠٠١م؛ أي بعد مرور أكثر من ست سنوات على تأسيس المنظمة. علمًا بأن صادراتها من الخدمات تفوق صادرات الخدمات لجميع البلدان العربية



اتجاهات الدراسات البحثية في جامعة دوشيشه اليابانية

كوإتشي موري*

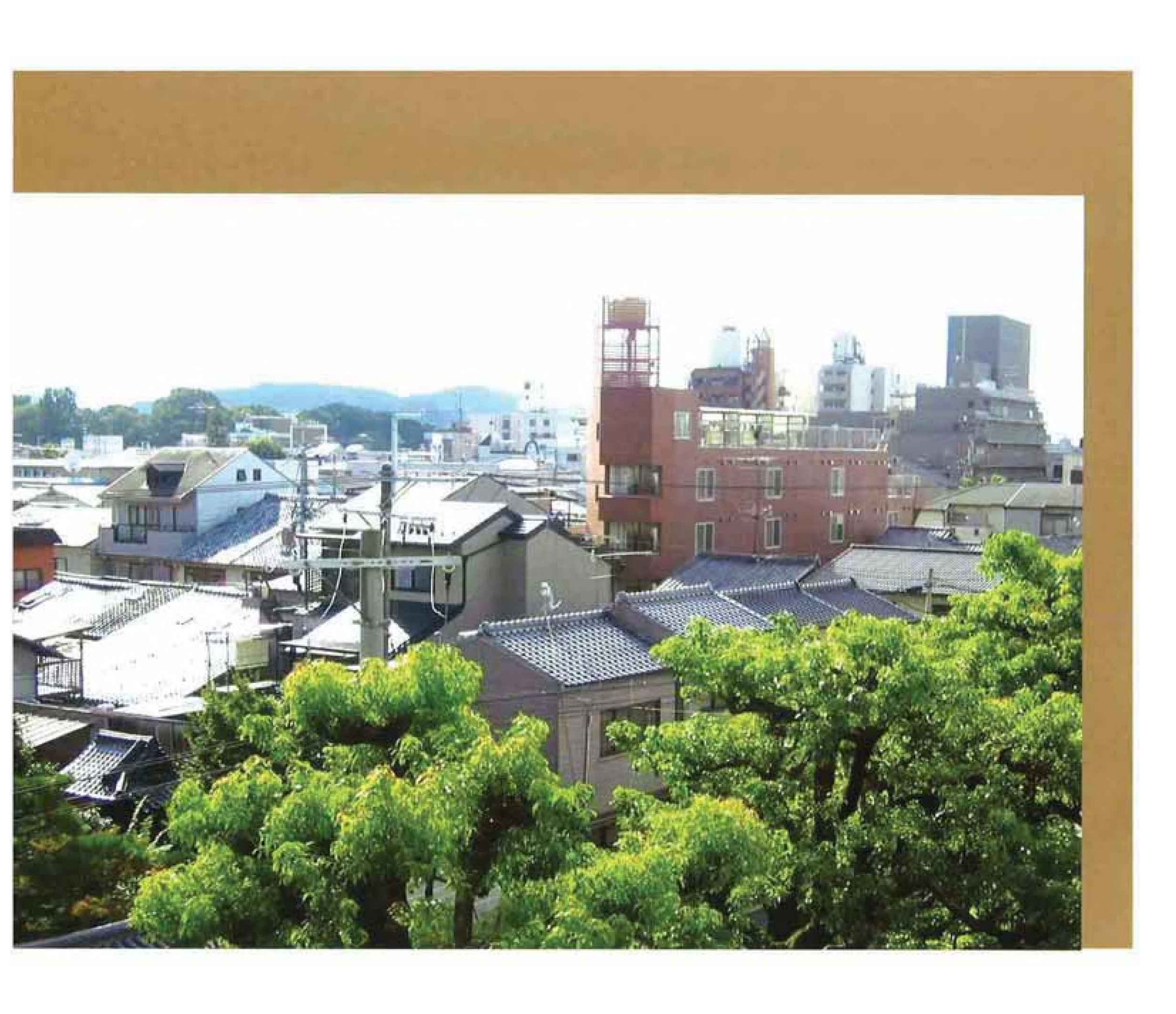
ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم

كيوتو ـ اليابان

إن مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية، الذي يعرف اختصارًا باسم "سيسمور CISMOR"، والذي تأسس في إبريل من عام ٢٠٠٣م يعدّ المقرّ الرئيس لتنفيذ برنامج "المراكز المتميزة COE للقرن الحادي والعشرين، وهو يضم سبعة عشر عضوًا عاملاً من تخصصات متنوعة.

وقد اهتم المركز منذ تأسيسه بإجراء عدد من البحوث ضمن برنامج «المراكز المتميزة COE للقرن الحادي والعشرين الميلادي بجامعة دوشيشه؛ وذلك بعنوان (بحوث متنوعة عن الأديان التوحيدية من منظور التعايش الثقافي والأمن)، وهذه البحوث المتعلقة بالأديان التوحيدية الثلاثة التي ظهرت أساسًا في منطقة الشرق الأوسط؛ أي: اليهودية والنصرانية، والإسلام، لم تؤخذ ببساطة على أنها دراسة مقارنة للأديان، بل على أنها دراسة متنوعة، ومتعددة الموضوعات في ما يتعلق بالأديان التوحيدية الثلاثة وحضاراتها العظيمة، مع الأخذ في الحسبان تنوع وجهات النظر، واختلاف الرؤى عن الأمن العالمي، ونظرية الحضارة والتمدن، وتاريخ العلوم، أما عن المناطق الجغرافية، فتشمل الشرق الأوسط، ودول الاتحاد الأوربي، ودول جنوب شرق آسيا، والولايات المتحدة الأمريكية. ولقد بدأ هذا البرنامج موزعًا على مجموعتين:

- مجموعة دراسة الأديان التوحيدية دراسة فاحصة، وإجراء حوار بين الحضارات.



ـ ومجموعة إستراتيجيات العولمة الأمريكية، وعالم الأديان التوحيدية.

لقد شارك كثير من الباحثين من مختلف أنحاء اليابان، ممن ينتمون إلى تخصصات متنوعة في برنامج البحوث ضمن المجموعتين السابقتين كباحثين متعاونين.

إن برنامج المراكز المتميزة COE للقرن الحادي والعشرين، الذي يتخذ من كلية الإلهيات للدراسات العليا بجامعة دوشيشه القاعدة الأساسية، يؤكد العلاقات الوطيدة مع الأنشطة البحثية والتعليمية لكلية الدراسات العليا هذه، التي شاركت منذ مدة طويلة في أنشطة بحثية وتعليمية، تتعلق بعلوم اللاهوت المسيحي، وبخاصة اللاهوت البروتستانتي، ومن هنا فحين تم اختيار موضوع «بحوث متنوعة الموضوعات عن الأديان التوحيدية» ليكون ضمن برنامج المراكز المتميزة COE قامت كلية الإلهيات بتوسيع مجال أنشطتها البحثية والتعليمية لتشمل البحث في الأديان التوحيدية، أي: اليهودية، والنصرانية والإسلام، ويرجع ذلك إلى أكثر من سبب :

أولها يعكس بالضرورة احتياجات العصر. فمن



كلية الإلهيات تقدم معلومات دقيقة عن الأديان

الواضح أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب على العراق، فضلاً عن مشكلة فلسطين، التي تمثل العمود الفقري لتلك القرارات، لها تأثير ذو مغزى في سلام العالم المعاصر وأمنه، كما ان الأديان التوحيدية الثلاثة المذكورة سابقا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأي مشكلة من تلك المشكلات، وهنا في اليابان، وبالتأكيد، في اي منطقة أخرى في العالم أجمع، توجد عدة مراكز بحثية وتعليمية لها القدرة على القيام بدراسات فورية مكثفة عن هذه الأديان التوحيدية.

وثانيها تطوير الإسهامات الاجتماعية من جانب كلية الإلهيات، بالإضافة إلى تقديم معلومات دقيقة إلى المجتمع الياباني، في ما يتعلق بالأديان التوحيدية، ومن هنا فإننا نأمل أن تؤدي هذه الكلية ومركز «سيسمورCISMOR» دورًا عالميًا في مجال البحوث المتعلقة بالأديان التوحيدية، فمنذ عصر الحروب

العامل الحاسم في كل من هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، والحرب على العراق هو (الصراع الفلسطيني الإسرائيلي)، كما أن الأديان التوحيدية الثلاثة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأي مشكلة من تلك المشكلات

الصليبية يعيش العالم الإسلامي والعالم المسيحي في الغرب تاريخًا طويلاً من الصراع والمواجهة، بينما كانت اليابان تقف دائمًا خارج هذا الصراع والمواجهة، ولهذا الأمر أسبابه التاريخية، ووجهات نظر تتعلق بالسياسة الإقليمية، ونحن نأمل أن تحول اليابان هذه الفرصة السانحة إلى شعور بالمسؤولية، وأن تقوم بدور «الوسيط» بين عالم الأديان التوحيدية.

وثالثها تطوير منهج دراسة علم اللاهوت المسيحي، فمنذ عدة قرون مضت، بذلت جهود لا حصر لها في حقل دراسات علم اللاهوت المسيحي؛ وذلك لإيجاد وسيلة للحوار مع الأديان الأخرى، ومن هنا يمكن العمل على تطوير «نظرية اللاهوت المتعلقة بالأديان «أو» نظرية اللاهوت المتعلقة بالحوار كوسيلة لإعادة دراسة اللاهوت المسيحي ذاته، ومع هذا فإن نتائج هذه الجهود لم تحقق الكثير مما كان يُرجى، فنحن نشعر بأن دراسة الشكل المثالي للاهوت المسيحي هي الآن «موضوع متشعب» لدرجة أن التعايش العلمي بين الأديان والحضارات أصبح ضرورة حتمية في عالم اليوم.

ونشير هنا إلى مشروع البحث المتميز الذي نفذه مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للديانات التوحيدية «سيسمور CISMOR» خلال العام الدراسي ٢٠٠٣م والذي كان من نتيجته عقد «ندوة دولية» في مدينة كيوتو يومي ٢٠ و ٢١ من شهر فبراير عام ٢٠٠٤م بعنوان (الحرب والعنف في الدين: أجوبة من عالم الأديان التوحيدية)، شارك فيها ٢٣ باحثًا ينتمون إلى اثنتي عشرة دولة، بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب الدكتوراه، الذين شاركوا في الحوارات التي دارت مع الباحثين اليابانيين، وخريجي الجامعات من طلاب الدراسات العليا، وقد ضم المشاركون من خارج اليابان شخصيات قيادية لها مكانتها المرموقة عالميًا، وباحثين متميزين في حقل الدراسات الدينية مثل: م جورغينسمئير M. Jurgensmeyer من الولايات المتحدة الأمريكية، الذي شارك ببحث بعنوان (الإرهاب الديني)، و يو كينغ U. King من المملكة المتحدة التي شاركت ببحث بعنوان (المسيحية والعنف ووجوب السلام)، وج جونسون J. Jonson من الولايات المتحدة الأمريكية، الذي شارك ببحث بعنوان (نظرية الحرب العادلة)، وإلان بابّية I. Pappe من فلسطين، وهو من جامعة حيفا، وشارك ببحث بعنوان (المرئي واللامرئي في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني)، وأشرف البروجردي A. Borujerdi من جمهورية إيران الإسلامية، وقد شارك ببحث بعنوان (الحرب والسلام من منظور الشريعة الإسلامية)، وصلاح الدين كفتارو S. Kuftaro من سورية، الذي شارك ببحث بعنوان (الحرب والسلم في الإسلام)، وحسن حنفي H. Hanafi من مصر، وهو من جامعة القاهرة، وشارك ببحث بعنوان (الإسلام خطر أم وعد؟!)

عقدت الندوة أربع جلسات على مدار يومين، وكانت الجلسة الأولى ندوة مفتوحة ضمت نحو ثلاثمئة وخمسين مشاركًا، أما الجلسات الثانية والثالثة والرابعة فكانت جلسات مغلقة، إلا أن تقديم الأوراق الخاصة بالبحوث والتعليقات والمناقشات قد جرى تسجيلها بالكامل في تقرير نشر في ما بعد؛ ليكون سجلاً للندوة،

من الندوات التي عقدت خارج اليابان، وكان لجامعة دوشيشه إسهام فيها الندوة الدولية (الإسلام والمسلمون في البلدان غير المسلمة) التي أقامها مجمع الشيخ أحمد كفتارو في سورية في أواخر ديسمبر عام ٢٠٠٥م



طلاب من جامعة دوشيشه

وقد طبع باللغتين اليابانية والعربية، فضلاً عن الإنجليزية، وقد تضمنت بحوث الجلسات المغلقة المحاور الآتية: الحرب والعنف والإسلام، والحرب والعنف والنصرانية، ونحو سلام ما بعد الحادي عشر من سبتمبر.

لقد تضمنت الجلسات المغلقة تحليلات تاريخية ودينية، ومناقشات عن موضوع «الجهاد في الإسلام» وموضوع «نظرية الحرب العادلة أو المبررة»، وموضوع «أخلاقيات اللاعنف في النصرانية»، وكانت هناك مناظرات ومناقشات ساخنة نتيجة اختلاف مفهوم الحرب في كل من الأديان الثلاثة، وكذلك في ما يتعلق بقضايا الفلسطينيين ومشكلاتهم، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والحرب على العراق.

أما عن موضوع الحوار بين الأديان، فقد كانت هناك رغبة في أن يكون ببساطة «مناقشات جذابة» بين محاورين يمتلكون وجهات نظر مشتركة، إلا أن النقد

هناك أنشطة دورية تتمثل في ورش عمل تتناول موضوعات بعينها، تثير جدلاً أو نقاشًا في العالم، ويمكن الاطلاع عليها في دليل مركز سيسمور، بالإضافة إلى المشروعات البحثية الفردية التي يضطلع بها أساتذة الجامعة كل في مجال تخصصه



اللاذع - إلى حد ما - الذي تبادله المحاورون كان السمة العامة التي سادت هذه الندوة العالمية، وقد تطور الأمر في بعض الأحيان إلى أن وصلت المناظرة إلى حد النقاش الساخن بين أفراد ينتمون إلى الدين نفسه؛ وذلك نتيجة لاختلاف فهمهم لمفهوم الحرب في نصوص دينهم.

أما الندوة الدولية الثانية فقد عقدت في منتصف نوفمبر عام ٢٠٠٤م، ودعي إليها قادة الأديان التوحيدية في أمريكا، فكانت بعنوان «قضايا تواجه اليهودية والمسيحية والإسلام في المجتمع الأمريكي المعاصر» وقد عقدت الندوة أربع جلسات على مدار يومين، وكان موضوع الجلسة الأولى: كيف نتحدث عن دين حقيقي في أمة تعددية؟ قدم فيها كاتسوهيرو كوهارا - الأستاذ بكلية الإلهيات بجامعة دوشيشه، وهو مسيحي بروتستانتي بحثًا بعنوان (مواضيع سلط عليها الضوء من الخلف صور عن التوحيد في المجتمع الياباني)، وقدمت ميرا وسيرمان، وهي يهودية، وراعية بيت شالوم في بلومينغتون بالولايات المتحدة، ورقة عمل بعنوان: (الخيار في أن تكون مختارًا: تحديات الحرية بالنسبة لليهود الأمريكيين)، وأنا كلارك لوبنشتين، وهو مسيحي بروتستانتي، ويمثل مؤتمر العلاقات بين الأديان في واشنطن، فقدم ورقة عمل بعنوان: (ملزمون بعلاقات بين الأديان). وفي نهاية الجلسة الأولى قدمت مها الجنيدي، وهي مسلمة تمثل مجموعة الشبكات الإسلامية في الولايات المتحدة، بحثًا بعنوان: (الحديث عن الإسلام في الساحة الأمريكية العامة). وفي ختام الجلسة قام ثلاثة من المشاركين بالتعليق على البحوث والأوراق التي قدمت، فعلق رونالد سايدر، وهو مسيحي بروتستانتي، من كلية اللاهوت الشرقية بالولايات المتحدة، وإبراهيم عبد المعيد رامي، وهو مسلم أمريكي، يمثل مؤتمر المسلمين العالمي للعلاقات بين الأديان والمنظمات الحليفة، وأخيرًا علق أكينوري إيماي، وهو بوذي أمريكي، راعي معبد هيغاشي هونغجي البوذي في بيركلي.

أما الجلسة الثانية فعقدت تحت عنوان: (ما هي الجوانب في المجتمع الأمريكي والسياسة العامة التي تمثل تحديات بالنسبة لدينك؟) وأجاب عن هذا السؤال بورقة معدة مسبقًا كل من: جون بوريللي، مسيحي كاثوليكي من جامعة جورج تاون، ومها الجنيدي، وأكينوري إيماي، وهليل ليفين، وهو يهودي أمريكي، من جامعة بوسطن، وكلارك لوبنشتين، وإبراهيم عبد المعيد رامي، ورونالد سايدر، وميرا وسيرمان، ثم علق على ما قدم كل من أكيرا إيتشسنويا، وهو مسيحي بروتستانتي وأستاذ بكلية الإلهيات بجامعة دوشيشه، وأدا تاغار، وهي يهودية إسرائيلية، وأستاذة مشاركة



حلقة علمية في جامعة دوشيشه

في كلية الإلهيات بجامعة دوشيشه أيضًا.

عقدت الجلسة الثالثة تحت عنوان: (كيف تؤثر علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع الشرق الأوسط في دينك وفي علاقاته بالأديان الأخرى؟)، وقد أدار الجلسة حسن كو ناكاتا، وهو مسلم ياباني، وأستاذ بكلية الإلهيات بجامعة دوشيشه، وقدم كل من: رونالد سايدر، وهليل ليفين، ومصطفى الرزرازي، وهو مسلم مغربي وباحث إعلامي في طوكيو عدة أوراق، واشترك في التعليق ميرا سيرمان، ومها الجنيدي، وجون بوريللي، وياسويوكي ماتسوناغا، من جامعة نيويورك، أما الجلسة الرابعة والأخيرة فكانت بعنوان: (ما هي الطرائق التي تعتقد أن تقاليدك وممارساتك الدينية تمكنك من تقديم إسهامات إيجابية في المجتمع الأمريكي؟) وفي هذه الجلسة قدم كل من جون بوريللي، وإبراهيم عبد المعيد رامي، وآكينوري إيماي



أبحاثًا وتقدم بالتعليق هليل ليفين، وكلارك لوينشتين، وكواتشي موري - كانت هذه السطور - وهو مسيحي بروتستانتي، وعميد كلية الإلهيات، ومدير مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية بجامعة دوشيشه.

ومن الجدير بالذكر أن الجلسة الأولى كانت جلسة عامة حضرها عدد كبير من الباحثين والمهتمين بالموضوع، بينما اقتصرت الجلسات الأخرى على الباحثين المتخصصين الذين وردت قائمة بأسمائهم في نهاية التقرير المطبوع باليابانية، والعربية، والإنجليزية.

أما الندوة الدولية الثالثة فعقدت في الأسبوع الأول من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٥م، وكانت بعنوان: (التحديث والهوية القومية في شرق آسيا: العولمة وإحياء الدين)، وقد عقدت الندوة أربع جلسات على مدار يومين، وهو النظام المتبع هنا في برنامج الندوات والمؤتمرات الدولية، وكانت الجلسة الأولى بعنوان: (صراعات الهوية القومية ودور الأديان في شرق آسيا)، وأدار الجلسة كو إتشي موري، وقدمت ثلاثة أبحاث، قدمت قمر الزمان، من الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا بحثا بعنوان: (العولمة في الميزان دور الدين ومكانته)، وقدم ماتسوموتو كين إتشي من جامعة رئيتاكو الهوية القومية اليابانية، والقاسم الآسيوي المشترك، أما البحث الثالث فهو للايو يثيه تشوينغ من الجامعة الصينية في هونغ كونغ، وعلق على البحوث كل من سو جيونغ مين من جامعة يونسئيه، وكوراتا كوجي من جامعة دوشيشه، وكانت الجلسة الثانية بعنوان: (صراعات الهوية القومية، ودور الأديان في شمال شرق آسيا)، وتضمنت الجلسة بحثين: الأول من تقديم غاو شيننغ - من الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية - وهو بعنوان: (الهوية القومية والأديان في الصين المعاصرة)، والثاني من تقديم سوه جوينغ مين - من جامعة يونسئيه - وهو بعنوان: (اتجاهات المسيحية الكورية مستقبلاً وموقفها من وضع القومية الجديدة)، وعلق على ما قدم شاستري هيرمان برياراج، وهو ممثل مجلس الكنائس في ماليزيا.

عقدت الجلسة الثالثة تحت عنوان: (صراعات الهوية القومية ودور الأديان في جنوب شرق آسيا)، وقد أدار الجلسة حسن كو ناكاتا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - وقدمت فيها ثلاثة أبحاث: الأول بعنوان: (العولمة وإحياء الدين في ماليزيا) من تقديم شاستري هيرمان برياراج،



جانب آخر من المناقشات العلمية

والثاني بعنوان: (النهضة الإسلامية وجماعة حزب التحرير الإندونيسي السياسية: التحدي المباشر للتحديث والعولمة) من تقديم محمد إسماعيل يوسانتو - ممثل حزب التحرير الإندونيسي - والثالث بعنوان: (الإسلام في الفلبين التحديث والعولمة) من تقديم وادي ذو القفل - من جامعة الفلبين - وقد علق على البحوث لاو يئيه تشوينغ، وياماموتو هيرويوكي.

عقدت الجلسة الرابعة تحت عنوان: (الدين ومستقبل شرق آسيا)، وأدار الجلسة كاتسوهيرو كوهارا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - وقدم الورقة الأولى في هذه الجلسة صالحين محمد - من الجامعة الإسلامية الدولية في ماليزيا - وكانت بعنوان: (دور الأديان التوحيدية في الحفاظ على القيم والهوية)، وقدم الورقة الثانية لي جونغ باثيه، (اقتراح يتعلق بدور الثقافة الدينية لمنطقة شرق آسيا كمحاولة للعولمة من منظور المسيحية الكورية)، وكان البحث الأخير من تقديم جوزيه ماريا مانااليغود كروز - جامعة إتينو دي مانيلا - بعنوان: (الدين والإحساس بالقومية: الفلبين نموذجًا)، وقد علق على البحوث كل من غاو شينينغ، وأوسوكي آكيرا، ومثل الندوات الدولية

انطلاقًا من فكرة التعاون مع مراكز البحوث والدراسات في الجامعات المختلفة، رأينا أن نصدر كتابًا دوريًا بعنوان "دراسات يابانية" حتى يطلع الدارسون والباحثون العرب على نماذج من الأبحاث التي تجرى وتقدم ضمن أنشطتنا البحثية في اليابان

السابقة كانت الجلسة الأولى في الندوة عامة حضرها عدد كبير من الباحثين والمهتمين، واقتصرت الجلسات الأخرى على المتخصصين.

وهناك نوع من الندوات الذي يقام لمدة يوم واحد في جلستين: صباحية ومسائية، وقد عقد مؤتمر عن الدراسات اليهودية في الأبحاث اليابانية المعاصرة؛ وذلك في يوم العاشر من ديسمبر عام ٢٠٠٥م، وكان البحث الأول بعنوان: (تطور الدراسات اليهودية في اليابان وعلاقات اليابانيين باليهودية) من تقديم ماسانوري ميازاوا - الأستاذ بكلية البنات بجامعة دوشيشه - بينما تناول البحثان التاليان موضوع إسرائيل القديمة في ضوء النص وعلم الآثار، وشارك فيها أدا كوهين، وأكيرا إيتشي غويا، وكلاهما من جامعة دوشيشه، بينما علق على الأبحاث كل من يوتاكا إيكيدا من جامعة تسوكوبا وأكيو تسوكيموتو من جامعة ركيو، وفي الجلسة الثانية قدم كازيو أوتسوكا - من جامعة طوكيو للدراسات الأجنبية - بحثًا بعنوان: (المجتمعات اليهودية في الشرق الأوسط مع التركيز على حالة السودان)، وقدم ناكازاوا نومورا - من جامعة كنازاوا - بحثًا بعنوان: (توسيع الاتحاد الأوربي ودراسات الهولوكوست)، وقام بالتعليق كل من أكيرا أوسوكي - من جامعة البنات في طوكيو - وهيرو آكي ناغاتا، واختتم كاتب هذه السطور -

صدر العدد الأول من مجلة مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية، التي تصدر بهدف نشر البحوث الأكاديمية التي تجرى ضمن برنامج (المراكز المتميزة) COE للقرن الحادي والعشرين في جامعة دوشيشه كما أن العدد الثاني يحتمل أن يصدر في إبريل

هناك نمط آخر يتعلق بالبحوث والدراسات، ويتم تنفيذه عن طريق دعوة الأساتذة الجامعيين والباحثين المتخصصين من داخل اليابان ومن خارجها لإلقاء محاضرة متخصصة في موضوع معين

كوإتشي موري الندوة بتقديم ملاحظات وتعليقات، ويذكر أن الندوة خصصت وقتًا كافيًا للحوار والنقاش، ويمكن الاطلاع على سجل الندوة المطبوع باللغات الثلاث: اليابانية والإنجليزية، والعربية.

ومن الندوات التي عقدت خارج اليابان، وكان لجامعة دوشيشه إسهام فيها الندوة الدولية (الإسلام والمسلمون في البلدان غير المسلمة) التي أقامها مجمع الشيخ أحمد كفتارو في سورية في أواخر ديسمبر عام ٢٠٠٥م، وقد شارك فيها من اليابان نائب سفير اليابان في دمشق السيد/ ميراسي موتورو، وحسن ناكاتا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - وأتسوشي أوكودا - الأستاذ في كلية العلوم السياسية والإدارية بجامعة كَيْيو في طوكيو.

وهناك نمط آخر يتعلق بالبحوث والدراسات، ويتم تنفيذه عن طريق دعوة الأساتذة الجامعيين والباحثين المتخصصين من داخل اليابان ومن خارجها لإلقاء محاضرة متخصصة في موضوع معين، مع دعوة متخصص يقوم بالتعليق على المحاضرة فضلاً عن المناقشات العامة، وقد نظمنا ما يقرب من تسع عشرة محاضرة عامة حتى تاريخ كتابة هذه السطور، وكانت أول محاضرة في العاشر من مايو عام ٢٠٠٣م بعنوان: (إعادة التفكير والبحث في مسألة الحرب العراقية)، وكان الهدف منها تجاوز التخيلات السطحية إلى عمق القضية

شارك باحثون كثيرون من أنحاء العالم في برنامج البحوث

ذاتها، بينما كانت المحاضرة الأخيرة التي عقدت في الرابع والعشرين من مارس عام ٢٠٠٦م بعنوان: (جهود المعهد العربي الإسلامي في طوكيو في تعليم اللغة العربية، والتعليم عن بعد ١٩٨٢م -٢٠٠٥م)، والموضوع يتعلق باهتمامات مركز سيسمور.

وللتعرف إلى نوعية الموضوعات البحثية التي أثيرت في تلك المحاضرات يمكن الرجوع إلى دليل المركز على الإنترنت، وأشير هنا إلى عناوين بعض هذه المحاضرات، فمنها: اليهود والمسيحيون والمسلمون الحوار والصراع في الأديان التوحيدية، ومنها: الروحانية في اليابان وعالم التوحيد، ومنها: التوحيد والشرك نحو حوار حضارة جديد، ومنها: الجهاد في تفاسير القرآن، ومنها أيضًا: إطلالة على تاريخ اليهود وثقافتهم لألفي سنة، وغيرها. وممن شاركوا في إلقاء هذه المحاضرات من خارج اليابان فريدريك ويلهيم غراف - الأستاذ بجامعة ميونيخ، والبروفسور طلال أسد - من جامعة نيويورك، والسفير حسن أبو نعمة - رئيس المعهد الملكي للدراسات الدينية بالأردن، والبروفسور مناحيم بن ساسون - من الجامعة العبرية وغيرهم.

ولا يقتصر الأمر على هذه الأنشطة فهناك أنشطة دورية تتمثل في ورش عمل تتناول موضوعات بعينها، تثير جدلاً أو نقاشًا في العالم، ويمكن الاطلاع عليها في دليل مركز سيسمور، بالإضافة إلى المشروعات البحثية الفردية التي يضطلع بها أساتذة الجامعة كل في مجال تخصصه، وحسب رغبته، ويختار الأستاذ موضوع بحثه، وتقوم الجامعة بتغطية النفقات الضرورية للبحث، فضلاً عن وضع ميزانية خاصة لشراء الكتب، التي يرغب كل



أستاذ في اقتنائها عن طريق مكتبة الكلية، وفي نهاية كل عام يقدم الأستاذ تقريرًا مختصرا عما أنجزه، ويكون له حرية الاختيار في نشر بحثه حيث يشاء.

لقد صدر العدد الأول من مجلة مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية، التي تصدر بهدف نشر البحوث الأكاديمية التي تجرى ضمن برنامج (المراكز المتميزة) COE للقرن الحادي والعشرين في جامعة دوشيشه كما أن العدد الثاني يحتمل أن يصدر في إبريل، وهي تصدر بثلاث لغات: اليابانية، والعربية والإنجليزية؛ مما يعد أمرًا فريدًا في المجلات البحثية في اليابان، وربما في العالم أيضا، وتركز المجلة في البحوث المتعلقة بالأديان التوحيدية: اليهودية، والنصرانية، والإسلام. وقد تضمنت بحوث العدد الأول موضوعات تتعلق بالصراع والحوار في الأديان التوحيدية، فكتب كو إتشي موري بحثًا عن (الحادي عشر


الدراسات تهدف إلى معرفة أوثق بالعالم

العدد الثاني الذي يصدر خلال شهر إبريل عام ٢٠٠٦م فقد كان موضوعه هو التوحيد والشرك، وهو موضوع مهم جدًا في اليابان لأسباب أوضحها مثل لجنة التحرير في المجلة في مقدمته لهذا العدد

من سبتمبر والدين المدني الأمريكي المعاصر)، وكتبت إيكوكو تسوناشيما (نحو تفاهم متبادل أم تعصب ديني) وكان موضوعها يتناول علاقة المسلمين بالمسيحيين في ماليزيا، وكتب السيد مصطفى محقق الداماد عن (السلام في الفكر والثقافة الإسلامية)، وكتب كنجي توميتا عن (الدولة الإيرانية الإسلامية والعصر الحاضر استقصاء الخط الإمامي لصراع الحضارات)، وتضمن العدد بحوثًا متنوعة منها: العنف لدى ولادة الدين لأدا تاغار كوهين، وتطور القيادة الدينية النسائية في المسيحية لتورو تاكاهاشي، ومن مراجعات الكتب قدمت إيتسكو كاتسوماتا كتاب «روح القانون في الربينية اليهودية» لمؤلفه هيروشي إيتشينكاوا.

أما العدد الثاني الذي يصدر خلال شهر إبريل عام ٢٠٠٦م فقد كان موضوعه هو التوحيد والشرك، وهو موضوع مهم جدًا في اليابان لأسباب أوضحها ممثل لجنة التحرير في المجلة في مقدمته لهذا العدد، وبصرف النظر عن الموضوع، فإن المجلة تقبل جميع البحوث المتعلقة بالأديان التوحيدية، وكذلك الملاحظات البحثية ومراجعات الكتب، والمخططات التي تتناول الأبحاث الجديدة في مجال البحث العلمي. وقد تضمن العدد الثاني بحوثًا منها: (حدود النجاة: وضع غير المسلمين في الإسلام) لحسن كو ناكاتا، و(الخطاب الديني حول



التوحيد والشرك وسياسة الواقع) لكاتسوهيرو كوهارا، و(استبداد الأفق المعرفي: أساطير العمالقة وثبات الخيال الرؤيوي) لفيسيل فيكتور، و(أصوات المعارضة أوتشمورا كانزو ويوسانو أكيكو) لدرون كوهين، و(القيادة في الشيعة الإمامية الإثنا عشرية: أفكار مرتضى مظهري) لتاكميتسو شيماموتو.

لقد انتقل العالم بشكل مفاجئ عقب هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١م إلى واجهة الخوف والقلق الكبير، ومن المؤسف أن الكثير من أصول هذه العلل يكمن في النطاق الحضاري «للأديان التوحيدية»، وكذلك في الإستراتيجيات الشاملة للولايات المتحدة ذات القوة العسكرية العظمى في العالم، بالإضافة إلى أن العامل الحاسم في كل من هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، والحرب على العراق هو (الصراع الفلسطيني الإسرائيلي)، كما أن الأديان التوحيدية الثلاثة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بأي مشكلة من تلك المشكلات.

ولا يمكن لليابان أن تكون محصنة من الخوف والقلق العالميين، فهذا البلد مرتبط بالعالم التوحيدي: بأمريكا التي هي أهم شريك حليف لليابان، وبالشرق الأوسط، الذي يزود اليابان بمعظم طاقته النفطية. إنه لأمرٌ جوهريٌ للمصالح اليابانية القومية، أن يكون لدينا فهمٌ صحيحٌ للأديان التوحيدية، وحضاراتها الخاصة بها.



أحداث سبتمبر نقلت العالم إلى واجهة الخوف والقلق

على الرغم من أن معهد الإمام البخاري العالي بطشقند افتتح عام ١٩٧٠م، ولم يزد عدد الطلبة فيه على عشرين طالبًا خلال السنوات السابقة، فقد تضاعف عدد الطلبة فيه عدة مرات بعد نيل أوزبكستان لاستقلالها

من المعروف أن شبكة الإنترنت تقدم كمًا لا حدَّ له من المعلومات، ولكن لا يوجد في الواقع تبادلٌ للمعلومات عبر الإنترنت بين المناطق التي تتحدث الإنجليزية، وتلك التي تتحدث العربية. إننا نؤمن بأنه من أجل التغلب على القلق

المعروف أن شبكة الإنترنت تقدم كمًّا لا حدّ له من المعلومات، ولكن لا يوجد في الواقع تبادلٌ للمعلومات عبر الإنترنت بين المناطق التي تتحدث الإنجليزية، وتلك التي تتحدث العربية

الذي قد يشعر به الفرد تجاه أي جماعة، عليه أن يحصل أولاً على فهم لأيّ معلومات موثقة متاحة تتعلق بموضوعات، مثل: كيفية تفكير تلك الجماعة بنفسها وبعلاقاتها مع الآخرين، وأين يكمن خوفها وقلقها؟ إن إحدى الميزات البارزة لإصدارات سيسمور، وإصدارات مجلته العلمية هو تقديم البحوث بثلاث لغات: اليابانية، والإنجليزية، والعربية. ونتمنى أن يصبح النشر بهذه الطريقة جسراً يساعد على التغلب على نقص المعلومات المشتركة حالياً بين الحضارات التوحيدية المتنوعة.

ونتطلع بوصفنا مركزًا عاليًا بإصداراته، وبمجلته الدولية الأكاديمية، إلى استلام بحوث أكاديمية من جميع أنحاء العالم عن موضوعات متعددة تتعلق بالأديان التوحيدية.

وانطلاقًا من أسس التفاعل الإنساني في الندوات العالمية في المواقع الأخرى ذات العلاقة، ومن خلال الرؤى التي اتضحت من تبادل البحوث، فإننا نحن - الأعضاء المشاركين في البرنامج - قمنا بعمليات مسح شامل، وتقويم، وزيارات لمنطقة الشرق الأوسط، ودول الاتحاد الأوربي، ومنطقة دول جنوب شرق آسيا، والولايات المتحدة الأمريكية: من أجل دراسة إمكانية إجراء بحوث مشتركة، ومن أجل تبادل البحوث مع كليات الدراسات العليا، ومراكز البحوث في تلك المناطق، وسوف نستمر في هذه المهمة، ونسعى إلى تحقيقها، إسهامًا في التعايش السلمي بين الحضارات في عالم يزداد فيه الصراع بين الحضارات ضراوة يومًا من بعد يوم.

وانطلاقًا من فكرة التعاون مع مراكز البحوث والدراسات في الجامعات المختلفة، رأينا أن نصدر كتابًا دوريًا بعنوان: «دراسات يابانية» حتى يطّلع الدارسون والباحثون العرب على نماذج من الأبحاث التي تجرى، وتقدم ضمن أنشطتنا البحثية في اليابان، والبحث الأول، وهو بعنوان: (التسامح في المجتمع الياباني المعاصر وأثره في اختفاء ظاهرة الإرهاب: المسيحية والإسلام نموذجًا) أعده سمير عبد الحميد إبراهيم نوح الأستاذ بجامعة دوشيشه، أما البحث الثاني، وهو بعنوان: (حدود النجاة وضع غير المسلمين في الإسلام) فهو من إعداد حسن كو ناكاتا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - والبحث الثالث: (هو الخطاب الديني حول التوحيد والشرك وسياسة الأمر الواقع)، وهو من إعداد كاتسوهيرو كوهارا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - أيضا والبحثان الأخيران ينشران أيضًا في الوقت نفسه بمجلة سيسمور العدد الثاني، أما البحث الرابع فهو بعنوان: (الدولة الإيرانية الإسلامية والعصر الحاضر استقصاء الخط الإمامي لصراع الحضارات)، وهو من إعداد كانجي توميتا - الأستاذ بجامعة دوشيشه - وقد نشر في العدد الأول من مجلة سيسمور. أما البحث الأخير فهو بعنوان: (المرئي واللا مرئي في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني)، وهو من إعداد إلان بابيه - من جامعة حيفا - ولا يوجد هنا أي هدف من اختيار هذه الأبحاث سوى أنها تمثل - أساسًا - نماذج لتوعيات مختلفة من اتجاهات البحوث في جامعة دوشيشه.

◆ مدير مركز الدراسات المتعددة الموضوعات للأديان التوحيدية، جامعة دوشيشه، كيوتو اليابان.



الأمية الفكرية وعمران المجتمعات الحضرية في العالم النامي

هشام جلال أبو سعدة

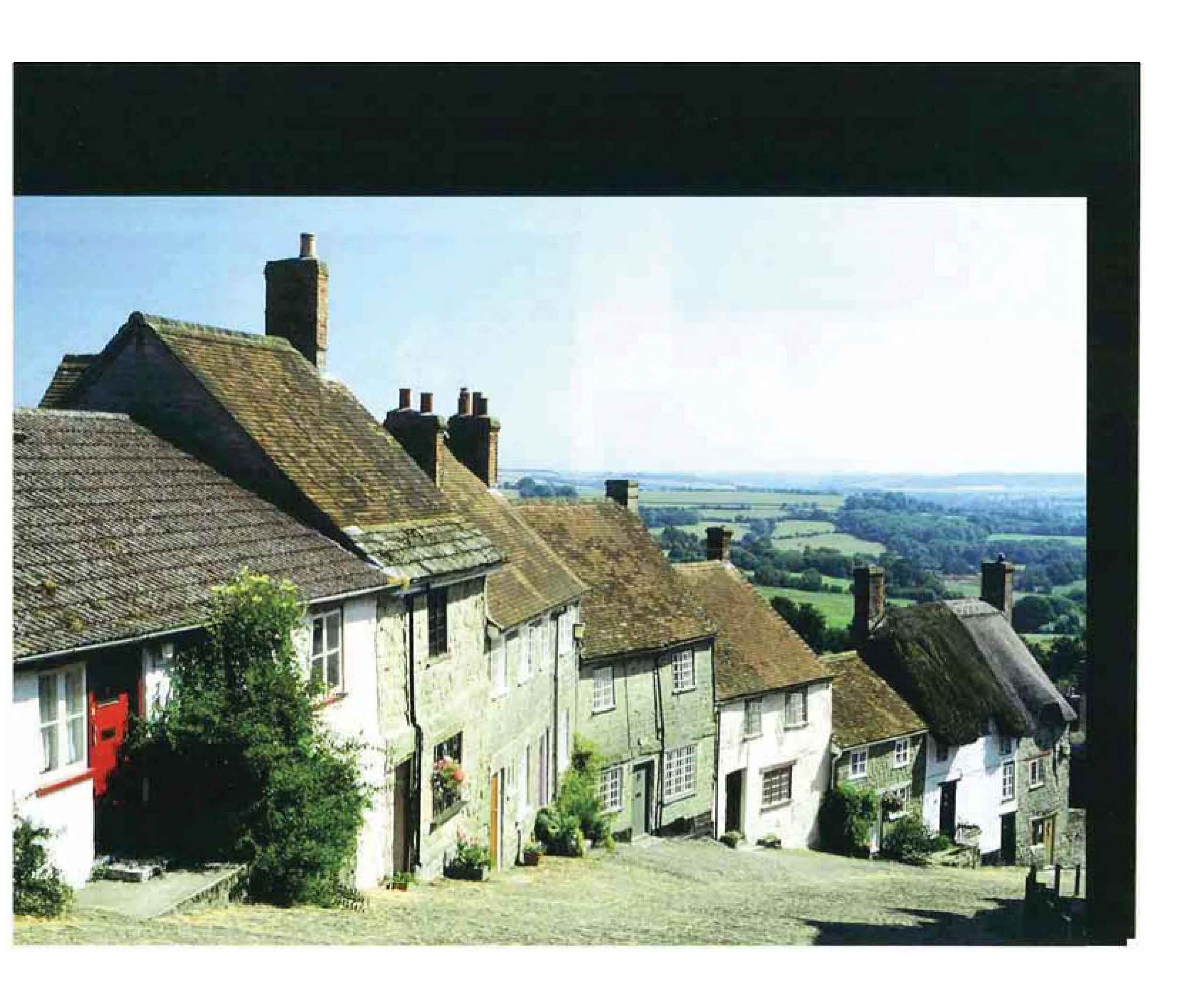
الرياض ـ السعودية

(الفِكْرَة قُوَّةٌ مُطْرِقَةٌ للعلم إلى المَعْلُوم. وَالتَّفكر جَوَلانُ تلكَ القُوَّة بِحَسَب نَظَر العَقْل: وذلك للإنسَانِ دُونَ الحَيَوَان. ولا يقالُ إلا في ما يُمْكِنُ أنْ يَحْصُلَ له صُورَةٌ في القَلْب). الأصفهاني.

منذ الأزل، خلق (الله) سبحانه وتعالى الإنسان ليشرفه بأن يكون عضواً في عمارة هذا الكون الهائل، الذي لا نكاد نعرف منه إلا بقدر ما تحمله لنا آيات قرآن معجز، وسنة مشرفة، وبعض كتابات علماء أجلاء، ثم تتلوها على استحياء بعض كتابات المستكشفين، وعلماء المجرات والفضاء الواسع. سبقت عمارة الكون بكل ما فيه من مجرات ومدارات ومجموعات شمسية، ونجوم وكواكب بدايات خلق البشر. فبعد الانفجار الكبير، كما يطلق عليه العلماء تكون كوكب الأرض ليدور بأمر الرحمن ضمن مجموعة شمسية خاصة به تضم تسعة كواكب، وللأرض قمر وحيد مضيء، ونجوم تتلألأ في سبع سموات. في البدء.. منذ آلاف السنين على هذا الكوكب المسمى بالأرض، حياة النباتات، وتلتها حياة الكائنات الحية الدقيقة، فالكبيرة، كانت سابقة لمولد الإنسان وحياته بزمان، وسخرها (الله) سبحانه وتعالى بقدرته لبني البشر ليسيروا في الأرض، ويعمروا الحياة فيها.

ـ حول معنى مصطلح الأمية الفكرية

عمارة الدنيا؛ مكان الحياة واحدة من ضمن فكرة



الخلق ومـا وراء وجـود الإنسـان على هذا الكوكب المسمى بالأرض لعبادة الرحمن، فمنذ النشأة الأولى أي منذ بضعة آلاف من السنين لا تكاد تقارن بعمر الكون الضارب في القدم تنطلق حياة البشر في رحلتهم إلى الأبدية من هذه الأرض، وفيها كان كفاح الإنسان مستهدفاً تحقيق مكان يحيا فيه، بمفرده ومع الآخرين. ومنذ زمن بعيد، بل من بدايات التكوين الفعلي لحياة الفرد والجماعة على هذا الكوكب، توالت أشكال البناءات في كل الأمكنة المأهولة وغير المتاحة، فكان يسكن في الصحارى والغابات، والسهول والأودية، وعلى قمم الأشجار، وفي الكهوف، وعلى حواف البحار والأنهار. وكان الشغل الشاغل لإنسان الحضارات البدائية بالفطرة توفير الزاد وحماية الذات والإنجاب، بمعنى عمارة البدن، وبتطور حياة البشر في اتصال وارتقاء اختلفت مراسيم تناول معطيات الحياة، وابتُكرت الأفكار في مجابهة العوائق والاستفادة من الفرص المتاحة، وكان البدائي الأول قادراً على توليد أفكار تتناسب مع آفاق حاضره



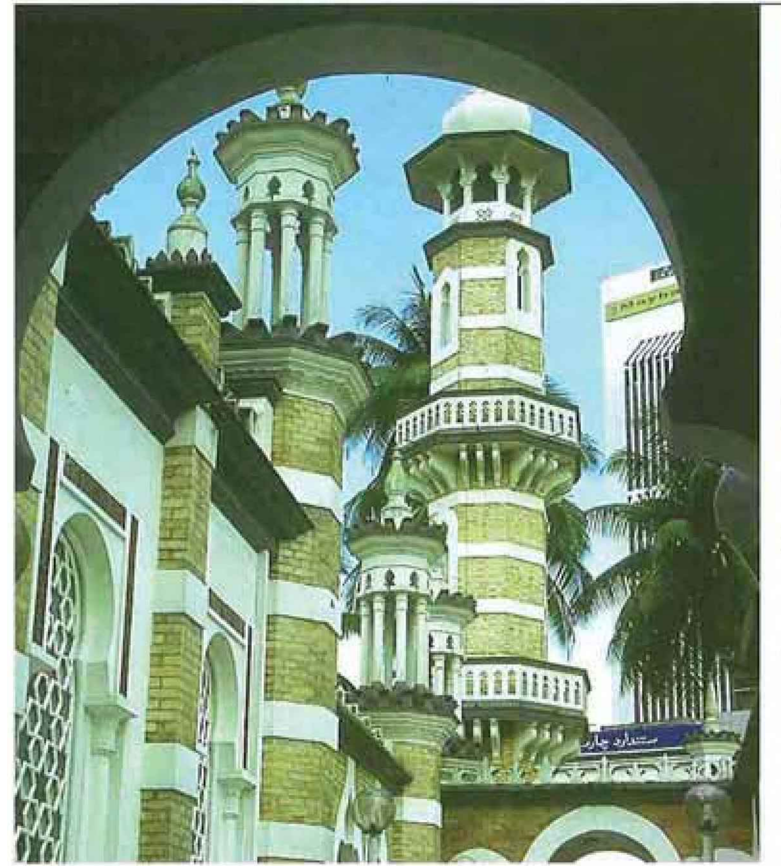


الابتكار يأتي من القدرة على نقل الفكرة المجردة إلى تصور ملموس على أرض الواقع

الصعب المليء بأخطار الطبيعة والبشر أنفسهم، وعندها تعلم تناول معطيات ابتكارات أفكاره لمجابهة تحديات واقعه، ومنذئذ حتى حاضرنا المعاصر اكتشف بعضهم أن مكمن فرص الحياة الأفضل هو نبت الأفكار الأفضل، وأن القادر على الاستفادة من نبع أفكاره هو حامل الأمانة، وراسم أسس رسالة الإعمار.

الهدف هنا في هذا المقال تركيزه حول تبيان معنى الفكرة والمفهوم وضرورتهما الملحة بوجه عام، وصلتهما بعمارة الدنيا والأرض والمكان والزمان وفق حال العالم النامي الطالب للأفكار الآن أكثر من غيره، على وجه الخصوص في المجتمعات الحضرية على المستويين: النظري والتطبيقي، تلك المجتمعات التي تعاني «أمية فكرية» بادية في عمارة الواقع المحلي الكمي والكيفي وعمرانه، وإذا كانت الأمية بمفهومها المتعارف عليه تطلق بشكل عام لتصف حال غير المتعلمين، وامتدت إلى الأمية الثقافية التي تأتي بمعنى غير القادرين على تحصيل المعارف، كما تطلق الآن في العالم الغربي على حال غير القادرين على التعامل مع الحاسبات الرقمية computers، فالكاتب هنا يطلقها على حال غير القادرين على تقديم الأفكار وتداولها في مجالات العمارة والعمران، وعليه يمكن تصور أن مصطلح «الأمية الفكرية»، وهو نحت







الأمية الفكرية في العمارة تعني عدم القدرة على جلب الأفكار الجديدة لتلايم مع متطلبات الناس

خاص بالكاتب(١)، ومن حيث كونه مصطلحًا يكاد يكون حديثًا نسبياً، وغير متداول، ووافدًا إلى ميدان عمارة المجتمعات الحضرية وعمرانها في العالم النامي، يمكن تعريفه من وجهة نظر كاتب هذا المقال بأنه: مفهوم عام لظاهرة يمكن إطلاقها على الأفراد (الذين) والجماعات (التي) ليس في (قدرتهم/ قدراتها) الإمكانية لتقديم أفكار في مواجهة مشكلاتهم الحياتية العامة أو الخاصة، وأن قصور الإمكانية حادث ليس بفعل خلقي (وناتج اختلاف الجينات)، وإنما نتيجة ظروف بيئية محيطة أدت إلى فقدانهم لتلك القدرة، أو (وهو الأهم) نتيجة لعدم تطوير أدواتهم الفكرية وفق متطلبات المكان والزمان، وهو مفهوم خاص في مجال العمارة يطلق على المهنيين غير القادرين على جلب الأفكار الجديدة وطرحها وابتكارها لتتلاءم مع متطلبات الناس ومتغيرات العصر، وحتى لا يطلق الكلام على عواهنه وفق تصورات شخصية يمكن تحديد أهم سمات «الأمية الفكرية» ـ على وجه الدقة في ميدان التصميم الحضري للمجتمعات البشرية ـ ومن خلال رؤيتها وسط المناهج الشائعة للتفكير وإشكالاتها، ومن هنا يوضح (الشكل ١) بعض تلك السمات وفق علاقاتها بالمنهج والإشكالات على النحو الآتي (٢):

المناهج	السمات والملامح	الإشكاليات
التفكير العلمي	فقدان القدرة على طرح أفكار	عطب/ خلل جهاز التفكير
اللغة	الجهل النسبي بالمعاني والتعبير	حول المعاني: المصطلحات والتصورات عن التعبير:التوثيق والتدوين
الثقافة	قلة المعرفة والثقافة	مراجعة الكليات دون الجزئيات
المنظومة	غياب التفكير المنهجي المنظم	النظرة الكلية بديلاً عن التفصيل
النقد	ضعف القدرة على القراءة	التحليل والتقويم والرؤى
المفهوم	غياب الرؤية والتصور	الاتصال بالدلالات المنطقية

(شكل ١) سمات وخصائص الأمية الفكرية (من إعداد الباحث)

أ. افتقاد أساسيات القدرة على البحث عن أفكار في المجال وطرحها، وتداولها، ومناقشتها، وبلورتها، وتطويرها.

ب ـ الجهل النسبي أو الخلط الواضح بين المعاني والماهيات المُشكِّلة للمجال على مستوى الكلمات والألفاظ والمصطلحات، وعلى مستويات التدوين بما يتلاءم مع معطيات التواصل بأي لغة كانت؛ التعبير الشفهي، والمكتوب والمرسوم (أي لغة التعبير).

ج ـ قلة المعرفة والثقافة (المعلومات)، وعدم القدرة على الغوص في التفاصيل الدقيقة لها إن وجدت، والاكتفاء بمراجعة الكليات دون الجزئيات.

د ـ الافتقاد إلى قدرة التفكير المنهجي المنظم والمتدرج، والذي ينظر إلى الجزء في علاقته بمنظومة الكل والأعم والشامل، وليس بمعزل عنها، مع فقدان القدرة على طرح الأفكار مفردة، وليست مجمعة، بحيث يسمح التفرد بتبيان التمايز.

هـ ـ ضعف القدرة على قراءة الأفكار في الأعمال التي في المجال ذاته وتحليلها وتقويمها بحيادية تامة.

و ـ غياب الرؤية التعبيرية اللازمة لنقل الفكرة من مجرد طارئ ذهني إلى تصور يمكن لمسه وفهمه، والتواصل من خلاله، وهي صورة المفهوم.

ـ حول ماهية الفكرة والمفهوم

الفكرة idea هي تردّد القلب في الشيء؛ يقال: تفكّره، ورجل فِكّير كثير الفِكْر، وتأتي الفكرة في القاموس بمعنى

إن المفهوم كائن اصطلاحي، شرطي لحصول الفهم، له حياته الخاصة ـ المعرفية والفكرية ـ التي تتغير في سياق المجال المعرفي الحاضن لها، وفي إطار المشكلات التي تطرحها أو التساؤلات التي تجيب عنها أو المركبات التي تقوم أو تنهض على صرحها

«صُورَةٌ ذِهْنِيَّةٌ لأَمْرٍ مَا»، وبمعنى أنها الصورة الذهنية المطابقة لموضوعها التي تنشأ في الذهن كانعكاس لصورة حسية أو داخلية (٣). والفكرة لها عدة أنواع، منها (٤):

أ. الفطرية (من الذات ولا دخل للحواس ولا التجارب فيها، بسيطة وواضحة).

ب - العارضة (بتأثير الحواس المشتركة الواردة على الذهن).

ج - المصطنعة (الفرس ذو الجناحين).

د - المطابقة (تستوعب موضوعها تماماً).

هـ - غير المطابقة (غير محددة ومشوشة).

تؤدي الفكرة في أي عمل فني أو أدبي أو حتى حياتي الدور الرئيس في نجاح هذا العمل، فالعمل من دون فكرة وراءه تدعمه، وتمثل القاعدة الأساسية له لا يكاد يرقى ليكون متميزاً، وليصبح متفرداً، بل إنه من دونها يظل باهتاً، يفتقر إلى مظاهر النضج فيه، فهو يدور ويعمل، وإن كان مكان فهو يرتاده الناس ويمتادونه، لكن من دون أن يكون له هوية أو طابع أو حتى شخصية. ويشير (إبراهيم) نقلاً عن (هيجل) في معرض كلامه عن الجمال: «لابد لنا من أن نتخذ نقطة انطلاقنا من الجمال بوصفه «فكرة» أو «حقيقة كلية»؛ لأننا بذلك (وبذلك فقط) نستطيع أن نتجنب الوقوع في الكثير من المآزق التي تسببها لنا كثرة الموضوعات الجميلة أو تعدد مظاهر الجمال، في الطبيعة والفن على السواء (٥) ولعله لا ادعاء؛ الآن.. بأن الفكرة هي روح العمل، ومنبع إشعاعه الفكري، ودعامة التمايز لأي فعل بشري يظهر نتاجه عمل، فالفكرة هي مبتدأ العمل ومنتهاه، فالعمل والفكرة مرتبطان ارتباطاً أبدياً وفق ترتيب منتظم، يبدأ بالفكرة، فالعمل، فالفكرة مرة أخرى ظهوراً في هذا العمل وأن أي خلل في هذا الترتيب لا يتحقق معه المطلوب. (ويشرح ابن خلدون) المعنى في الاقتباس التالي (٦): «وهذا معنى قولهم: إن العمل أول الفكرة، وأول

تؤدي الفكرة في أي عمل فني أو أدبي أو حتى حياتي الدور الرئيس في نجاح هذا العمل. فالعمل من دون فكرة وراءه تدعمه، وتمثل القاعدة الأساسية له لا يكاد يرقى ليكون متميزاً، وليصبح متفرداً، بل إنه من دونها يظل باهتاً، يفتقر إلى مظاهر النضج فيه

الفكرة آخر العمل؛ فلا يتم فعل الإنسان في الخارج إلا بالفكر في هذه المرتبات لتوقف بعضها على بعض، ثم يشرع في فعلها. وأول هذا الفكر هو المسبب الأخير، وهو آخرها في العمل، وأولها في العمل هو المسبب الأول، وهو آخرها من الفكر. ولأجل المثور على هذا الترتيب يحصل الانتظام في الأفعال البشرية». وما دام التردد لا يزال في الذهن فهو فكرة، ولا يمكن لفكرة أن يطلق عليها فكر إلا إذا بانت في العالم المحسوس، وهذا التبيين لا يكون إلا عبر اللغة، وهي أداة التعبير عن التفكير (٧). ويشير (بكار) إلى أن الألفاظ والتعبيرات المستخدمة لإيجاد أنماط فكرية تنسجم مع المدلولات العامة لتلك التعبيرات، وتشكل اللغة فكر سامعها، وفكر مستخدمها على حد سواء، فالخبرة والثقافة اللتان تتعرض لهما عقولنا، واللتان تعطيانها في النهاية القوام النهائي، تنتقلان إلينا عبر اللغة. مراجعتنا للمفردات والأساليب التي نستخدمها هي مراجعة لمقدماتنا الفكرية وأساليب عمل عقولنا؛ وهذا مطلوب في كل الأمور، ولا سيما في مجال الاتصال بين الناس (٨).

أما المفهوم أو التصور concept فهو لغة عرض الفكرة، ويأتي تعريفه في اللغة الإنجليزية على هذا النحو، أنه (٩): A unit of thought constituted through ab-



المنفعة والاقتصاد والجمال متطلبات يسعى الإنسان إلى تحقيقها

straction on the basis of prperties common to a set of objects. والشيء objectهو أي جزء من العالم يمكن إدراكه أو ملاحظته perceivable أو محتمل حدوثه conceivable.

ويفرد (هليل) مجموعة من التعريفات للمصطلح نقلاً عن آخرين نستعيرها هنا لتقريب المعنى (١٠): حيث يشير نقلاً عن (أرسطو) Aristotle إلى أن التصور هو إعادة بناء الشيء الموجود.. الشيء الحقيقي، وفي هذا البناء يرد العقل إلى وحدة الفكر الكلية، الأفراد المحسوسة المتعددة، وهذه الأفراد المحسوسة هي الموجودات الحقيقية والتصورات التي تتصف بالإمكانية والعمومية، وهو المعنى والتصور notion المتكون في الواقع المحسوس لغة (كلاماً وكتابة) عامة، ورسماً مقروءاً في مجال العمران (التصور هو: تُشكِّلُ المعاني في اللغات الخاصة، وفي حقيقته هو تركيب ذهني مشتق من الموضوعات، ويمكن اعتباره مجموعة من الخصائص العامة character-istics التي يمكن أن يلاحظها البشر في عدد معين من الموضوعات، ويعرفه klausmeier في عام (١٩٧٤م) بقوله: إنه البيانات المرتبة عن صفات شيء أو أكثر- موضوعات، أحداث أو عمليات- من شأنها أن تسمح لموضوع بعينه أو فئة من الأشياء أن تنما عن أو أن يكون

لها صلة بغيرها من الأشياء أو فئات الأشياء، والتصور هو أي وحدة فكرية يعبر عنها مصطلح أو رمز حرفي أو أي رمز آخر ISO/R 1987. والتصورات لا غنى عنها في التنظيم العقلي، ولا غنى عنها في الاتصال البشري، وهي وسيلة من وسائل ترتيب الفكر، ويصنف التصور على أنه أقوى السبل للمعرفة: لأنه إذا تم لنا ترتيب الموضوعات objects أو تصورتها في شكل أو نظام محدد، وثبتنا هذا النظام في شكل قائمة تحصل لدينا خريطة للحقل الخاص أو فكرة شاملة عنه). كما يبين (هليل) أهمية التصورات في العمل المصطلحي بأنها: وحدات فكرية units of thought للتعرف إلى الموضوعات من الناحية الأبستيمولوجية، كما أنها وحدات معرفية units of knowledge لتنظيم المعرفة من الناحية المنطقية، وبالإضافة إلى أنها وحدات اتصال units of communi-cation لنقل المعرفة (١١)، ويأتي المفهوم concept بمعنى انه «مَجْمُوع الصِّفَات وَالخَصَائِص المُوَضِّحَة لِمَعْنًى كُلِّيّ (مَنْطِق) connotation»، كما يعبر عنه بكلمة تصور أو دلالة notion. وعملية التدليل المنطقية ratiocination هي «منهج نسقي في التفكير يقوم على الترتيب المنتظم والدقة. ويبدأ من الاختبار المستقصي للمواد إلى النتيجة ذات الصياغة اللغوية الدقيقة» (١٢)، بينما يلمح (كوش) إلى «أنه يصعب إعطاء تعريف معين للمفهوم وتحديده؛ لأن ذلك يتعلق باختلاف المعاني التي يحملها والدلالات وتعددها»، وعلى الرغم من ذلك هو أيضاً يتبع «ويمكن القول: إن المفهوم كائن اصطلاحي، شرطي لحصول الفهم، له حياته الخاصة - المعرفية والفكرية - التي تتغير في سياق المجال المعرفي الحاضن لها، وفي إطار المشكلات التي تطرحها أو التساؤلات التي تجيب عنها أو المركبات التي تقوم أو تنهض على صرحها، وتتخذ المفاهيم أشكالاً تنسجم ومجالها المعرفي، لكونها ترتبط بمجموع آليات وعمليات تخص إنتاجها وصناعتها، إذ تتخذ تراتبية تفاضلية بحسب أهمية حقلها المعرفي، أو بعبارة أدق بحسب الإقليم المعرفي والدلالي الذي تنشأ فيه وتترعرع» (١٣)، ويشير إليه في موضع آخر بوصف «أرضنة المفاهيم» (١٤). ولعله أقرب وصف لمعنى المفهوم يسمح باستخدامه في مجال العمارة وفق إقليمها المعرفي وآليات عملها ولغتها التعبيرية الخاصة وهي الرسم.

على أية حال، يتداعى في البال كثير من المعاني في دروب البحث عن ماهية الفكرة ومعناها ومضمونها، ففي البدء كان يملأ الذهن ذلك الضوء الساطع من الغمام، حيث تجده منيرًا، لكنك دوماً في حال لا ترى من خلاله بوضوح، امتلأ وعاء الذهن بشتى المترادفات والتشبيهات والاختلافات حول ما يقصده العامة والمثقفون وأهل الاختصاص عن معنى الفكرة والمفهوم عامة، وفي مجال العمارة والعمران خاصة. وكلما تشعر بقرب الوصول تكتشف مدى البعد الساحق عن المعنى المقصود تحديداً، وكلما بدأت بشائر التقاط الخيط نحو احتمال اكتمال تكوين ناضج يحوي المعنى تجده ينفلت خلسة من نسيجه، ويتداعى لينهار، ثم تتداخل المعاني وتهرب نقطة البحث لتدور في حلقات مفرغة بين الواقع والخيال، وبين الحقيقة والتصورات والشطحات، وكثيراً على هذا المنوال

منذ عهد بعيد اتفق المبدعون على أن المواقف الحياتية ذات عدد محدود، ولكن اختلاف الفكرة وراء إظهار المواقف لا حصر لها وهي تتوالد في متوالية هندسية لا نهائية متاحة لكل فرد وفق حجم مثابرته وجهده



القدرة على التخيل هبة من الله لكل البشر منذ الطفولة

ما تجد النفس تلهث وراء الهدف من جديد دون جدوى. ولما كان بعضهم بحكم الحرفة قد درب النفس مراراً وتكراراً على الجمع بين المتناقضين: خيال الفنان ومنهج الباحث؛ فقد أصبح من اليسير الخروج من مأزقي الرحى العاطفة والجمود، حيث لا يحبذ في مثل هذه موضوعات التشبث بتلك الحالة من تنحية العاطفة جانباً، وعدم التحيز إلى رأي أو اتخاذ جانب دون آخر حتى في أشد مجالات العمل قسوة، فالمرونة مطلوبة بقدر وحساب، كما هي مطلوبة بجانب تطبيق أسس وقواعد العمل البحثي الجامد، فمن دون خيالات العاطفة النبيلة لا مجال للإنسانية، وحيثما لا توجد إنسانية لا توجد حياة حقة. كما يُخشى دوماً من الأنسنة المبالغ فيها

حتى الغوص في بعض أحلام الفنانين الطائشة؛ خوفاً من الإصابة بسهم المحلقين في غياهب أحلام اليقظة، وحيث لا مجال في العمل المعماري لفكرة الفن للفن، فالعواطف النبيلة لا تلبي وحدها الاحتياج والضرورة، على الرغم من أنه يبدو في كثير من الأحيان أن عالم العمل المعماري قريب الشبه من عالم الفن، ففيهما الكثير من شطحات الخيال والغوص في أعماق الكثير من المجردات غير القابلة للتصديق، وحيث الجمال نسبي وتحقيقه للكل هو المستحيل. ومن هنا، غلب الظن في البداية ارتكاناً على آراء بعض المتحررين والداعين إلى البدء من ركن أن الفكرة الداعية لتحقيق الجمال في العمل المعماري هي الفيصل في نجاح أي عمل، وأن الفكرة الباعثة على الجمال ضرورة في كل الأحوال، وإنه كلما كان العمل من نبت خيال، وشطحة فن، ورمية من عقل مبدع، يكون العمل قد اكتملت فيه نواة، الإبداع ورسمة الفنان، وبهما يتحقق الجمال، وأنّ تلك الخيالات والإبداعات لا تتحقق إلا بوجود الفكرة الفريدة (١٠). ثم عدت وصمدت لأراجع مقولات المتـ ـظين والداعين ـ بصدق إلى التعامل مع العمارة على أنها ليست فناً مطلقاً، ولكنها علم تصحبه فكرة الفنون، فكل فكرة تدعمها رغبة بشرية ومطلب إنساني، وعندهم الفكرة التي لا تفيد تضر، ورويداً رويداً مع العمارة، فهي تصنع منتجات لتلبية متطلبات إنسانية

كان الشغل الشاغل لإنسان الحضارات البدائية بالفطرة توفير الزاد وحماية الذات والإنجاب. يعني عمارة البدن، وبتطور حياة البشر في اتصال وارتقاء اختلفت مراسيم تناول معطيات الحياة

راح المفكرون الغربيون يرون في أحوال العمارة أنها تركيبات من أفكار تعتمد على حالات وأحداث ومناسبات. ففي العالم الغربي، حيث الإمكانات الفكرية متاحة بل مطلوبة ولا يحيد عنها الجماعة. تتقدم العمارة لتجاري منطق العصر الفكري الجديد

حقيقية (١١). وكانت تلك الطاقة من النور المفتوحة على أبواب المناظرة بين اتجاهين: أقربهم أبعدهم عن الطرف الآخر، كان مفتاح بداية الطريق يلوح في الأفق، وعندئذ بدأ الضغط على مفتاح الدخول إلى موضوع الفكرة مبنياً على استعمال كلمة المرور الشائعة تقليداً «أن العمارة فن علمي»، ففيها الدمج بين أفكار الفنانين والعلماء لتلبية متطلبات إنسانية حقيقية ومتفردة منهجاً. وارتحلت خلف الكلمات في محاولة لمعرفة السر الكامن في نجاح تلك المقولة: «أن العمارة فن علمي»؛ بادئاً من فرضية أن الفكرة هي التي تصنع العمل الجيد، وأنها تأخذ كل هذا الحيز من الضرورة والاهـ ـمام في البدايات المبكرة لأي عمل فني أو علمي، أو اي نشاط إنساني، كما سبق القول، وأن البريق في هذا العمل وما يقابله من الخفوت في العمل الآخر ارتكازه على وجود فكرة في العمل الأول، واختفائها في الثاني.

وفي رحلة البحث، يمكن القول اجتهاداً: إن هناك ثلاث وقفات حول معنى الفكرة، أما الوقفة الأولى فكانت عن أن الفكرة هي غلاف غير مرئي يلف العمل، ويحيطه، يذوب بين دفاته، ويمتزج بروح الهدف ونبضه، فلا يمكن رؤية الفكرة في ذاتها ـ إلا أحياناً قليلة، ولمن استطاع إلى ذلك سبيلاً ـ ولكن يمكن الإحساس بها بعد اكتمال العمل

وممارسة الحياة فيه ومعه، بينما انتهت الوقفة الثانية إلى تبيان أن الفكرة هي روح العمل، ومبعث نضجه، وقوة رسوخه وحياته عبر السنين، وسر تميزه - الشكلي والوظيفي، البصري والحركي- من غيره من الأعمال، حتى لو كانت في المجال ذاته، ومن الفصيل نفسه، وجاءت الوقفة الثالثة لتضيف أن صعوبة لمس روح معنى الفكرة هو جوهرها الكامن بضراوة، وغير القابل لفك شفرته بسهولة، وهو الذي يعطيها تلك الأهمية والمكانة.

- الفكرة ومشكلات عمران العالم النامي الآن

كانت الفكرة في العهود القديمة لا تبدو موجودة في كل مجالات الحياة، على الرغم من الابتكار البادي في كل عمل، حتى لو كان بسيطاً، فكانت فكرة بناء أول تجمع إنساني ناشط حول أمكنة تجمعات المياه هي البداية الفعلية والمستمرة، حتى يومنا هذا نحو البناء القريب من الماء، كما كانت بدايات ظهور روعة الفكرة وجلائها في مجالات الاكتشافات الإنسانية في العصور المتقدمة نسبياً واضحة، ومنها تظهر فيهما الفكرة بوضوح؛ مجالات الطيران والطفو. أما في العصور المتوسطة فكانت الفكرة تبدو أكثر بهاءً وروعة في مجالات الآداب والفنون، حيث جاءت كتابات المفكرين الأوائل مبنية على ابتداع الأفكار، ووضع أسس وشرائط لها. الآن، الفكرة هي عصب الحياة في شتى مجالات الإنسانية، سواء أكانت تصنع ابتكاراً أم تقنية جديدة في الصناعة أو التجارة أوالاقتصاد أو الإدارة أو الطب والهندسة أو الطيران وعلوم الفضاء، وفي هذا العصر المملوء بأسباب الإبهار يمكن لمس روح الفكرة في أي عمل؛ بل وأصبحت الأفكار الجديدة مطلبًا وأساسًا خاصة في مجالات العلوم التطبيقية؛ لما توفره هذه المجالات من مساحات للتجريب والمحاولة، ولكنها في مجالات العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع، وعلم النفس والسلوك، كما في مجالات العلوم والفنون، حتى في مجالات العمارة، التي يأتي تصنيفها ضمن العلوم الإنسانية، باتت أكثر تعقيداً، إذ يؤدي الخيال المنطقي المبني على تحقيق احتياج ومتطلبات في هذه العلوم دوراً كبيراً، وإذ مساحة التجريب العملي والمحاولات المبنية على تعديل الأخطاء فيها محدودة. وتكمن صعوبة ابتكار الأفكار في صلتها المباشرة بالناس، ومحاولة تلبية متطلباتهم وفق توجهاتهم وتقلبات أفكارهم، في واقع الأمر، وفي كل الأحوال، لا يوجد مجال يحتكر بناء الأفكار، كما أنه لا يتميز أفراد من غيرهم بأنهم ذوو بصيرة وقدرة على الابتكار في مجال الأفكار، بينما العامة والبسطاء ممن لا يحملون جينات الخيال لا يملكون تلك القدرة، وعليهم الصمت.. تلك مقولة خطأ (١٧)، كانت الدنيا، وكل بشري فيها يحمل جوانب القدرة على التفكير، وضمنه القدرة على التخيل، وجزء مهم من بعث الفكرة راكز على قدرة البشر على العيش في عالم الخيال. يولد بنو آدم رجالاً ونساءً بقدرة الخالق وإرادته سبحانه وتعالى وهم يحملون في بدايات طفولتهم المبكرة تلك البقعة السحرية في الفص الأيمن من المخ القادرة على توليد

كانت الفكرة في العهود القديمة لا تبدو موجودة في كل مجالات الحياة، على الرغم من الابتكار البادي في كل عمل.فكانت فكرة بناء أول تجمع إنساني ناشط حول أمكنة تجمعات المياه هي البداية الفعلية والمستمرة، حتى يومنا هذا نحو البناء القريب من الماء



الخيال ليس حكراً على فئة دون أخرى

الخيالات المنطقية. ولا يخفى أن خيال الطفل لا يمكن تصور مداه، فكل الأطفال لديهم هذا العالم السحري المتميز الخاص بهم سواء في العلاقات بينهم وبين ذويهم، أو في كم الروايات والخيالات التي يطلقها الطفل، وتكاد تستشعر لفحة الصدق على ما فيها من شطحات، ذلك العالم النوراني عند الطفل مبعثه بقعة توليد الأفكار في الفص الأيمن من الدماغ. حقيقة؛ يولد الطفل ومعه هذا المخزون النادر من القدرة على ابتداع الفكرة وتعاطيها، والتمادي بها إلى آخر منحنيات الروعة والجمال، بل وتطويرها والعيش فيها (١٨).

في العالم النامي، يرى بعضهم أن عليهم بالدرجة نفسها التي يطلق فيها الطفل أفكاره إخماد تلك الشرارات الباعثة على القلق، فالولد مجنون تجتاحه أفكار وهلاوس، ردوه إلى عالم الواقع، وهنا تتدخل قدرة بني البشر في ارتكاب أول أخطاء البشرية في العصور البدائية الأولى، والقروسطية السحيقة، والداعية إلى

تدمير منطق التفكير. وما زال بعضهم يبحث عن طرائق لكبح جماح الفكر الطفولي المرهف بما يحمل من ثروة وحصيلة إبداعات، ليردوه وليرغموه على استعمال الفص الأيسر فقط من المخ، تعلم الكلام واللغات والمنطق والحساب، وهنا توأد البدايات الأولى لبذور النشأة السوية، التي يعتقد الكثيرون في عالمنا النامي أنها من الوساوس، ويجب بترها في حينها. ثم نعود لنتساءل ما جرمنا؟ نحن إرادتنا كانت ألا يعبث أطفالنا في دنيا الخيال والأوهام، تولينا تعليمهم اللغات والمعارف والمنطق والحكمة والحسابات والحاسبات، لمّ لا يستطيعون الابتكار الآن؟ ونعود في كل مرة لندعي أن الجنس البشري في العالم النامي تنقصه جينات توليد الأفكار.



لا أدعي، بل أرتكز على دراسات العلماء منذ منتصف أعوام القرن الفائت، فقد أكتشف بالجزم؛ منذ بدايات الدنيا، وما زالت الخليقة تنعم بسيطرة العوامل الطبيعية فيها، أن الفكرة تجتاح خيال الإنسان في تطور وتنام متسقين ومتتابعين، فهم يقولون: على الرغم من أن الفكرة تأتي في لمحة وميض إلا أنها لا تأتي بغتة، ولا

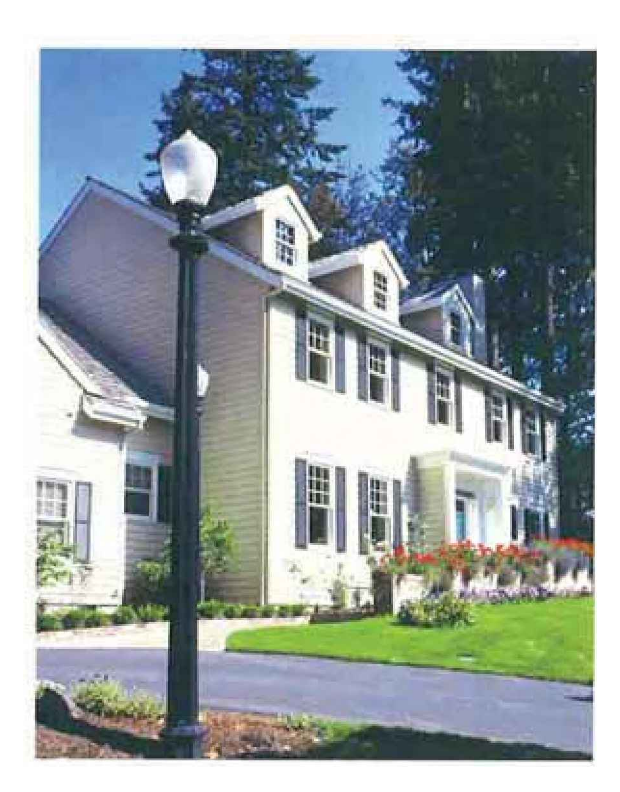


أمية فكرية بادية في عمارة العالم النامي

مفاجأة، كما يعتقد بعضهم، وهي ليست حكراً على أفراد دون غيرهم، بل لا تأتي الفكرة إلا لمن يستحقها، بمعنى أن وراء ذلك الوميض واللمحة الخاطفة عمل وجهد وكد لفترات طويلة، معاناة المبدع حقيقة تكمن في البدايات المبكرة نحو البحث عن فكرة تكون ركيزة إبداعه القادم، ومحققة لهدفه الواضح (١٩). منذ عهد بعيد اتفق المبدعون على أن المواقف الحياتية ذات عدد محدود، ولكن اختلاف الفكرة وراء إظهار المواقف لا حصر لها وهي تتوافد في متوالية هندسية لا نهائية ومتاحة لكل فرد وفق حجم مثابرته وجهده (٢٠). لا تزال عمارة الدنيا بعد سيطرة فكر الآلة، ولا أقصد الحاسوب فحسب، بقدر ما أشير إلى الدعوة المتكررة لتطبيق المنطق العلمي في التفكير والرغبة في اتباع عمليات موجهة ومنظمة تتمتع بذلك القدر الرحب من السحر والمتعة معاً، وفيها ما فيها من رغبات تلبية متطلبات المنفعة والاقتصاد والمتانة والجمال، فرؤية الإنسان العادي اليوم لكل موجودات البيئة العاملة بالأنظمة الرقمية (الديجيتال) تأخذ الألباب والقلوب إلى آفاق بعيدة محلقة به في عالم هو واقع تعدى خيال المفكرين والشعراء في القرون الفائتة. ولا يخفى أن ما يشعر به الجيل السابق الآن من إبهار زائد حال رؤيته لمنتوجات العصر قد تجاوزه الأبناء بمراحل، حتى إن أطفال وشباب اليوم لا يرون في كثير منها ذلك الإبهار الخارق، بل إنهم يتعاملون معها بقدر معقول من الدهشة مع ما فيها من فهم وطلب المزيد وليس مجرد الوقوف للنظر أو الاستمتاع، وهي أقل بكثير من دهشة الآباء والأجداد حيال تطورات العصر المتسارعة. ولا ينكر أحد أن مستجدات الحاضر تتسارع بدرجة تكاد تكون متضاعفة في كل مرة يظهر فيها جديد لينحي ما كان يبدو من قبل قديمًا للشباب (٢١). الآن، وفق عجلة الإنتاج، أصبحت حياة الإنسان المعاصر لا تستطيع

العيش من دون مفاجآت ابتكارات اللحظة، حتى إنه لم تعد هناك كماليات، فكل الموجود مرغوب فيه، بل ضروري في لحمة هذا العصر المملوء بأسباب الدهشة الملبية لحرمان نقص الدفء وطول الوحدة والإحساس الحقيقي بسرعة مرور الزمن. وإذا بدت مساحة المقارنة بين فن السينما وفن العمارة تبدو شاسعة عند بعضهم؛ بل مستحيلة عند بعضهم الآخر إذ يرون أنه لا مجال للقياس، إلا ان الرؤية الحالمة ترى أن في كليهما تجاوزًا للمنطق أحادي النظرة نحو الضرورة فحسب، بوصفهما فنًا مطلقًا أو حتى فنًا علميًا يحمل رسالة تستهدف الارتقاء بالمجتمع والجماعة، فالفن رسالة والعمارة أيضاً، ولكن كليهما فيهما من مباعث الجمال والمتعة الكثير، لا يراها إلا مبتهج واع له ذهن حاضر ومستنير. ما كان يبهر في سينما الماضي من مناظر، ومساحات ظلال وألوان، ونسج كلمات تحول في سينما الحاضر إلى أفكار وحالات وأحداث، فكرة وراء فكرة، وحالة وراء حالة، وحدث وراء حدث، وكلها موضوعات تبعث برسائل محركة للعقل والوجدان معاً، مع كثير من لمحات الخيال الذي ما يلبث أن يصبح ليتحول إلى واقع. على المنوال ذاته، ومن نسيج آخر راح المفكرون الغربيون يرون في أحوال العمارة أنها تركيبات من أفكار تعتمد على حالات وأحداث ومناسبات، ففي العالم الغربي، حيث الإمكانات الفكرية متاحة بل مطلوبة ولا يحيد عنها الجماعة، تتقدم العمارة بتواز لتجاري منطق العصر الفكري الجديد، حيث تجاوز البناء منطق المنفعة والمتانة والاقتصاد حتى الجمال، ولعلها باتت أمورًا بديهية، تتحقق من دون مشقة، بعد كل تراث الماضي من أسس وأساليب واشتراطات ونظريات. ادعي بأن البناء تجاوز ذلك كله ليضيف منطقًا آخر هو متعة توليد والاستفادة من الأفكار الجديدة ضمن حالات وأحداث، بكل ما تحمل من عوامل الروعة والإبداع والابتكار والسحر والخيال والمتعة. اقتربت أشكال عمارة المدينة الغربية وتشكيلاتها من تصويرات ما نراه في السينما المعاصرة الآن، فالمشاهد المدقق لعمارة العقدين الأخيرين من نهايات القرن الماضي في أوربا وأمريكا يرى الأفكار فيها تكاد تسيطر لتصبح لغة حوار متنام متصاعد يحملها معماري العصر الحديث ليضيف عنصري المتعة والخيال لدروب المنفعة والجمال (٢٢).

وهنا تلمع فكرة تضرب على ذهن متابع لحال عمارة المجتمعات الحضرية النامية، وفيها ما فيها من عمران





على فلبات العمارة تقع مسؤلية تطوير الفكر العمراني

يفتقد الأغلب الأعم منه إلى فكرة تجعله متفرداً. هذا مع الإقرار بوجود النخبة المتميزة بطرحها لعمارة الأفكار هنا أو هناك، أما زال تعليم العمارة في الغرب المعاصر الذي يتعامل مع الأفكار ونبضات العقل والقلب يتهادى إلى الخلف بخطا تعليم الـــمارة في العالم النامي أم إنه يختلف؟ ويحمل المقال الإجابة.. نعم يختلف، إذ يفتقد التعليم المعماري ما يفتقده المجتمع النامي بكامله، الا وهو القدرة على توليد الأفكار، أو حتى قبول الجديد منها،

وهنا تأتي لمحة حول معنى المقصود بالأمية الفكرية، التي تعني من جديد فقدان بعض ممارسي مهنة عمـران المجتمعات للقدرة على طرح الأفكار، وقد تكون المشكلة نابعة من طرائق التعليم في السنوات المبكرة، وقد تكون في المستويات العليا أيضاً. أما باطن المشكلة من وجهة نظري فهي الفكرة الإحصائية من البدء.. مشكلة الكم، وليس الكيف تؤرق الناس في كل مكان، فكلما كان الكم أكبر كان النجاح أكبر، مشكلة الكم من حصيلة خريجي

أي كلية هي لا تزال الشغل الشاغل في بال القائمين على التعليم في العالم النامي، وهي تابعة لهاجس وحيد هو أن الأفضل من يملك أكثر أو أكبر. وباتت طريقة التعليم تحصر همها الكبير في كيفية التعامل مع مستويات الطلاب، ليس المتدني بفعل الطبيعة والجينات، ولكن المتدني بفعل العقل الخطأ في المكان الخطأ، الفكر غير المناسب في المكان غير المناسب، الشخص غير الراغب في المكان غير المرغوب. المجموع التراكمي للطالب، يحمل معه تراكمات أفكار باتت بالية هناك منذ زمن بعيد، إن كليات القمة كالطب والهندسة (ولا أعرف أية قمة) هي وجاهة اجتماعية. إذن فقط علينا تخريج الأعداد المناسبة فقط من الطلاب كل عام لنُرضي نزعة العندنا، ورغبة الآباء في الوجاهة الاجتماعية، فحصيلة الأسرة هذا العام طالبان في كلية الطب، وآخر في العمارة وأخريان تبغيان هندسة الحاسبات، وكلهم لا يستطيعون التفكير إلا في امتلاك المحمول والدخول على الشبكات العنكبوتية (الإنترنت) ومجاراة أبناء العالم الغربي في حوارات بلا داع، وفي كل بيت وأسرة في عالمنا النامي لا تسمع إلا إحصاءات ويتجاهل الآباء، عن قصد خجلاً، الأبناء في كليات مثل الزراعة والعلوم مثلاً. وتاهت الفكرة.. بما حمله بعضهم عن الغرب القاصد عن عمد الترويج لفكرة أن العالم النامي يحمل جينات لا تمكنه من طرح أفكار، التقليد ممكن ويجوز، ولكن الإتيان بجديد هو من ضمن مستحيلات حياة العالم النامي، فهي أصول موروثة، ولا داعي للانزعاج. بعض ما يحدث الآن في التعليم في كليات العمارة والعلوم الإنسانية يحتاج إلى وقفة ومراجعة، فهي ليست كليات كمية، وتخريج الكم لا يفيد أحدًا، وعلى مدار السنين سيكون الضرر أعم.

ــ خاتمة القول

يحتاج العالم النامي إلى قوة طرد نشطة لكل الأفكار المسيطرة على عقول بعض الناس من هنا أو هناك من عدم القدرة أو الاستطاعة، وأن الموجود هو الأفضل وعليك التعامل معه. يحتاج العالم النامي إلى قوة فكرية تعمل على تحريك الجامد والمسيطر في مجال الفكر والثقافة والفن، العالم الآن ينحي فلسفات القرون الفائتة، ويطرح فلسفة أخرى جديدة هي فلسفة الذهن، وأن هناك تخصصات قد ظهرت مثل علم الإدراك المعرفي، وما واكبه من تعديلات أخرى داخله، ويقول (سيرل): «إن نمو المعرفة مفاد الحقيقة المحورية التي تميز الحقبة المعاصرة»، ويضيف «أن المعرفة تتنامى وتتراكم كل يوم، فنحن نعرف أكثر مما عرف أجدادنا، وسوف يعرف أبناؤنا أكثر مما عرفنا»(٣٢). أما في مجال العمارة (أم الفنون) فما زال الطريق مملوءًا

المراجع والهوامش

1. لمزيد راجع: توني وباري بوزان (٢٠٠٤م)، (مترجم)، كتاب خريطة العقل، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، السعودية، حيث يشير الأخوان (بوزان) Buzan في مؤلفهما «كتاب خريطة العقل» The Mind Map Book في عام (١٩٩٣م) إلى «أن العالم على أعتاب ثورة كبرى، يطلق عليها ثورة الذكاء، وأن رأس المال الحقيقي للإنسان هو رأس المال الفكري، وأنه في عام (١٩٩٢م) تفجر الاهتمام بالعقل على المستوى الشعبي في الصحف الغربية، ومن أشهرها (التايم) time، و(النيوزويك) Newsweek التي تناولت أول مرة موضوع محو الأمية الذهنية» (٤) (بوزان: ص: ٣٧٥)، إذا كانت الأمية بمفهومها المتعارف عليه تطلق بشكل عام لتصف حال غير المتعلمين، وامتدت إلى الأمية الثقافية التي تأتي بمعنى غير القادرين على تحصيل المعارف. كما كانت تطلق ـ إلى وقت قريب في العالم الغربي ـ على حال غير القادرين على التعامل مع الحاسبات الرقمية «computers». كما أطلقها بوزان على «كل فرد له عقل، ويدعه سجيناً في إطار تصوري محدود نسبياً من دون توظيف حتى لأبسط أدوات التعلم الذهني البدائية، كما أشار إلى أن محو الأمية الذهنية ينطوي على فهم لأبجدية الجوانب البيولوجية والسلوكية للعقل، خصوصاً القشرة الدماغية، وخلايا المخ، والتعلم، والذاكرة والإبداع»(٤) (بوزان: ص: ٣٧٩) ولمزيد عن المصطلح ومعناه راجع: إبراهيم مصطفى إبراهيم (١٩٩٦م)، إشكالية المصطلح في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، قضايا العلوم الإنسانية- إشكالية المصطلح، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة

بمطبات الجمود الراكض وراء فكرة أنه ليس في الإبداع أحسن مما كان، وأن الجينات الموروثة تقف حائلاً نحو الابتكار والتجديد، وأن توليد الأفكار حكر على جنس وغير متاح لجنس آخر، وهو كلام فارغ من مضمونه العلمي والإنساني، حتى الديني. على كليات العمارة ألا تقبل إلا بالقادرين على تطوير عمارة الأفكار، وفتح آفاق جديدة للالتحاق بكليات تعتمد في المقام الأول على قدرات ابتكارية وإبداعية، وعلى المهتمين بالتعليم المعماري تنمية طرائق التفكير الحر ومناهجه، مع الاحتفاظ بالخطوط العريضة لتعليم أساسيات المهنة التي تبتغي بناء مجتمع معاصر متوازن مع منتوجات العصر وتقنياته، كل ذلك رغبة في محو «الأمية الفكرية» في مجال العمارة والعمران في العالم النامي. إن الأمية الفكرية وإن لم تكن تصل لتصبح ظاهرة مجتمعية عامة (وهذا من قبيل تجنب الهجوم) إلا أنها ترقى بكل تأكيد لتكون مؤشراً إلى حالة، لها سمات وملامح واضحة من حالات التدهور الفكري، اللازم معه بالضرورة البحث عن محاولة جادة لخفض درجة «الأمية الفكرية» ابتداءً؛ ثم تنمية المهارات الفكرية ارتقاءً؛ وتحقيق الهدف والغاية وهو تفعيلة «حاسة الفكر الغائبة» نوعاً وكيفاً. ويدعو هذا المقال إلى الاجتهاد في توصيف «حالة الأمية الفكرية» عبر بحوث تجريبية في بلدان مختلفة الظروف والإمكانيات في العالم النامي، ثم البحث عن وسيلة لعرض نتائج التجربة لرصد ردود الأفعال تجاه الطرح من ناحية، ونحو الظاهرة من الناحية الثانية، تجنباً لحالة الاستفزاز التي يمكن أن تحملها تلك النوعية من الدراسات، وأنه من المفيد؛ القبول بالطرح السابق؛ «فكرة الأمية الفكرية» باعتبارها وجهة نظر يمكن مناقشتها، وعند القبول بمبدأ المناقشة تنتهي مرحلة لتبدأ مرحلة أخرى.

الفلسفة والعلوم ٣، القاهرة، مصر. (ص ص: ٩٩- ١٥١)

٢. عبد الكريم بكار (٢٠٠٣م). خطوة نحو التفكير القويم ثلاثون ملمحاً في أخطاء التفكير وعيوبه، دار الإعلام، الأردن.

٣. من تفسير القرآن الكريم، والتعريف الشائع بالمعجمات، وعلى شبكة الإنترنت.

٤. زيد الهويدي، ومحمد جهاد جمل (٢٠٠٣م). أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة. (ص ص: ١٦٣-١٩٩)

٥. زكريا إبراهيم (١٩٨٨م). فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر (ص: ٦)

٦. أحمد الزعبي (٢٠٠١م). مقدمة ابن خلدون للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان. (ص: ٥٠٤)

٧. تشير كل المصادر السابقة والتالية في معرض الحديث عن اللغة إلى أنها أداة التعبير التي لا يمكن للفكرة أن تظهر بمنأى عنها.

٨. بكار، خطوة نحو التفكير... مرجع سابق. (ص ص:١٢٢- ١٢٤)

٩. هليل، أسس المصطلحية، مرجع سابق. (ص: ٣٢)

١٠. المرجع السابق. (ص ص: ١٣- ٢٦)

١١. المرجع السابق. (ص: ٢٢)

١٢. من التعريفات الشائعة بالمعجمات على شبكة الإنترنت.

١٣. عمر كوش (٢٠٠٢م). أقلمة المفاهيم، تحولات المفهوم في ارتحاله، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، المغرب. (ص: ٢٨)

١٤. المرجع السابق. (ص ص: ٢٩- ٤٠)

١٥. وفاء محمد إبراهيم (من دون تاريخ). علم الجمال - قضايا تاريخية معاصرة، مكتبة غريب، القاهرة، مصر. (ص: ٤٨)

١٦. لمزيد من التفاصيل راجع مؤلفات: عرفان سامي، نظريات العمارة، دار نافع للطباعة، القاهرة، مصر.

١٧. أسعد السحمراني، أحمد كنعان، وجلال مهدي حسين (٢٠٠٢م). عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقرآن، دار النفائس، دمشق، سورية.

١٨. محمد مفتاح (٢٠٠٠م). مشكاة المفاهيم: النقد المعرفي والمثاقفة، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان. (ص ص ٩-١٢)

19- Kasprisin, Ron & Pettinari, James: Visual Thinking for Architects and Designer, Visualizing Context in Design, John Wiley & Sons, Inc., (1995)

٢٠. بوزان (٢٠٠٤م). كتاب خريطة العقل... مرجع سابق.

٢١. حمدي محمد الجمل، (٢٠٠٥م). الذكاء ثروة المستقبل ولغة العالم، مجلة الفيصل، العدد ٣٤١، السعودية. (ص ص : ١٨-٢٧)

22- Thomas Derek (2002), Architecture and the Urban Environment, A Vision for the New Age, Architectural Press.

٢٣. جون سيرل (٢٠٠٥م). (مترجم) الفلسفة في قرن جديد، مجلة نزوى، فصلية ثقافية، العدد ٤١، مسقط، سلطنة عمان. (ص ص: ٤٤-٥٥)



عشرة أيام في التشيك

سعد البواردي

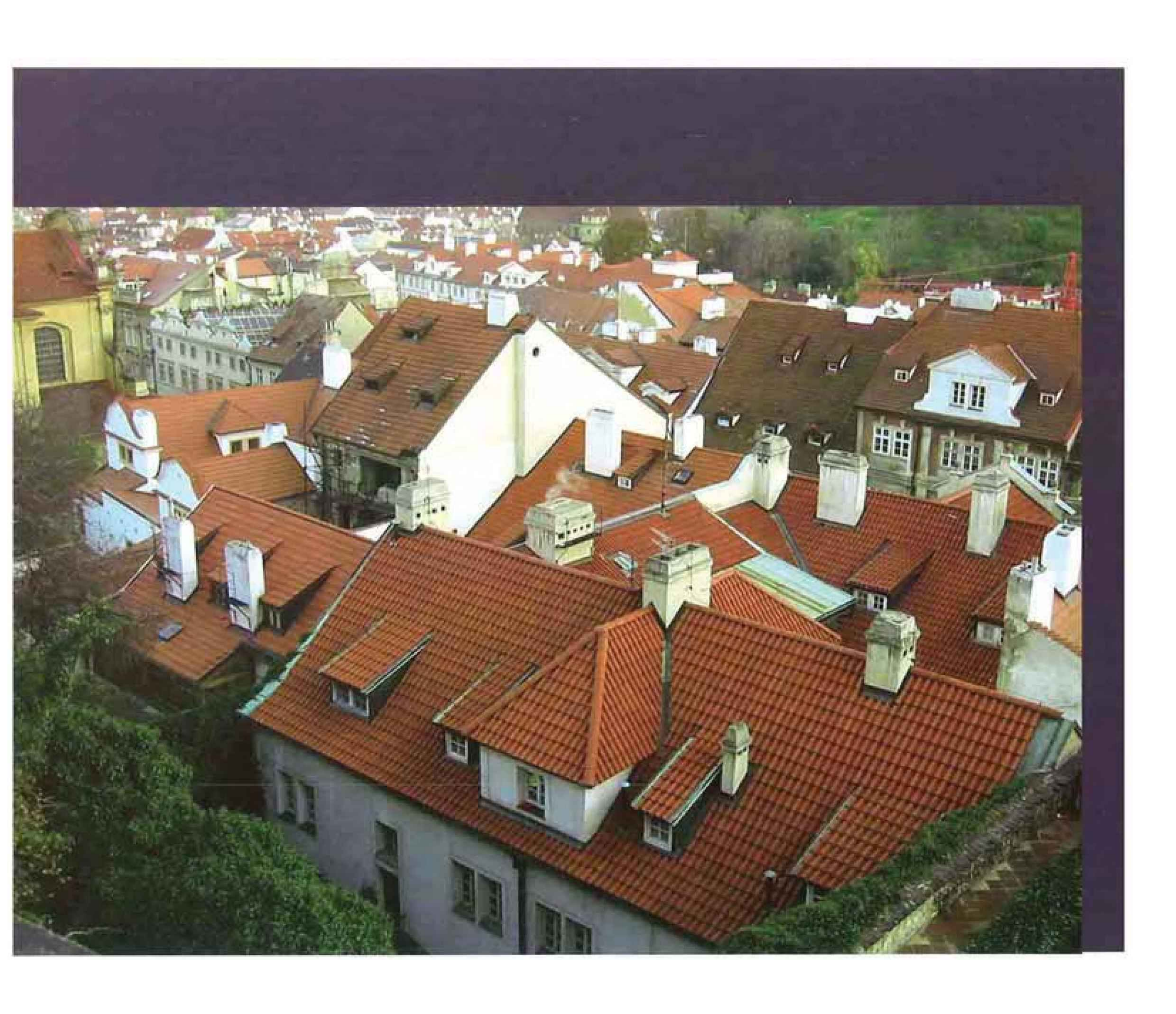
الرياض ــ السعودية

من مطار بوخارست الهادئ إلى مطار براغ الزاخر بالحركة بدأت الرحلة .. قرابة ساعتين بين البلدين .. في المطارين لا أحد يفتش حقائبك رغم الإجراءات الأمنية الصارمة .. من المطار أقلتنا حافلة صغيرة إلى الفندق. المشهد هو المشهد! جمال في الطبيعة، وسخاء من السماء بالمطر. ماذا بعد؟!

مدينة براغ عاصمة التشيك ساحرة وجميلة وأصيلة ومعاصرة يخترقها نهر فولتانا سكابنا، سكانها زهاء مليون نسمة، تشبه في فنها المعماري وشوارعها مدينة فينا عاصمة النمساء، مبانيها تجمع بين الأصالة والحداثة؛ لا ناطحات سحاب. وإنما تناسق وتوافق بينها. المدينة مقامة على تلال خضراء متدرجة تفصل عمائرها بعضها عن بعض.

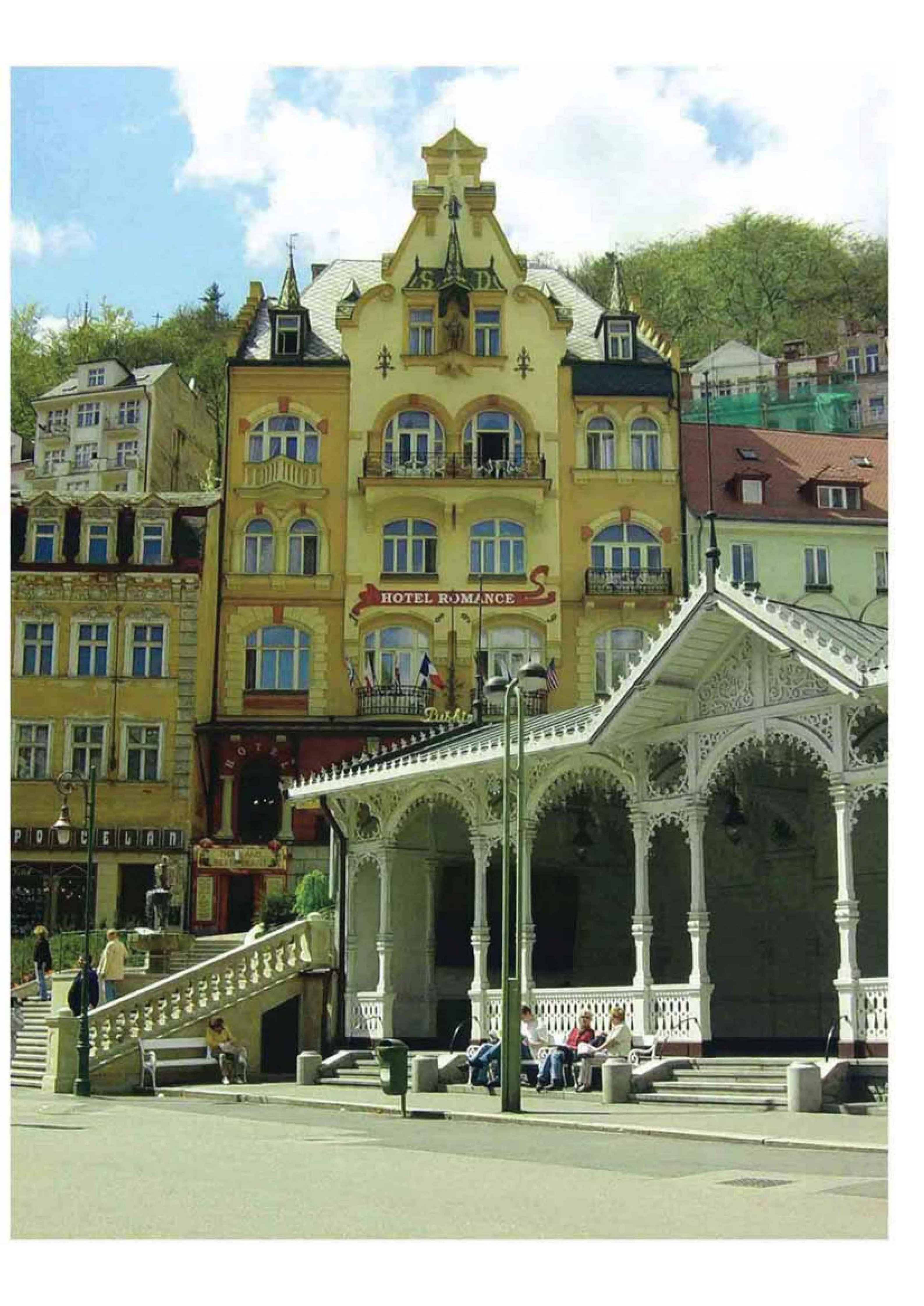
براغ تشكل في مجموعها متحفًا تاريخيًا فنيًا فريدًا من نوعه. من معالم المدينة المشهورة:

- جسر تشارلز الذي يعرف بالجسر الصخري والذي بدأ العمل فيه عام ١٣٥٧هـ .. هذا الجسر يصل بين شطري المدينة عبر نهر فولتانا تحف به التماثيل



الرائعة .. هو الأقدم من نوعه بين الجسور..

- كوبري الشعابين الذي يشابه إلى - حد كبير - كوبري الزمالك في القاهرة، إلى جانب مجموعة من الكباري تصل بين جانبها الغربي والشرقي.
- من أشهر ميادين براغ ميدان ستارد متسكلي الذي يقع في المدينة القديمة حيث توجد الساعة الشهيرة.
- ميدان هاراتشنسكي الذي أسس في القرن الثامن عشر تحيط بهذا الميدان القصور الخاصة بالأسرة الملكية، من بينها قصر تسكان، وقصر مارينسكي.
- براغ مدينة الكاتدرائيات .. فأين تتحرك تجد نفسك في واجهة كاتدرائية رائعة التشييد.. من أجملها:
- كاتدرائية سانت نيقولس المبنية في القرن الثامن عشر. وكاتدرائية سانت ناتيس في القرن الرابع عشر الذي استغرق بناؤها ستة قرون.
- كاتدرائية استرهون المشيدة عام ١١٤٠، والتي تضم بداخلها أنفس مكتبة بالتشيك تحمل الاسم نفسه.
- كاتدرائية لورينا المشيدة في القرن الثامن عشر.
- كاتدرائية سان جورج المبنية في القرن العاشر.


HOTEL ROMANCE



جسر تشارلز المعروف بالجسر الصخري

من معالمها التاريخية والسياحية أيضًا:

- معبد سانت أفنس المشيد عام ١٢٣٣.
- قلعة براغ الكبرى من نوعها في أوربا المشيدة في القرن التاسع.
- المستشفى القديم الذي أسس في القرن الثالث عشر.

في وسط الوادي الخملي يقع مركز المدينة بمتاجره وفنادقه ومطاعمه ومقاهيه. حيث مجرى النهر، وحيث حركة الزوار لهذا المكان الفاتن. المشهد رومانسي، العالم من كل الأجناس

- جامعة تشارلز عام ١٢٤٦ الأقدم من نوعها في أوربا.
- حديقة حيوان براغ، أقيمت في القرن السادس عشر.
- قصر براغ المهم الذي يقع في منطقة هراد شاني، والذي يتخذ حاليًا مكتبًا لرئيس الدولة.
- الطريق الذهبي المقام في القرن السادس عشر، والمكون من ٢٨ منزلاً متواضعًا يسكنه الفقراء، تحول إلى متحف يقصده السياح.
- تعرف براغ بمدينة الأبراج؛ لأنه يوجد فيها مئة برج، من أشهرها البرج الفلكي.
- متحف الشمع الزاخر بتماثيل لرجالات السياسة والفن والفكر.
- في حدائقها تقام الحفلات الفنية، ومعارض الصور للفنانين والرسامين.



الكاتدرائيات من أهم المعالم المعمارية التي تتسم بتفرد عناصرها

مشهد براغ الطبيعي تكتشفه من خلال رحلة نهرية تستغرق ساعتين أو أكثر، تطوف بك السفينة السياحية في رحلة ماتعة تكتشف جمال المدينة وفتنة طبيعتها الحالمة.

- تتكون التشيك من ثلاث مناطق: منطقة بوهيميا التي تقع فيها براغ، ومنطقة موريفيا، ومنطقة سوليجيا. وقديمًا كانت التشيك تعرف بالملكة البوهيمية.
- في قلب المدينة يقع الحي اليهودي الذي تحول إلى مزار سياحي يؤمه السياح من كل أنحاء العالم. وفي بعض ميادين براغ الكبيرة تشاهد النجمة السداسية واضحة للعيان.
- تبدو ملامح الحياة الاقتصادية الأكثر من رومانيا، والحركة السياحية الأكبر أيضًا، وبالذات بعد انضمامها إلى الاتحاد الأوربي، ومنظمة التجارة العالمية، وعناصر الجذب فيها، وبالذات على مستوى السياحة العلاجية التي اشتهرت بها، وهذا ما رفع مستوى الدخل، ومستوى الأسعار.
- براغ يجوز لك أن تطلق عليها مدينة الكرستال، فكل ما في متاجرها يبرق، يجتذبك في شهية الشراء، والفرجة، وكل شيء بثمنه. ملامح ولقطات خاطفة عن العاصمة التشيكية لا توفيها حقها، فالكثير الكثير منها لم يسمح الوقت الضيق برؤيته. خمسة ايام فقط

مدينة براغ عاصمة التشيك ساحرة وجميلة وأصيلة ومعاصرة يخترقها نهر فولتانا سكابنا. سكانها زهاء مليون نسمة. تشبه في فنها المعماري وشوارعها مدينة فينا عاصمة النمسا

مشهد براغ الطبيعي تكتشفه من خلال رحلة نهرية تستغرق ساعتين أو أكثر. تطوف بك السفينة السياحية في رحلة ماتعة تكتشف جمال المدينة وفتنة طبيعتها الحالمة

كانت الزمن المتاح لهذه الحركة السريعة.

الطريق إلى كارلو دي فاري

أخيرًا ومسك ختام الرحلة في ربعها الرابع الأخير أخذتنا الحافلة الصغيرة معها .. هي تنهب الأرض ونحن الأسرة مشدودون بأبصارنا إلى ما حولنا نتطلع، نتأمل، تستغرقنا مفاتن ما حولنا، كل شيء يشدنا بقيد حريري رائع لا نود الفكاك من أسره.

من براغ الكاتدرائيات والكرستال والجمال إلى مدينة كارلو دي فادي أجمل وأشهر منتجع سياحي وعلاجي في أوربا، هكذا أرى على الأقل. المسافة بين المدينتين قرابة المئتي كيلو متر قطعتها الحافلة في ساعتين وبضع دقائق، المشاهد على الدرب بانورامية تتقاطع فيه صور الطبيعة الخلابة بالمراعي الخضراء، برعاتها وحيواناتها، وبالقرى والمدن الصغيرة، وقد انتظمت خطة سير الرحلة كما العقد الفسيفسائي الأخاذ الذي ينقلك من حبة حلوة إلى أخرى أحلى مختلفة اللون.

بعض هضاب وبعض شعاب، وبعض بيوت قرميدية الأسقف، وبعض غابات، وشيء من الضباب الذي لا يحجب الرؤية، وبعض سحاب يجود بمائه يغسل وجه الطريق الذي لا يمل. الصور تتلاحق، وتتكرر ما بين

صعود وهبوط لا يؤذي.

حركة السير دائبة، فعشاق كارلو دي فاري كثر، منهم من يستجم، ومنهم من يستحم، ومنهم من يتداوى، ومنهم من يتفرج، أمام هضبة خضراء متدرجة ومتمرجة يطل المنتجع، أي المدينة الحالمة المزروعة وسط وادٍ أسواره غابات ربيعية لا تعرف طعم الجفاف ولا الغبار، ولا الظمأ.

في وسط الوادي المخملي يقع مركز المدينة بمتاجره وفنادقه ومطاعمه ومقاهيه، حيث مجرى النهر، وحيث حركة الزوار لهذا المكان الفاتن. المشهد رومانسي، العالم من كل الأجناس، كيف لا وقد جمع

جامعة تشارلز

منظر عام يوضح نماذج الطبيعة والعمارة



بين الراحة والمرح والصحة العلاجية.

شباب يتمتعون بشباب الطبيعة، وشيوخ تمتلئ بهم الفنادق العلاجية وهم يتحركون بأروابهم داخلها، ينشدون الشفاء من السمنة والعلاج من أسقام الروماتيزم وآلام المفاصل، حتى الأصحاء المعافون يصابون بالعدوى ويستنزف بعض ما في جيوبهم عن رضا وطواعية.

الخليجيون لا تخطئهم العين داخل الفنادق، وفي المتاجر، وفي المقاهي والمطاعم الكثيرة بمحاذاة النهر، إنهم يصرفون ما في الجيب في انتظار ما قد يأتي به الغيب.

- ثلاثة أنهار تحف بالمدينة أو تخترقها: نهر تبلا ، ونهر رولافا، ونهر أوري، وهي أنهار صغيرة.
- من أهم المنتجات: الزجاج البرسلين، المياه المعدنية، وأيضًا الأسلحة.
- من أشهر معالم المدينة الأثرية برج القصر المقام على هضبة خضراء شامخة، بني عام ١٣٥٨.
- الكاتدرائية الروسية المقامة عام ١٨٩٣ - معذرة إذا جمعت بين التاريخين الهجري والميلادي.



المتاحف تزين المدن التشيكية

- قصر برستول التاريخي الذي تحول إلى فندق، شيد عام ١٨٩٠.
- قصر أثريم الذي بني عام ١٨٧٨، وتحول إلى متجر كبير متعدد الأدوار.
- قصر كولونيد المشيد عام ١٨٧١، والذي تحول بدوره إلى فندق.
- التمثال على شكل غزال المقام على قمة هضبة.
- متحف كارلو دي فاري ويحوي تطور الزجاج التشيكي وتاريخه منذ القرن التاسع عشر.
- متحف المفتاح الذهبي ويضم مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية منذ نهاية القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين.

يقام في المدينة كل عام مهرجان فني سينمائي شبه عالمي.

- أكبر متاجر المدينة تيرفونتانا، وتريم مول.
- تزخر المدينة بالفنادق على شتى المستويات، منها ما هو داخل المدينة، وفي قلبها، ومنها ما هو يحتضنها وسط الهضاب، وعلى ذراها.
- شتاء لا يتجاوز سكان المدينة العشرين ألفًا، وصيفًا يتجاوزون المئتي ألف.
- كل شيء موجود وبثمنه، والأسعار نار تخضع للمساومة.
- لا مظهر في المنتجع للتسول، ولا للسرقة، ومع هذا فالاحتياط واجب في أي مكان.
- النجمة السداسية أيضًا تلاحقك أيان تذهب في رومانيا، أو في التشيك، إنهم هناك وهنالك موجودون بنشاطهم التجاري الفاعل.

التشيك كما شاهدت بعضها تغري بالزيارة، فكل ما فيها فاتن، إلا الشتاء فإنه قارس بالنسبة إليهم، وماتع بالنسبة إلى من شتاؤهم أكثر شراسة.

انتهت الرحلة، وتأتي النهاية موجزة في كلمات ثلاث: شعب وديع، وأرض ربيع، وطقس بديع.

هكذا ودعتها وأنا أحزم حقائب العودة إلى أعز وطن، وأطيب أهل، على الرغم من زمهرير شتائه، وسعير قيظه.



الموازين الجمالية لفن الخط العربي

معصوم محمد خلف

الحسكة - سورية

مهما اختلفت الحضارات، وتنوعت أساليب الكتابة لدى الجنس البشري تبق الكتابة العربية وفنون الخط العربي محط أنظار الباحثين والمفكرين بشكل عام، ومتذوقي الفن الجميل بشكل خاص.

لقد كانت الكتابة العربية ولا تزال تعاصر الأزمان المتعاقبة، ويتكئ عليها بناة الحضارات؛ ليستعينوا بها في كتابة تاريخهم على جبهة الريح، وبين أحضان التراث.

وعلى الرغم من التطور الكبير الذي حصل للحرف العربي في الفن التشكيلي، سواء باستخدامه الرمزي أو التعبيري، فإنه لم يزل يملك سحره داخل الكلمة والجملة، ولم يزل يغري الكثير من الفنانين والخطاطين بالعمل فيه للوصول إلى لمحات فنية تمتّع المشاهد، وتغني رؤيته البصرية.

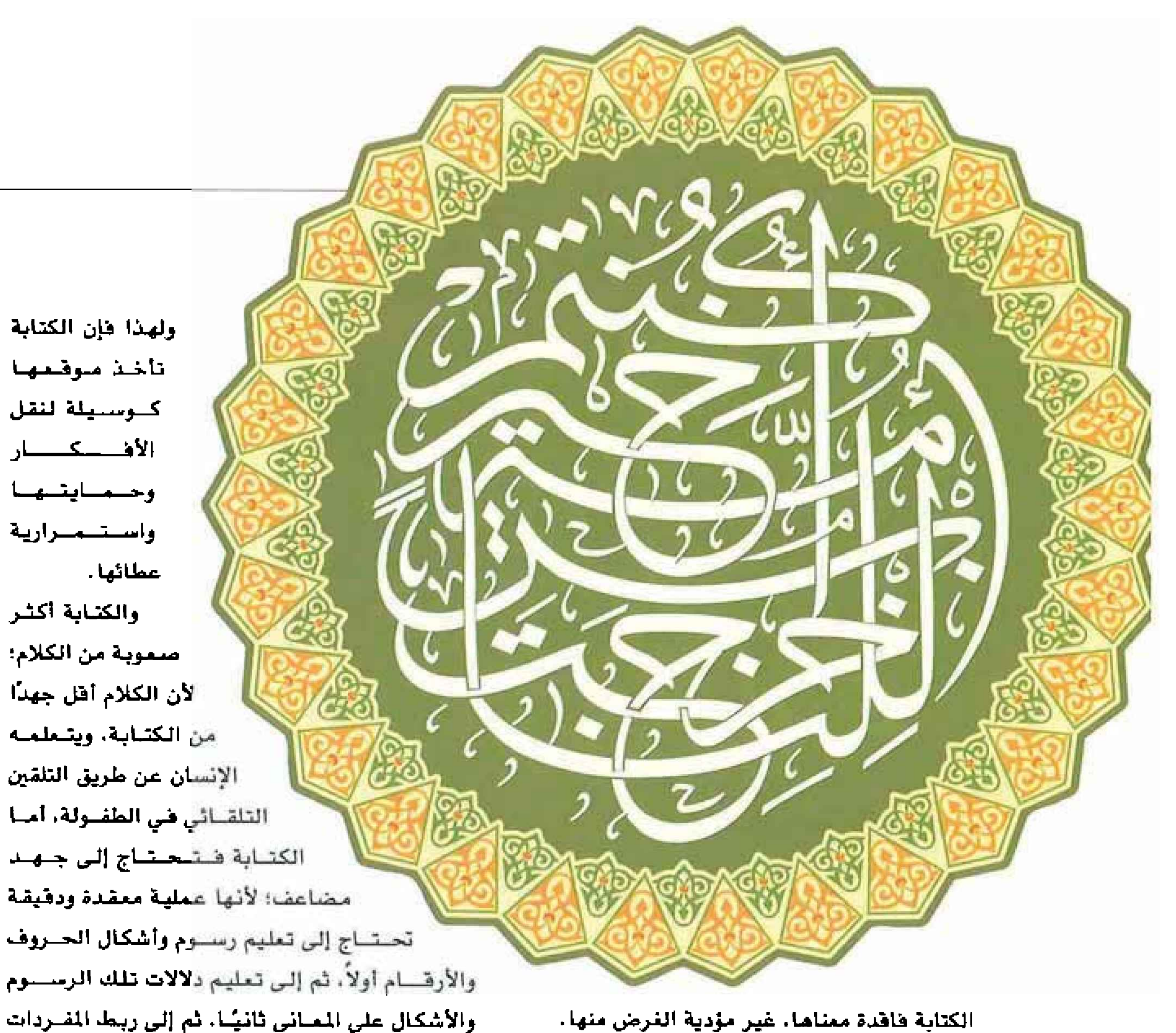
وإذا كان الخطاطون منذ أيام القلم المسند، وقلم حران حتى اليوم قد أبدعوا الشيء الجميل إلا أن الخطاطين المعاصرين استطاعوا أن يقدموا ما هو أكثر إتقانًا، وأعمق حضورًا؛ وذلك بفضل التطويرات الكثيرة التي أدخلوها عليه.

والكتابة العربية هي تعبير يتم عن طريق اليد، واليد أحيانًا تعبّر من خلال الرسم، ورسم الإشارة هو جهد خاص له قواعده، بحيث تكون الرسوم المكتوبة

دالة من خلال تركيبها على بعض المعاني، وكلما ارتقت صناعة الكتابة كانت أكثر دقة في التعبير عمّا يعيش في النفس من أفكار وعواطف وانفعالات.

واختراع الإنسان لصناعة الكتابة هو تقدّم فكري، وتفوّق عقلي استطاع بهما أن يخترع أسلوبًا للتعبير.

فالكتابة هي رسوم وأشكال اخترعها الإنسان لكل رسم منها دلالة خاصة، وتؤدي تلك الرسوم في حالة تركيبها معاني دقيقة قد تتجاوز حدود الكلمات الدالة على المعاني الحركية، وقد توحي أحيانًا بأفكار دقيقة هي وسيلة الإنسان إلى المعرفة، والكتابة في جميع أحوالها هي مظهر من مظاهر الحضارة، ولا يمكن تصور نشأتها إلا في ظل حضارة الإنسان وتطوره. وليست الكتابة مجرد رسم لأشكال الحروف، إذ إن ذلك قد يتم بتدريب بعض الحيوانات، ولكن الكتابة أكثر تعقيدًا من مجرد الرسم المادّي لشكل الحرف، فهي بالدرجة الأولى رسم للشكل يعتمد على الترابط العقلاني المنظم بين تلك الأشكال، ولو اكتفينا بمجرد الرسم لكانت



ولهذا فإن الكتابة تأخذ موقعها كوسيلة لنقل الأفكار وحمايتها واستمرارية عطائها.

والكتابة أكثر صعوبة من الكلام؛ لأن الكلام أقل جهداً من الكتابة، ويتعلمه الإنسان عن طريق التلقين التلقائي في الطفولة، أما الكتابة فتحتاج إلى جهد مضاعف؛ لأنها عملية معقدة ودقيقة تحتاج إلى تعليم رسوم وأشكال الحروف والأرقام أولاً، ثم إلى تعليم دلالات تلك الرسوم والأشكال على المعاني ثانيًا، ثم إلى ربط المفردات اللغوية لتكوين المعاني المعقدة ثالثًا، وهذه المراحل شاقة وتحتاج إلى مران وتعليم وتكرار إلى أن يتمكّن الإنسان من امتلاك ناصية الكتابة، وتكوين ملكتها.

الخط العربي يتمتّع بإمكانات تشكيلية لا نهائية، فحروفه مطاوعة للعقل، وليد الخطاط الحاذق إلى أبعد الحدود؛ لما تتميّز به من المد والقصر والاتكاء والأرداف والإرسال والقطع والرجوع والجمع؛ مما لا يتوافر في أي من الخطوط في اللغات الأخرى

الكتابة فاقدة معناها، غير مؤدية الغرض منها.

وأهم أغراض الكتابة ربط الرسوم والأشكال بالمعاني الدالة عليها، فالمعنى في حد ذاته فكرة ضمنية تراود الإنسان، وتتردد في صدره، ولا يجد وسيلة لإبراز تلك الفكرة إلا عن طريق اللسان، أو عن طريق الكتابة، أو عن طريق الإشارة، والإشارة وسيلة قاصرة؛ لأنها لا تعبّر إلا عن المعاني البسيطة، في حالات القبول أو الرفض أو في ما هو في مستوى ذلك من الأفكار المبسطة، واللسان هو الوسيلة الأوضح والأقوى للتعبير، ومن هنا كانت الحاجة إلى اللغة كوسيلة للتعبير عن الأفكار، غير أن اللسان قد يكون قاصرًا في بعض الحالات ليس عن أداء المعنى، وإنما عن استمرارية المعنى المطلوب؛

والخط العربي يتمتّع بإمكانات تشكيلية لا نهائية، فحروفه مطاوعة للعقل، وليد الخطاط الحاذق إلى ابعد الحدود لما تتميّز به من المد والقصر والاتكاء والأرداف والإرسال والقطع والرجوع والجمع مما لا يتوافر في أي من الخطوط في اللغات الأخرى.

وهو فن يجمع الليونة والصلابة في تناغم مذهل، وتتجلّى فيه قوّة القلم، وجودة المداد المستمدة من النفحات الروحانية، التي تهيمن على الخطاط المبدع في لحظة إبداع فلسفي لا تكرّر نفسها. فمن ساحة الفكر المخزون يقفز نص جذاب، أو حكمة مأثورة، او آية كريمة يرافقه تخيّل مبدئي لنوع الخط، الذي ينبغي أن يكتب به، ومع إعمال الفكر، وحثّ القريحة تبدأ ملامح التكوين الخطي تظهر رويدًاس للروح، ثم للعين، ثم تنفّذ اليد الإبداع الحقيقي.



أسرار عجيبة أودعها الله في الحروف الهجائية

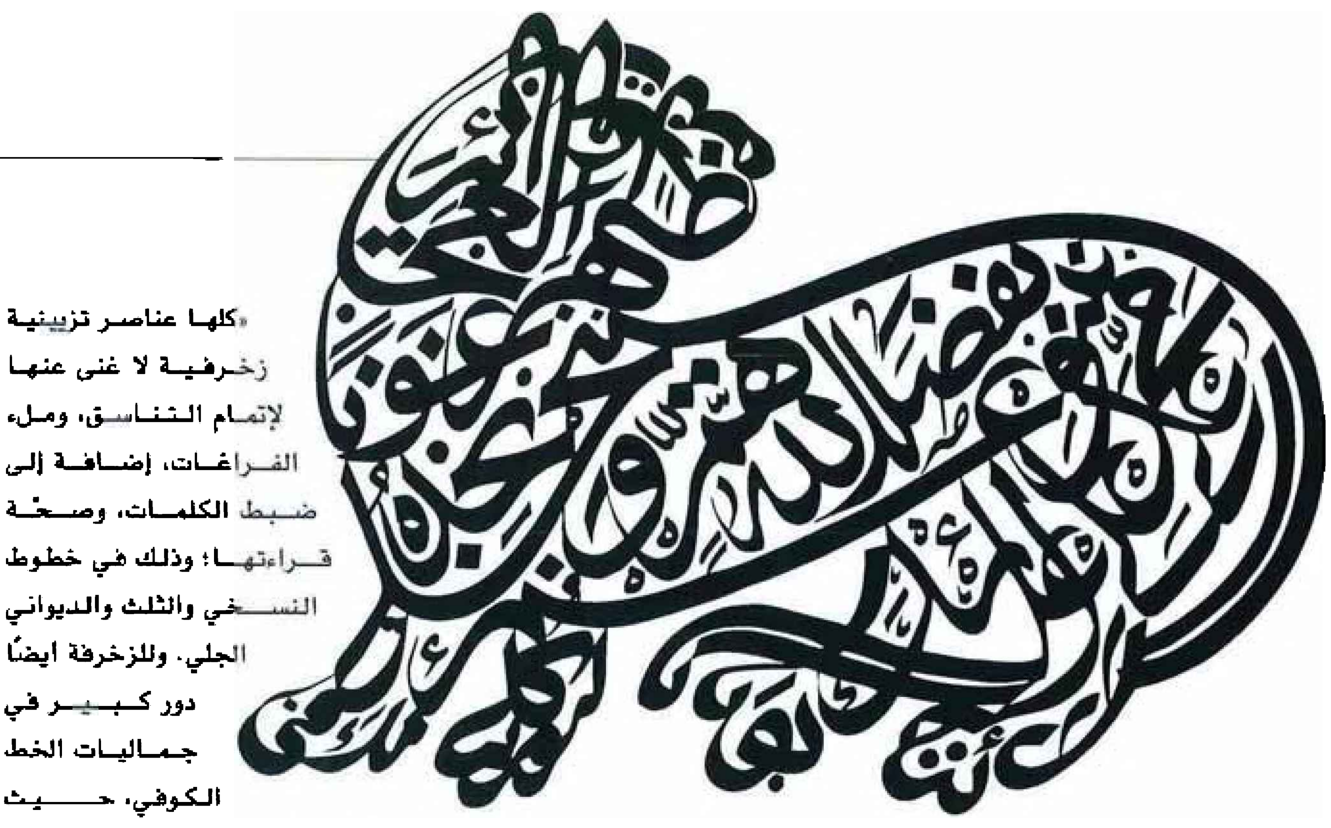
إن الرابطة الحميمة التي تجمع مثلث العقل والروح والعين بدءًا بالتوافق المنضبط في النسب المطلوبة بين الحـــروف والتناغم المألوف بين الحركات، والانطلاقة الوثّابة لبعض الكلمات، لتنصهر في علاقة واضحة بين نوع الخط ومعنى الكلام المخطوط لبناء لوحة قادرة على التعايش مع الوسط الفني زمنًا طويلاً.



قدم علماء المسلمين خدمة جليلة للحروف العربية

وتمتاز الحروف العربية بانها تكتب متصلة اكثر الأحيان، وهذا يعطي للحروف إمكانات تشكيلية كبيرة، دون أن تخرج عن هيكلها الأساسي.

ولذلك كانت عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة مهمة في إعطاء الكتابة العربية جمالية من نوع خاص، من حيث رصف الحروف وتراكيبها وتلاحقها. كما أن المدّات بين الأحرف التي يمكن التكيّف فيها في بعض الحروف مثل: ب، ن، ق، س،



«كلها عناصر تزيينية زخرفية لا غنى عنها لإتمام التناسق، وملء الفراغات، إضافة إلى ضبط الكلمات، وصحّة قراءتها؛ وذلك في خطوط النسخي والثلث والديواني الجلي. وللزخرفة أيضًا دور كبير في جماليات الخط الكوفي، حيث تضيف إليه، وإلى الخطوط السّابقة نوعًا من الأبهّة والفخامة.

كل ذلك يعطي الكتابة العربية تفردًا في جمالها بين الكتابات العالمية، وهذا ما جعلها تدخل في صميم الفنون التشكيلية قديمًا وحديثًا.

ويروي المستشرق (ريتر) أستاذ اللغات الشرقية في جامعة إستانبول، وهو من الأساتذة المخضرمين الذين حضروا وحاضروا في المهدين العثماني والكمالي قال: «إن الطلبة قبل الانقلاب الأخير في تركيا كانوا يكتبون ما أتلو عليهم من محاضرات

عملية الوصل بين الحروف المتجاورة ذات قيمة مهمة في إعطاء الكتابة العربية جمالية من نوع خاص، من حيث رصف الحروف وتراكبها وتلاحقها. كما أن المدّات بين الأحرف التي يمكن التكيّف فيها في بعض الحروف تساعد على إعطاء الكتابة العربية تناسقًا ورشاقة

ش، وغيرها تساعد على إعطاء الكتابة العربية تناسقًا ورشاقة عندما تكون هذه المدّات متقنة، وفي مواضعها الصحيحة. ويمكن أن نلاحظ أن طريقة الوصل بين الحروف تختلف من نوع إلى آخر من أنواع الخط العربي، كما في الديواني والنسخي والكوفي نجد الزوايا والخطوط المستقيمة سائدة في أنواع الكوفي، ونجد الأقواس والزوايا في كل من النسخي والثلث، بينما تكون الأقواس الرشيقة، والمدّات الانسيابية سائدة في الخط الديواني.

وتتخذ الوصلات سماكات مختلفة في الخط الفارسي، لتعطي للحروف المتباينة في عرضها تناغمًا موسيقيًا رائعًا. وإن مجموع حركات الخط، وما يتولد عنها من إشعاع موسيقي مطابق لشاعرية مرئية ساعية نحو اللامرئي كل ذلك يحدده النص بالنسبة إلى يد الخطاط الراقصة. يضاف إلى ذلك الغنى الفنّي الذي يمكن أن يضيفه التشكيل والزخرفة الملحقة بالحروف، فعلامات الفتح والكسر والضم والسكون والتنوين والمد والإدغام، والشدّة

بسرعة فائقة؛ لأن الحرف العربي اختزالي بطبيعته، أما اليوم فإن الطلاب يكتبون بالحرف اللاتيني، ولذلك فهم لا يفتؤون يطلبون إليّ أن أعيد على مسامعهم العبارات مرارًا، إنهم معذورون . ولا شكّ . في ما يطلبون؛ لأن الكتابة اللاتينية لا اختزال فيها، ولا بّد من كتابة الحروف بتمامها، ثم أضاف قوله: «إن الكتابة العربية أسهل كتابات العالم وأوضحها، فمن العبث إجهاد النفس في ابتكار طريقة جديدة لتسهيل السهل وتوضيح الواضح».

هذا من الناحية الاختزالية، أما من الناحية الجمالية فهناك إجماع على تفوّق الخط العربي، واحتلاله مركز الصدارة بين خطوط العالم، ويروي لنا التاريخ أن الخليفة العباسي الواثق بالله أنفذ ابن الترجمان بهدايا إلى ملك الروم، فرآهم قد علقوا على باب كنيستهم كتبًا بالعربية، فسأل عنها، فقيل له: هذه كتب المأمون بخط أحمد ابن أبي خالد، وقد استحسنوا صورتها فعلّقوها، هذا ما حكاه الصولي.



هناك إجماع على تفوّق الخط العربي، واحتلاله مركز الصدارة بين خطوط العالم، ويروي لنا التاريخ أن الخليفة العباسي الواثق بالله أنفذ ابن الترجمان بهدايا إلى ملك الروم، فرآهم قد علقوا على باب كنيستهم كتبًا بالعربية

وقد أورد أيضًا أن سليمان بن وهب كتب كتبًا إلى ملك الروم في أيام الخليفة المعتمد، فقال ملك الروم: ما رأيت للعرب شيئًا أحسن من هذا الشكل، وما أحسدهم على شيء حسدي على جمال حروفهم، وملك الروم لا يقرأ الخط العربي، وإنما راقه باعتداله وهندسته.

ويقول الخليفة المأمون: «لو فاخرتنا الملوك الأعاجم بأمثالها لفاخرناها بما لنا من أنواع الخط، يقرأ في كل مكان، ويترجم بكل لسان، ويوجد في كل زمان».

وما أحسن قول الكندي وأدقّه، وهو من أهل القرن الثالث للهجرة: «لا أعلم كتابة تحتمل من تجليل حروفها وتدقيقها ما تحتمل الكتابة العربية، ويمكن فيها من السرعة ما لا يمكن في غيرها من الكتابات»(.

إن عقلاء الإفرنج والمتنورين من المستشرقين يقرّون بما للعرب ولغتهم من شرف المكانة، وبما

لحروفهم من الجمال والحُسن، حتى إن منهم من انبرى يدافع عن الكتابة العربية، واخذ يُسفّه راي من استبدل الحروف اللاتينية بها، فالخط العربي يمتاز من غيره بامور كثيرة أهمها:

- أنه يقبل أن يتشكل باي شكل هندسي، ويتمشى على أي صورة، بحيث لا تختلف ماهيته، ولا يطرا على جوهره تغيير أو تبديل؛ ولذا نجده منذ صدر الإسلام إلى الآن لا يزال يقبل ما يدخله عليه أهل هذه الصناعة (الخطاطون) الذين ينتمون إلى أصحاب الذوق السليم، من تدقيقات وتحسينات وزخارف، لأنه في الحقيقة عبارة عن نقوش منظمة، وأشكال هندسية، ورسوم فنية، ودائرة هذه الأشياء واسعة لا حدّ لها ولا حصر.

- أن من يمعن النظر في الخط العربي يجد بينه وبين سائر الأشياء تشابهًا وتقاربًا نسبيًا، يُميز ذلك من نبغ في فن الخط، وصار خبيرًا بأسراره وخفاياه. ومن ألطف الأدلة، وأظرف البراهين على ما للخط العربي من المنزلة الرفيعة أن الشعراء كثيرًا ما كانوا يشبهون محاسن المحبوب بأنواع الحروف العربية، فشبهوا الحاجب بالنون، والعين بالعين، والصدغ بالواو، والفم بالميم والصاد، والثنايا بالسين والطرة المضفورة بالشين، وبعضهم عكس المعنى فشبّه الأحرف العربية بأعضاء المحبوب. ولنذكر

تتخذ الوصلات سماكات مختلفة في الخط الفارسي، لتعطي للحروف المتباينة في عرضها تناغمًا موسيقيًا رائعًا، وإن مجموع حركات الخط، وما يتولد عنها من إشعاع موسيقي مطابق لشاعرية مرنية ساعية نحو اللامرئي

هنا شيئًا مما قيل في ذلك، وهو قول أبي المطاع ذي القرنين بن حمدان المتوفى سنة ٤٢٨هـ:

إني لأحسد لا في أسطر الصحف
إذا رأيت اعتناق اللام للألفِ
وما أظنهما طال اعتناقهما
إلا لما لقيا من شدّة الشغف

وقال أحمد بن الخيمي:

إن صدغ الحبيب والفم والعا
رض منه: واوٌ وصاد ولام
هي وصل بين المحاسن لما
تمّ حسنًا وبالعذار التمامُ





إذا كان الخطاطون منذ أيام القلم المسند. وقلم حران حتى اليوم قد أبدعوا الشيء الجميل. إلا أن الخطاطين المعاصرين استطاعوا أن يقدموا ما هو أكثر إتقانًا، وأعمق حضورًا؛ وذلك بفضل التطويرات الكثيرة التي أدخلوها عليه

غير أني أراه وصل وداع
فيه يقضي افتراقنا والسلامُ

وبعض الناس يأخذ من هيئة الحروف العربية معاني غريبة، وإشارات لطيفة، كقول أبي طالب يحيى بن أبي الفرج زيادة المتوفى سنة ٥٩٤هـ في الحث على الاستقامة.

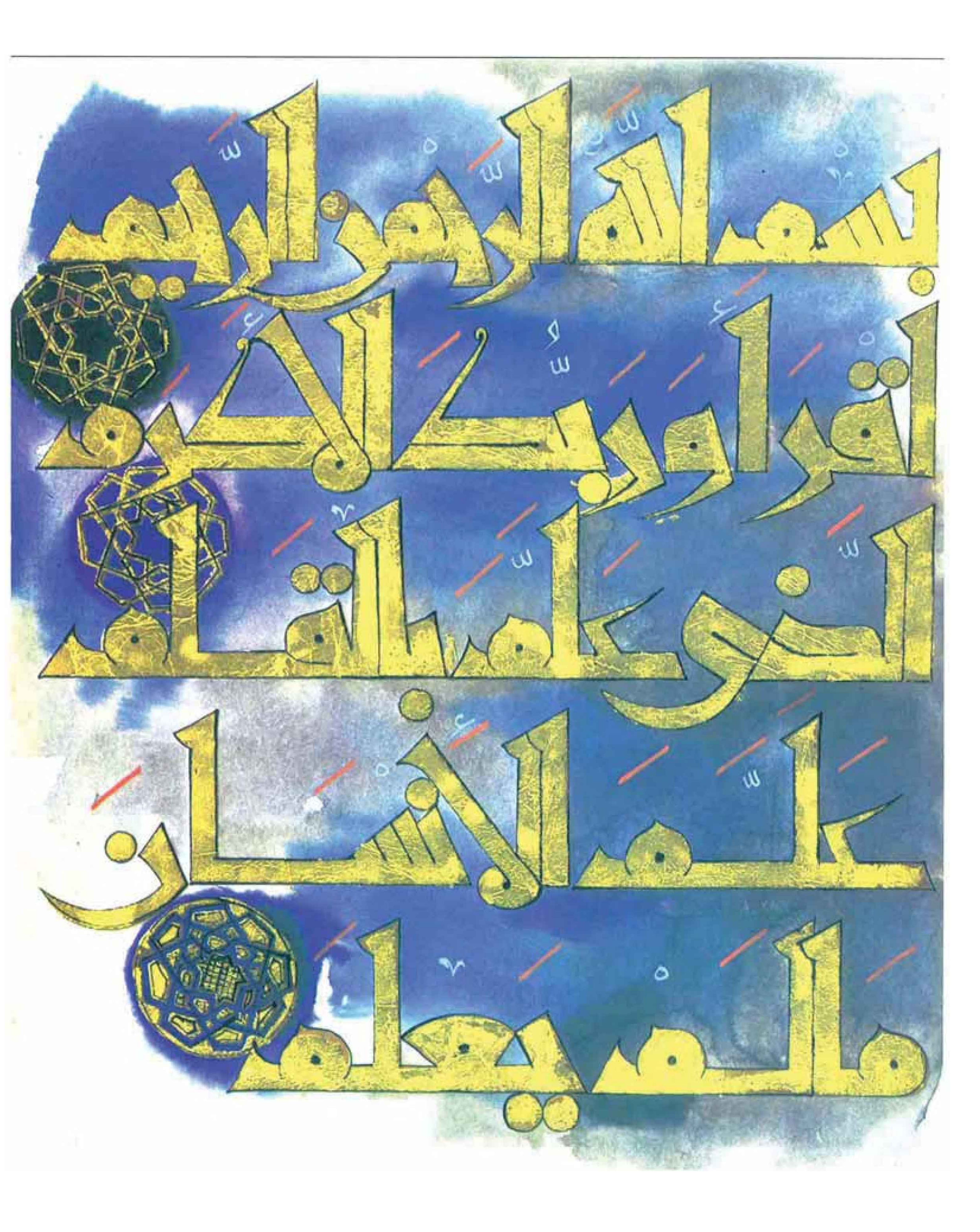
إن كنت تسعى للسعادة فاستقم
تنل المراد ولو سموت إلى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها
لمّا استقام على الجميع تقدّما

ويقول الخطاط محمد طاهر المكي الكردي صاحب كتاب «تاريخ الخط العربي وآدابه»:

كل الحروف إذا نظرت فإنها
من نقطة أجزاؤها تتركبُ
صور الحروف جميعها مأخوذةٌ
من صورة الألف التي تتقلّبُ
فترى لصورته رموزًا جمّة
فانظر بعين حقيقة تتهذبُ

- أن الحروف العربية قد خدمها علماء المسلمين خدمة جليلة، بحيث لا يتطرّق إليها خلل، ولا يطرأ عليها تغيير. فعلماء القراءات الأجلاء لم يكتفوا بقراءة القرآن الكريم الذي هو بلسان عربي بمجرد النظر إلى صور الحروف التي هي عربية أيضًا، وإنّما وضعوا لقراءتها قواعد تحفظ اللسان من الخطأ في نطق الحروف وألقابها وصفاتها وما يفخم منها، وما يرقق وما يدغم.

- أن الله سبحانه وتعالى أودع في الحروف الهجائية العربية أسرارًا عجيبة، وتصرفات غريبة، سواء كانت مفردة أو تراكيب، فعلى هذه الحروف يتوقف نجاح الطلاسم، وعمل السحر والسيمياء، وهذه الخصوصية غير موجودة في الحروف الأجنبية مطلقًا، بصرف


بسم الله الرحمن الرحيم
اقرأ وربك الأكرم
الذي علم بالقلم
علم الإنسان
ما لم يعلم

الكتابة هي رسوم وأشكال اخترعها الإنسان. لكل رسم منها دلالة خاصة. وتؤدي تلك الرسوم في حالة تركيبها معاني دقيقة. قد تتجاوز حدود الكلمات الدالة على المعاني الحركية. وقد توحي أحيانًا بأفكار دقيقة. هي وسيلة الإنسان إلى المعرفة

النظر عن الحكم الشرعي في ذلك كله.

- أن الحروف العربية صالحة لأن تدل على الأرقام الحسابية، وتقوم مكانها على الوجه الأتم؛ لأن فيها تسعة أحرف لعشرات، وتسعة أحرف للمئات، وحرف واحد للألف، وهذا ما يطلقون عليه حساب الجمّل (أبجد) وترتيبه: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص قرشت، ثخذ، ضظغ).

- أن اللغة العربية التي تكتب بحروفها واسعة جدًا؛ لذلك نجد أن بعض الحروف ينوب عن بعض، وتجد كثيرًا من الكلمات مترادفة المعنى، كما نجد لبعض المسميات كثيرًا من الأسماء، وفي هذا ما يسهل على الإنسان طريقة الشعر، واتساق النثر، ويجعل للكلام وقعًا حسنًا، وتأثيرًا بليغًا.

إن الفنون الجميلة عند العرب بفروعها كافة: الفن المعماري، وفن الخط، تلك الصناعة التي أدهشت العالم، ووضعته أمام جوهر المبدع المنطلق من الجمال الإلهي، والممتزج بالقدرة البشرية. كانت محط إعجاب وتقدير في العالم قاطبة، ولكن اليوم، وبعد ظهور أجهزة الكمبيوتر التي جعلت معظم الناس خطاطين، علمًا بأن الكثيرين منهم لا يتصلون من قريب أو بعيد بفن الخط وعلمه. تراجع الاهتمام بهؤلاء الفنانين المبدعين، غير أنه لم ينطفئ تمامًا



ابداع من الجمال الإلهي ممتزج بالقدرة البشرية

التأثير الكبير، والمكانة العظيمة للخط في الفن الإسلامي، فقد كان الوازع الداخلي في الحث على ممارسته، وابتكار أساليب جديدة، وأنواع مترادفة تدخل جميعها في الإطار المخصص لها بقواعد الخط، حيث الجمال الأخاذ والروحانية التي تعطي للعين حنين الكتابة، ولليد ظمأ المداد، وللقصبة مشارف من روائع الحرف والكلمة والتشكيل.

المراجع والهوامش

- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي المكّي الخطّاط، هدية من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض.
- روح الخط العربي، كامل البابا، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت.
- الخط العربي، حسن المسعود، دار فلاماريون، باريس.
- أطلس الخط والخطوط، حبيب الله فضائلي، ترجمة محمد التونجي، دار طلاس، دمشق.
- الخط العربي، تاريخه، حاضره، بلال عبدالوهاب الرفاعي، دار ابن كثير، دمشق.
- لوحات الخطاط، كاتب المقال.



أضواء على مخطوطات البحر الميت*

حسن محمد محيي الدين السعدي

الإسكندرية ـ مصر

بسبب ما تمثله دراسة تاريخ بني إسرائيل من أهمية للباحثين في تاريخ الشرق الأدنى القديم، فإن هذه الأهمية تنسحب بالضرورة على أي مصدر أثري أو نصي من شأنه أن يميط اللثام عن الكثير من الغموض الذي يكتنفه.

خصوصًا أن الكتاب المقدس بشقيه التوراة والإنجيل، أو العهد القديم والجديد The Old and New Testament، لا يمكن التعويل عليه بذاته كمصدر تاريخي لكثرة ما يعتوره من تحريف وإضافة تتسق وطبيعة تواجد اليهود بالمنطقة، وتداعياتها التاريخية. ومن ثم فقد حفل المتخصصون في التاريخ القديم كثيرًا باكتشاف ما اصطلح على تسميته «بمخطوطات البحر الميت Dead Sea Scrolls» منذ عام ١٩٤٧م في مجموعة كهوف قرب الساحل الغربي للبحر الميت، الذي نسبت تسمية الكشف إليه.

وعلى الرغم من أن بداية الكشف قد تمت بطريق المصادفة بمنطقة خربة قمران بالأردن عند الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت على يد راعي غنم صغير من قبيلة التعامرة في فلسطين، فقد توالت الكشوف العلمية المنظمة خلال الخمسينيات حتى منتصف الستينيات من القرن ذاته. وذلك بعدما أدرك الذين فحصوا المخطوط الذي وجده الراعي الصغير الأهمية الكبرى لمحتواه، لدرجة أنه إبان حرب عام ١٩٤٨م قد عهد البريطاني لانكستر هاردنج مدير الآثار الأردنية

بالحفاظ على الآثار في كل الأراضي الفلسطينية، ومنها - بالطبع - مواقع وادي قمران.

وقد تركزت هذه الكشوف في عدة مواقع رئيسة، إلى جانب خربة قمران، التي اشتملت وحدها على أحد عشر كهفًا، وهذه المواقع هي: وادي المربعة (نحو ١٨ كم جنوب وادي قمران)، ووادي خبرة، ووادي سيال، الذي أطلق على كهوفه أسماء مختلفة، مثل: «كهف اللفائف» (لكثرة ما زخر به من مخطوطات)، و«كهف الرعب» (لكثرة البقايا العظمية فيه)، و«كهف الرسائل» (لاحتوائه على ١٥ رسالة من المتمرد بارخوخبا لأتباعه).

وهناك أيضًا وادي داليه فضلاً عن موقع مسادة جنوبًا. وقد أمكن الكشف عما يربو على ٦٠٠ مخطوط على شكل لفائف من البردي والجلد والنحاس، كتبت عليها كتابات بالعبرية والآرامية والسريانية، فضلاً عن اليونانية والحبشية. بالإضافة إلى عدة آلاف من القطع الصغيرة التي لا ترقى في أهميتها إلى المخطوطات السبع الرئيسة المطولة، وقد



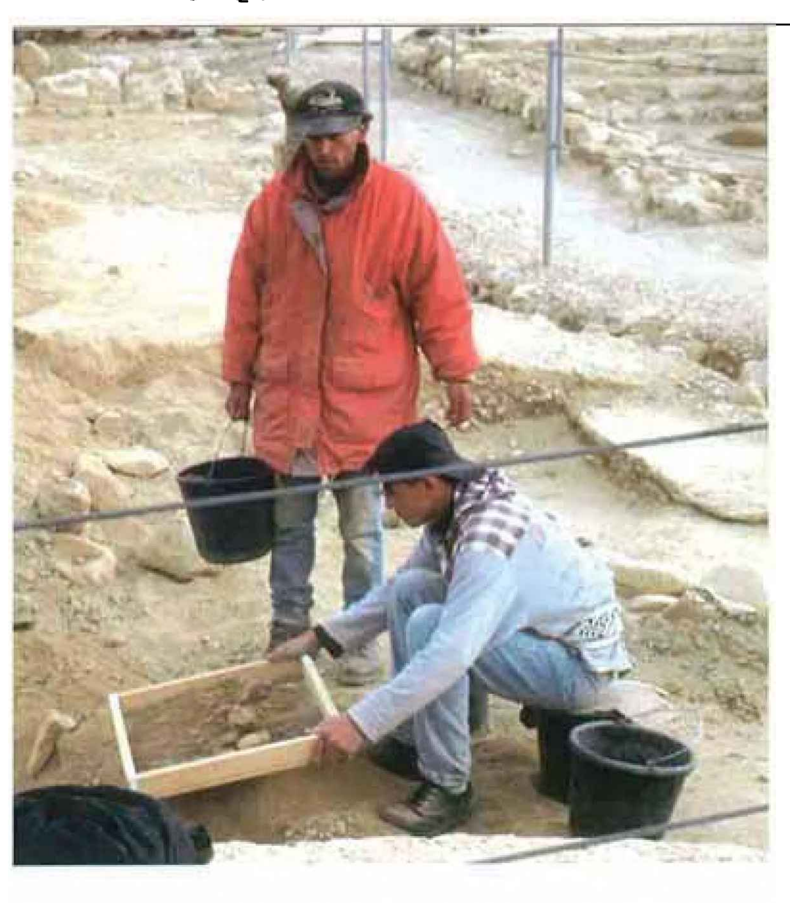
الكشوفات الأثرية لاتزال مستمرة

وضعت معظمها في آنية فخارية لحمايتها. وقد توفر على حفظ هذه المجموعة المطولة ودراستها ونشرها كل من هيئة الآثار الأردنية، والجامعة العبرية، إلى جانب المعهد الأمريكي للبحوث الشرقية.

ولمخطوطات البحر الميت أهمية تاريخية ودينية على حد سواء. فهي تلقي الضوء على تاريخ فلسطين لقرابة ما يربو على خمسة قرون؛ أي من نحو القرن الرابع قبل الميلاد، إلى أربعة عقود خلت من القرن الثاني الميلادي (نحو ٣٥ ق . م) . وهي الفترة التي شهدت السيطرة السلوقية والهللينستية، ثم الرومانية على المنطقة. كما شهدت ظهور المسيحية بالإضافة إلى عدد من الفرق الدينية اليهودية التي اتخذت مواقف متباينة من الرومان على المستوى السياسي، ومن المسيحية على المستوى الديني.

ومن ثم، فلا غرو إذا ما تناولت تلك المخطوطات

توزعت مخطوطات البحر الميت منذ اكتشافها على عدد من المراكز العلمية، مثل: المعهد الأمريكي للبحوث الشرقية، ومكتبة هانتينجتون وهيئة الآثار الأردنية، كما نالت إنجلترا، وفرنسا بعضًا منها، بيد أن الجامعة العبرية قد احتفظت بنسبة كبيرة منها



إشارة إلى عدد من الأشخاص والأحداث التي صاغت تاريخ تلك المرحلة، مثل: ديمتريوس الثالث، وأنتيوخس الرابع من حكام سورية، أو الزعماء المكابيين والكهنة، مثل: إسكندر جانايوس، واونياس الثالث، و يهوذا المكابي، ويوحنا هيركانوس، فضلاً عن منتهك المقدسات، الكاهن منيلاوس، الذي عرف باسم الكاهن الشرير أو الكذاب. وكذا الرسائل المهمة للقائد اليهودي سيمون باركوخبا (الملقب بابن النجم) لأتباعه إبان التمرد غير الناجح الذي قاده ضد الوجود الروماني في فلسطين في الفترة من ٣٢- ٣٥ ق. م. على عهد الإمبراطور هادريان، والذي أورده وقرابة ستمئة ألف من بني جلدته موارد التهلكة. وفي المجمل، فقد ذهبت الدراسات التاريخية الحديثة في تناول هذه الإشارات التاريخية مذاهب شتى، ولا يزال الاختلاف بين الباحثين حيالها قائمًا.

أما المحصول الديني في هذه المخطوطات فقد اشتمل على نسختين من أقدم نسخ سفر إشعيا، وكذا سفر الرؤيا الإنجيلي، وبعض الشروح التوراتية والتراتيل، فضلاً عن شذرات متفرقة من كل أسفار العهد القديم، عدا سفر أستير. وهذا السفر الأخير سمي على اسم إحدى الخادمات اليهوديات بالقصر

حفلت تلك المخطوطات بالكثير من الكتابات ذات الصبغة الأدبية، والمستوحاة من بعض الأسفار، كسفر التكوين، أو تلك التي لم يُستدل على كتابها، ولم تكتسب من القداسة ما يجعلها تُدرج ضمن نصوص الكتاب المُقدس

الحاكم في سوسة عاصمة الفرس، فقد نجحت اعتمادًا على جمالها الأخاذ في غواية حاكم الفرس كسر كسيس ثم إثنائه عن سماع نصيحة وزيره بالتنكيل بقومها الذين كانوا قد تغلغلوا في البلاط الحاكم. وهكذا استحقت أن يُخلد قومها اسمها في كتابهم المقدس، في إشارة ذات دلالة إلى كل فتاة يهودية عبر العصور.

كما عثر بين تلك المخطوطات على ما يعرف بالكتب غير الشرعية أو الكتابات الخارجة، المعروفة باسم الأبوكريفا Apocrypha. ويعني بها الباحثون - في هذا المجال - النصوص المروية على أنها مقدسة، بيد أنها لم تعتمد كأجزاء من الكتاب المقدس عند تدوين أسفاره،



أحد عشر كهفاً في قرية قمران

التي أطلق عليها - اصطلاحًا - في مقابلها «بالنصوص الشرعية». وبالإضافة إلى كل ما سبق فقد حفلت تلك المخطوطات بالكثير من الكتابات ذات الصبغة الأدبية، والمستوحاة من بعض الأسفار، كسفر التكوين، أو تلك التي لم يُستدل على كتابها، ولم تكتسب من القداسة ما يجعلها تُدرج ضمن نصوص الكتاب المُقدس.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: من الذي احتفظ بهذه المخطوطات في تلك الكهوف ليبعد عنها أية يد عابثة؟. والواقع أن الإجابة يمكن فهمها في ضوء السياق التاريخي للأحداث بالمنطقة؛ ذلك أن اليهود كانوا قد أثاروا الكثير من القلاقل للوجود الروماني بالمنطقة، مما أثار حفيظة أباطرة روما على اختلاف مشاربهم، ولا سيما الإمبراطور فسباسيان Vespasian الذي اجتاحت قواته المنطقة برمتها عام ٦٧م. لقمع التمرد اليهودي الذي كان مستمرًا من العام السابق. وقد لحق التدمير بمواقع وادي قمران عام ٦٨م؛ بسبب ذلك الاجتياح؛ مما اضطر المقيمين فيها آنذاك إلى إخفاء هذه المخطوطات قبل الهروب من الموقع وهم جماعة وادي قمران المعروفة لدى بعض الباحثين باسم جماعة العهد الإلهي الجديد.

تناولت المخطوطات إشارة إلى عدد من الأشخاص والأحداث التي صاغت تاريخ تلك المرحلة، مثل: ديمتريوس الثالث، وأنتيوخس الرابع من حكام سورية، أو الزعماء المكابيين والكهنة

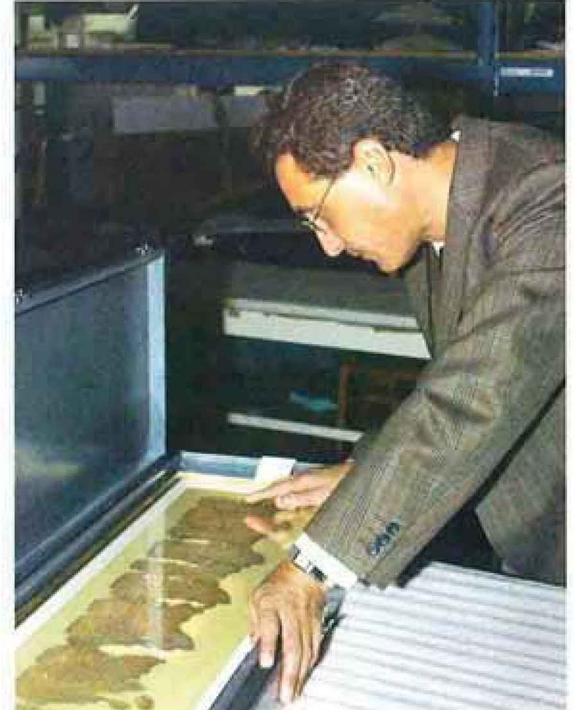
لمخطوطات البحر الميت أهمية تاريخية ودينية.فهي تلقي الضوء على تاريخ فلسطين لقرابة ما يربو على خمسة قرون: أي من نحو القرن الرابع قبل الميلاد، إلى أربعة عقود خلت من القرن الثاني الميلادي (نحو ٣٥ ق . م)

وتعد هذه الجماعة من الفرق الدينية اليهودية، التي تأثرت بفكرة الخلاص المسيحية، والتي ترمي إلى مجيء المسيح ليخلص أفرادها الصالحين، ويعاقب المفسدين؛ بعدما ألزموا أنفسهم بتعاليم أخلاقية صارمة ظنًا منهم أنهم يعيشون في آخر الزمان. ولقد ضمّنوا هذه التعاليم الكثير من كتبهم، التي تندرج ضمن الكتابات غير الشرعية (الأبوكريفا)، والتي تلقي الضوء على طرائق حياتهم وتفكيرهم، مثل: «كتاب التعاليم» أو ذات النزعة الخيالية، مثل: «الصراع بين ابناء النور والظلام». إذ كان رئيس الجماعة مسؤولاً عن تطبيق تلك التعاليم بين أفراد الجماعة، الذين كفلوا له طاعة مطلقة، وأطلقوا عليه لقب «معلم الحق» (موريه صدق بالعبرية).

ولو ألقينا الضوء في عجالة على تعاليم تلك الجماعة ونظمها، التي لا تزال تمثل غموضًا في مجملها لدى الباحثين، لوجدنا ثمة تشابهًا كبيرًا بينها وبين جماعة أخرى عُرفت باسم الأسينيين. فكل جماعة كانت تميل إلى العزلة في مجتمع مغلق، له قوانين خاصة تطبق على أفراده، وتميل إلى التركيز في العبادة إلى حد الرهبنة، وما يستتبعها من تقشف وعزوف عن الدنيا، لدرجة تحريم الزواج. كما حرص أفراد الجماعتين على النظافة المطلقة في المظهر، ولبس البياض بحيث يتفق مع نقاء المخبر، خصوصًا أن معظمهم كانوا يمتهنون مهنة الطب، التي ربما جاءت منها تسميتهم بالأسينيين نسبة إلى الآسيا، أي: الطبيب أو المداوي في الآرامية. وإن كان الاشتقاق العبري إنما يفيد معنى الأتقياء، وهو مقارب للاشتقاق اليوناني بمعنى القديسين أو الأبرار.

ولعل ذلك التشابه بين جماعتي العهد الإلهي في قمران والأسينيين قد دفع ببعض الباحثين إلى أن يروها جماعة واحدة؛ استنادًا إلى أمرين: الأول عدم وجود إشارات في المصادر للجماعة الأولى، والثاني ما جاء في كتابات كل من المؤرخ اليهودي يوسيفوس، والروماني بيلينيوس الكبير عن الأسينيين، وجودهم بالمنطقة، وتعاليمهم المشابهة للتعاليم الأولى المتضمنة في مخطوطات البحر الميت التي اتخذت قرينة تاريخية للتدليل على ذلك الرأي. بيد أن الواقع التاريخي يؤكد كونهما جماعتين منفصلتين، وليستا جماعة واحدة، إذ

مخطوطات البحر الميت تجتذب الباحثين والمهتمين





سياح يشاهدون آثار البحر الميت

إن الفساد الذي حاق باليهود آنذاك كان يحتمل ظهور أكثر من جماعة تبين انحراف بني جلدتها عن تعاليم التوراة، وتستشرف المستقبل خلاصًا من ظلمة الفساد إلى نور الحق، الذي كفلته تعاليم السيد المسيح في ما بعد. ولعل هذا ما يفسر فحوى أحد أهم هذه المخطوطات، وهو المعروف باسم «الصراع بين أبناء النور (أي: أتباع الجماعة) وأبناء الظلام».

والواقع فإن هذا المخطوط الأخير إنما تنبع أهميته من النزعة الهجومية التي تصور الصراع بين كل من أبناء النور والظلام، وكأنه وقع فعليًا بين

جيشين، بل وبلغ الخيال مبلغه في وصف التحرك العسكري لهما بدرجة دفعت المؤرخين إلى بحث الأمر جديًا في ضوء المعطيات التاريخية المتاحة. بيد أن الأمر انعقد في النهاية على كونها مجرد أفكار تعكس النزعة الهجومية لدى أبناء هذه الطائفة من أتباع العهد الجديد، بما يميزها من طائفة الأسينيين ذات النزعة السلمية البحتة، وينهض دليلاً آخر على كونهما منفصلتين. وإن مثلتا في الاقتراب من تعاليم المسيحية مرحلة منطقية طبيعية في تطور الفكر الديني اليهودي، يُعرفها الدكتور حسن ظاظا - رحمه الله - بالعبور من المسيحانية إلى المسيحية.

كما تجدر الإشارة إلى أن أتباع أفكار طائفة العهد الإلهي الجديد في عصرنا الحالي قد دللوا على توجهاتهم الهجومية الموروثة من مخطوطات البحر الميت القديمة، بالرغبة الخيالية الجامحة، التي لا تقنع إلا بالسيطرة على العالم أجمع، وليس فلسطين فحسب.

ولعل من نافلة القول في ختام هذا العرض أن نشير إلى أن مخطوطات البحر الميت قد توزعت منذ اكتشافها على عدد من المراكز العلمية، مثل: المعهد الأمريكي للبحوث الشرقية، ومكتبة هانتينجتون Huntington بسان مارينو بولاية كاليفورنيا، وهيئة الآثار الأردنية بعمان، كما نالت إنجلترا، وفرنسا بعضًا منها. بيد أن الجامعة العبرية قد احتفظت بنسبة كبيرة منها، في حين قبعت نسبة أخرى في خزانة كتب متحف روكفلر بالقدس.

ولأن معظم المخطوطات المهمة قد حصل عليها اليهود، فقد فرضوا عليها سياجًا من الحظر والسرية كعادتهم في ما يخص تاريخهم، وهذا الأمر جعل حركة نشر هذه المخطوطات لا تتفق مع أهميتها، ومن ثم لم تشف غليل الباحثين في التاريخ القديم بالقدر الكافي. بيد أنه من الطريف أن الباحثين في المعهد العبري المتحد بولاية أوهيو قد نجحوا في سبتمبر من عام ١٩٩١م في التوصل إلى برنامج كمبيوتر أمكنهم من جمع ما لديهم من نسخ المخطوطات واستكمالها بمقارنتها بمثيلاتها المتاحة للنشر. ثم تبعهم المسؤولون بمكتبة هانتينجتون بالإعلان عن السماح للباحثين بالاطّلاع على المجموعة الكاملة من صور المخطوطات التي في حوزتهم، وهذا ما كسر الاحتكار الإسرائيلي لها، واضطر المسؤولون اليهود إلى فك الحظر، الذي فرضوه على تلك المخطوطات أمدًا بعيدًا.

المحصول الديني في هذه المخطوطات اشتمل على نسختين من أقدم نسخ سفر إشعيا، وسفر الرؤيا الإنجيلي، وبعض الشروح التوراتية والتراتيل. فضلاً عن شذرات متفرقة من كل أسفار العهد القديم، عدا سفر أستير

المراجع

- أطلس الدارسين للكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، لندن، ١٩٩٤م، خريطة ٢١.
- د. حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ٦٢- ٦٥، ص ٢٢١- ٢٣٥.
- د. عبدالجليل شلبي: اليهود واليهودية، كتاب اليوم، مارس ١٩٩٧م، ص ٢٧ وما بعدها.
- Encyclopedia Britannica (CD 1998), Dead Sea Scrolls & Relevant Topics
- Eyewitness History of the World (CD 1998), the Dead Sea Scrolls
- Ben-Tor, A., The Archaeology of Ancient Israel, London (1992), p. 6.
- Gaster, T. H., Dead Sea Scrolls, in: Microsoft Encarta Encyclopedia (CD 1998).
- Grollenberg, L. H., the Penguin Shorter Atlas of the Bible (1983), pp. 18-41





الحياة مجازا

سالم المساهلي

الكاف ـ تونس

دعيني بلا قهوة في الصباح
ومن دون أن تفتحي زرَّ راديو
ولا تصفعيني بتلك الصحيفة
لأشعر أني أصافح يومًا جديدًا
على غير عادات هذا البلد

◆◆◆

دعيني أبعثر نفسي
واكسر وقع الخطى
وأصرخ في البيت مثل الصبيّ
عسى أستعيد عبير انعتاقي
فإني أحتاج بعض الإثارة
كي تستساغ الحياةُ
بهذا الوجود الرتيب
ولو بالجنون...
وبعض النكد

◆◆◆

تكرر أيامنا الهاربات
ودون انتباه إلى عمرنا المستقرّ
نسافر مثل الخرافة
مثل الغمام..
ونهتف مثل الفتى الجاهليّ
. وقد دوّختنا الفتون .
قفا نبك من..
جموع الفصول
وتيه الأمد

◆◆◆

يلوذ الزمان بأصقاعنا
يستريح قليلاً..
وينعم في ظلنا
خيمة للسلام العجيب
يحط بها تعب الآخرين
ويحدث أن..
يستطيب الزمان على أرضنا
نومة للأبد

◆◆◆

تماهى الوجود لدينا مع الراحلين



فمجد الولادة للسابقين

وفخر الريادة للفاتحين

وفضل الكرامة للتابعين

فماذا تبقى لنا دونهم..

ونحن نطالبهم في عياء

بخيل المدد

◆◆◆

سئمت رتابة هذي التحايا

وبسماتنا الفاترة

ونظرتنا في الفراغ البهيم

نصافح هذي الشوارع

من دون قلب..

ووجه المدينة هندسة للجفاف

يُطاول وجه السماء بأبخرة

من رماد الكبد

◆◆◆

تحاورني ومضات السراب

لأني أشبهها..

في الوميض الكذوب

فأزعم أن القصيدة

لا تستقيم بغير الكذب

وأن المجاز..

حقيقة كوْن العرب

◆◆◆

دعيني بلا قهوة أو بريد

فإن المواعيد سالت بها الذكريات

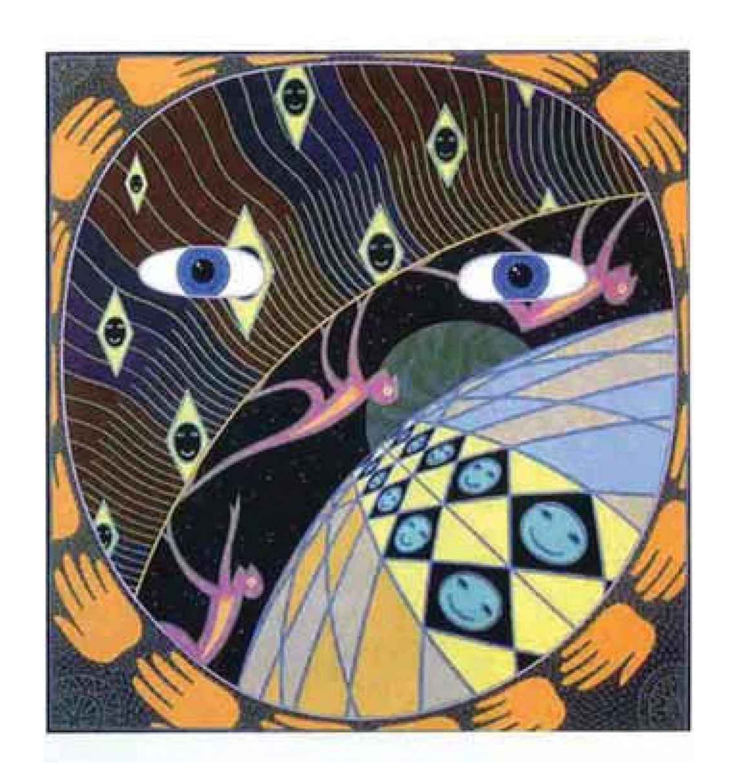
ونامت نواطيرها

ولكن أنشودة قد تشدّ الرّحال

لفجر جديد..

وقد لا تعود لهدهدة الحالمين

وقد تستبد

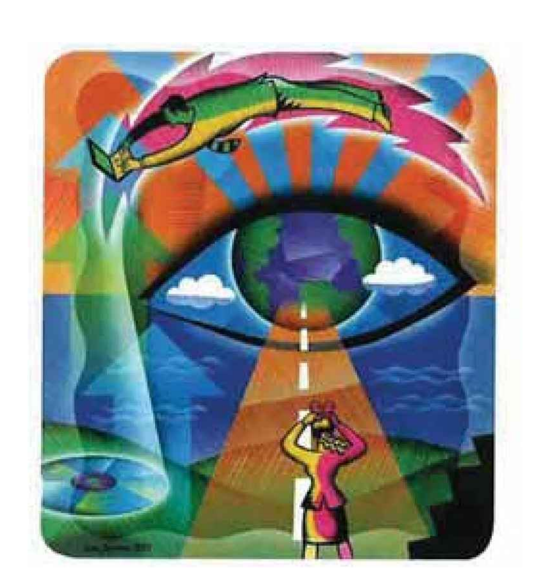


محاورة

حمزة قناوي

القاهرة ـ مصر

كانت عيناها تتجوَّلُ في أعماقي
عبرَ زحام القاعة.. والمائدة الخاوية الأطباق
ترقبُ وجهي في جلستي المُنطوية
تنبشُ بالأحداقْ..
.. في طيَّاتِ الرُّوح
عساها تكشف سِرّاً يبرقُ في عينيَّ
وتُخفيهِ الأعماقْ
كنتُ أراوغُ مِخلبَ عينيها
حتَّى جاءت
مَرَّت عبرَ الحَشد كموسيقا تنقلُها الرِّيحُ إليَّ
مَضت تسألُني
ـ لا أعرفُكَ.. فَمَن أنتَ، ومن أينَ أتيت؟
ـ يا سيِّدتي طيفٌ عابرْ
جئتُ على متنِ السُّحُبِ العابرة فضاءات الأيام
حتَّى أهرُبَ من وحشةِ روحي بعض الوقت
ـ لا تتلاعبْ بالكلمات
أراكَ تُحبُّ امرأة.. وتحاول أن تُخفي هذا العِشقَ الآن!
ـ يا سيِّدتي لم تعشقْني من زمن إلا الأحزان
ولم يتجوَّل في أعطافِ القلبِ شُعاعيّ حُبٌ منذُ زمان!
ـ أنتَ تُراوغُ!



عيناكَ الشاردتان تشي بالعشق.
بامرأةٍ يتراقصُ طيفُ مفاتنها خَلْفَ شرُودِكَ
وتُضيءُ بلمس أناملها أعماقَ الرُّوح!
- سيدتي إني..
- أنتَ تُضَلِّلُني!
- إني أشـردُ خلف الذكـرى حين تُبـاغِتُ قلبي بِنِصـالِ مرارتِها
ذكرى الأيام الخرساء تمُرُّ على جسرِ العُمرِ بعرباتٍ سوداء.
فتسقطُ تحت العجلاتِ الأقدام
ذكرى العشق الأول
تتفتَّح أوراقُ القلب الخضراءَ لمرآهُ
إلى أن تَذْبُلَ..
حين يُحلِّقُ مُرْتَحِلاً لنداءِ ظلام
ذكرى خُضر الأيَّام
نثرتها الريح وداستْها الأقدام
- إني لا أفهم!
كيفَ تُشَدُّ لهذا التيهِ وأنتَ وقفتَ أمام ممالكِ حُسني!
ألا يُبهِرُكَ جمالي؟
ألا أُلهِمُكَ؟
- مالي والإلهام؟
يا سيدتي.. لا يَعْرِفُ كيفَ يُحَلِّقُ بسمواتِ العشق
.. من ائتَلَفَ الآلام
فدعيني في ملكوتِ شرودي
طيفًا يرحلُ خلفَ غيومِ الذِّكرى حين تَلُوحُ
وعودي للأضواء..
.. تُراقِصُ بين كؤوس المدعوين على صَخَبِ الأنغام!
يا سيِّدتي
لا يشغلني العِشقُ الحالِمُ والإلهام
يشغلني أن أجدَ خَلاصًا
يعتقني من أسْرِ العُمرِ
لأفلِتَ من مُرِّ الأيَّام



ممر الموتى

للكاتب النيجيري: تشينوا أتشيبي
ترجمة: الحسان الرزاقي
تيزنيت ــ المغرب

تحققت آمال مايكل أوبي أبكر مما كان يتوقع، فقد عين ناظرًا لمدرسة ندومي المركزية (١) في يناير عام ١٩٤٩م. كانت المدرسة دومًا غير تقدمية، لذا قررت سلطة الإرسالية إرسال رجل شاب وحيوي لإدارتها. قبل أوبي هذه المسؤولية بحماسة إذ كان لديه عدد من الأفكار الرائعة، وكانت تلك فرصة لوضعها موضع التنفيذ. وسبق أن سمع عن نعت المشرفين على التعليم الثانوي له بـ «المعلم المركزي» في السجلات الرسمية، وتميزه من باقي المديرين على صعيد الإرساليات. كان صريحًا في إدانته لقصر نظر هؤلاء المعجزة والقليلي التعليم.

سنقوم بعمل جيد. أليس كذلك؟! سأل زوجته الشابة حينما سمعا خبر ترقيته السار لأول مرة.

سنبذل قصارى جهودنا، أجابته زوجته: ستكون لدينا الحدائق الغناء، وسيصبح كل شيء عصريًا وبهيجًا.. ففي العامين الاثنين من حياتهما الزوجية أضحت مصابة كليًا بعدوى شغفه بـ «الأساليب العصرية»، وإدانته لهؤلاء العجزة المحالين إلى المعاش في ميدان التعليم، الذين يستحسن توظيفهم كتجار في سوق أونيتشا (٢) وبدأت تتصور نفسها زوجة المدير المثيرة للإعجاب، ملكة المدرسة. سوف تحسدها زوجات المعلمين الآخرين على مركزها، وستصبح قدوة في كل شيء.

وفجأة تبين أن ليس هناك زوجات أخريات. سألت زوجها متارجحة بين الأمل والخوف وهي تنظر إليه في قلق.

كل زملائنا شباب وغير متزوجين، قالت بحماسة لم تكن تبديها في السابق، وهذا أمر جيد. قالت وهي تتابع كلامها.

لماذا؟!

لماذا؟ لأنهم سيكرسون كل وقتهم وطاقتهم للمدرسة.

كانت نانسي منكسرة البال، وساورتها الشكوك حول المدرسة الجديدة لبضع دقائق: لكن فقط لبضع دقائق. ولم تعمها بليتها الشخصية الصغيرة عن تطلعات زوجها الميمونة. رأته يجلس على كرسي منكمشًا على نفسه. كانت كتفاه منحنيتين وبدا واهنًا، غير أنه كان يفاجئ الناس احيانًا بفورة من النشاط الجسماني. وفي هيئته الحالية، مع ذلك، تبدو كل قوته الجسمانية وقد تراجعت خلف عينيه الثابتتين بعمق مانحة لهما قوة اختراق غير عادية. لم يكن عمره يتجاوز السادسة والعشرين، غير أنه كان يبدو في الثلاثين او اكثر. وإجمالاً لم يكن يخلو من وسامة.

فيم تفكر يا مايك؟ قالت نانسي بعد برهة وهي تقلد المجلة النسائية التي كانت تقرؤها.

أنا أفكر في الفرصة العظيمة التي أتيحت لنا

أخيرًا لنرى هؤلاء الناس كيف ينبغي أن تدار المدرسة. كانت مدرسة ندومي متخلفة بكل معنى الكلمة. كرس السيد أوبي كل حياته للعمل، وكذلك الشأن بالنسبة إلى زوجته، وكان له هدفان: التشديد على مستوى عال من التدريس، وضرورة تحويل مجمع المدرسة إلى موقع للجمال. دبت الحياة في حديقة أحلام نانسي مع قدوم الأمطار فازهرت. وميزت سياجات الخطمي والألاماندا الجميلة بألوانها الحمراء والصفراء المجمع المدرسي المعتنى به جيدًا عن الأدغال الكثيفة المجاورة.

وذات مساء، وبينما كان أوبي يتأمل عمله بإعجاب، اشمأز من رؤية عجوز من القرية وهي تعرج عابرة المجمع عبر حوض الأقحوان والسياج. وحينما ذهب إلى هناك وجد علامات باهتة لممر غير مطروق تقريبًا يمتد من القرية عابرًا مجمع المدرسة إلى الدغل من الجانب الآخر.

لقد أذهلني، قال أوبي لأحد معلميه الذين أمضوا ثلاث سنوات في المدرسة، إنكم تسمحون لأهالي القرية باستعمال هذا الممر. إنه ببساطة أمر غير مقبول. ثم هزّ رأسه.

الممر. قال المعلم، على سبيل الاعتذار: يبدو أنه مهم جدًا بالنسبة إليهم. ومع أنه لا يستعمل إلا نادرًا فإنه يربط بين معبد القرية والمقبرة.

وما علاقة ذلك بالمدرسة؟ سأل المدير.

حسنًا، لا أدري، أجابه الرجل الآخر وهو يهز كتفيه.



لكنني اتذكر أنه حدث هناك لغط شديد منذ مدة حينما حاولنا إغلاقه.

كان ذلك منذ زمن. لكن لن يستعمل منذ الآن. قال أوبي وهو يسير مبتعدًا!! فيم سيفكر موظف التعليم الحكومي حينما يأتي لتفقد المدرسة الأسبوع القادم؟ قد يقرر الأهالي، على حد علمي، إقامة طقس وثني في الصف في أثناء التفتيش.

غرست قضبان ثقيلة بإمعان عبر الممر في المكانين اللذين يدخل فيهما ويخرج من مباني المدرسة. وقد عززت هذه القضبان في ما بعد بالأسلاك الشائكة.

وبعد ثلاثة أيام زاره كاهن القرية للمعبود آني (٣) كان رجلاً عجوزًا منحنيًا قليلاً ويحمل عكازًا غليظًا يضرب به الأرض عادة على سبيل التوكيد في كل مرة يطرح فيها حجة جديدة في دعواه.

سمعت، قال الرجل بعد تبادل عبارات التحية والمجاملة المعتادة: إن ممر أسلافنا قد أغلق أخيرًا.

نعم، رد عليه السيد أوبي، لا يمكنني السماح للناس بإقامة طريق عام من مجمع مدرستنا.

انظر هنا يابني، قال الكاهن وهو يضع عكازه على الأرض: هذا الممر كان هنا قبل أن تولد، وقبل أن يولد أبوك. وحياة القرية كلها رهن به. أقرباؤنا الموتى يرحلون عبره، وأسلافنا يزوروننا عن طريقه. لكن الشيء الأهم أنه الممر الذي يأتي عبره الأطفال الذين سيولدون.. استمع السيد أوبي وابتسامة واثقة ترتسم على وجهه.

كل هدف مدرستنا، قال أخيرًا: هو استئصال مثل هذه المعتقدات تمامًا. الموتى لا يحتاجون إلى الممرات، الفكرة كلها محض خيال. وواجبنا أن نعلم الأطفال أن يسخروا من مثل تلك الأفكار.

قد يكون ما تقوله صحيحًا، أجاب الكاهن، لكننا نتبع ما وجدنا عليه آباءنا. وإذا قمت بإعادة فتح الممر فلن يكون هناك ما نتجادل حوله. ما أقوله دومًا هو: اترك الصقر يجثم، واترك النسر يحثم. ثم قام ليغادر المكان.

أنا آسف. قال المدير الشاب: لكن مجمع المدرسة لا يمكن أن يكون طريقًا عامًا. إن ذلك يتنافى مع قوانيننا. اقترح أن تشقوا ممرًا آخر يدور حول مبانينا. وسندعو صبيان المدرسة حتى للمساعدة على إقامته، ولا أعتقد أن الأسلاف سيجدون التحويل البسيط شاقًا جدًا.

ليس لدي ما أقوله أكثر من ذلك. قال الكاهن العجوز وقد خرج من المدرسة.

بعد يومين ماتت امرأة شابة من القرية وهي على فراش الوضع. استشير احد العرافين على الفور فأفتى بقرابين باهظة لإرضاء الأسلاف الذين الحق بهم السياج الإهانة.

استفاق أوبي في الصباح الموالي بين أنقاض صنيع يديه. اقتلعت السياجات الجميلة ليس فقط قرب الممر، بل حول المدرسة أيضًا، وديست الأزهار حتى ماتت، وهدمت إحدى بنايات المدرسة.. وفي ذلك اليوم، أتى المراقب الأبيض لتفقد المدرسة والقرية والناجمة جزئيًا عن همة المدير الجديد غير الموفقة.

الهوامش والمراجع

١. مدرسة ندومي المركزي: جزء من شبكة مدارس نيجيرية أسستها الإرساليات المسيحية.
٢. اونيتشا: مدينة في جنوب شرق نيجيريا.
٣. آني: المعبود الوثني المحلي للقرية.

- Dead Men's Path. A Story by: chinua Achebe. World Literature.
Published by.
- Glencoe. Mission Hills. USA. 1991. pp: 40 - 42.

على الرصيف

فرج مجاهد عبدالوهاب
الدقهلية ـ مصر

على الرصيف كانت تقف بالقرب من معرض الموبيليا الشهير، وبجوار خطيبها الذي انهمك في حديث مع البائع، تشاغلت بالنظر إلى الشيالين الذين يحملون قطع الأثاث الأنيقة المختلفة إلى العربة الضخمة تمهيدًا لنقلها إلى شقتها أخيرًا.

وقفت أمام الدولاب ذي المرآة الكبيرة الذي وضع على جانب الرصيف ليكون آخر قطعة تركب العربة.. راحت تتأمل الخشب الثقيل المصقول، وأشكال الأويما والزخارف الدقيقة عند الأطراف، في المرآة تأملت وجهها وصدرها وزينتها كانت جميلة ومتألقة.. كانت سعادتها تزداد يومًا بعد يوم..

كانت المرآة تعكس جزءًا كبيرًا من الشارع التجاري العريض، وجانبًا من الرصيف المحاذي..

بدا لها الشارع مشمسًا ومتوهجًا في المرآة، وكان ضوء الشمس قد تضاعف فبدت الأشياء كالمضيئة.. بائع عجوز يدفع عربة يد.. أتوبيس مزدحم بالركاب تعلق على بابه شاب لحق به في اللحظة الأخيرة.. المارة يمضون وكأن قوة خفية تدفعهم إلى المجهول.. سيارات شرطة ومرور تمرق مسرعة..

كانت تنظر إلى الشارع، ثم تعيد النظر إليه في المرآة.. كأنها تعيد اكتشاف أشياء جديدة، ولدهشتها رأت شجرة بعيدة كأنها تقترب في وسط الشارع كأنها بشر في ثياب ملونة..

استرعى انتباهها فجأة شاب رث الثياب يأتي مهرولاً انعكس وجهه على المرآة.. شعر أسود منفوش ولحية كثة.. برزت عيناه الجاحظتان الحزينتان في المرآة كلما اقترب.. اصطدم بصرها بعينه.. راح يحرك يديه بحركات غامضة.. تشاغلت بتأمل زخارف محيطة بالمرآة..

وفجأة خرجت الصرخة قوية، كأنها تخرج من القلب مباشرة، وليس من الحنجرة.. استدارت وأشارت، ولوحت في ذهول، كانت سيارة مجنونة قد عبرت فوق جسد الشاب، وتركت أشلاءه تتناثر، بينما بقعة الدم الكبيرة راحت تحاصر بقايا الجسد.. كان خطيبها يواجه الشيالين وهم يحملون السرير، هرع إليها.. رأى المشهد.. سحبها بعيدًا.. كانت ترتجف، وضعت يدها على بطنها كأنها توشك على التقيؤ.. اقتادها إلى داخل المحل، وأحضر لها أحد العمال كأسًا من الماء.. جلست أعطت ظهرها للشارع.. كانت أشلاء الشاب تتحرك أمامها فتغمض عينيها وتصر على أسنانها وهي ما زالت ترتجف.

وعندما هدأت بعض الشيء، وجلست بجوار خطيبها في السيارة.. كانت ساهمة.. وكان الشارع الكبير قد عادت له حركته المعتادة، كأن شيئًا لم يكن.. أحست أن خطيبها بدأ مستغرقًا وبعيدًا عنها كأنه في المرآة.. عاودها الوجوم والارتجاف.. كان التشاؤم من قطع الأثاث ومن المرآة بالذات قد ملأها.. وراحت تتحسس خاتم الخطوبة في إصبعها..



نحو علم مخطوطات عربي

أحمد سليم عبدالوهاب غانم

الإسكندرية ـ مصر

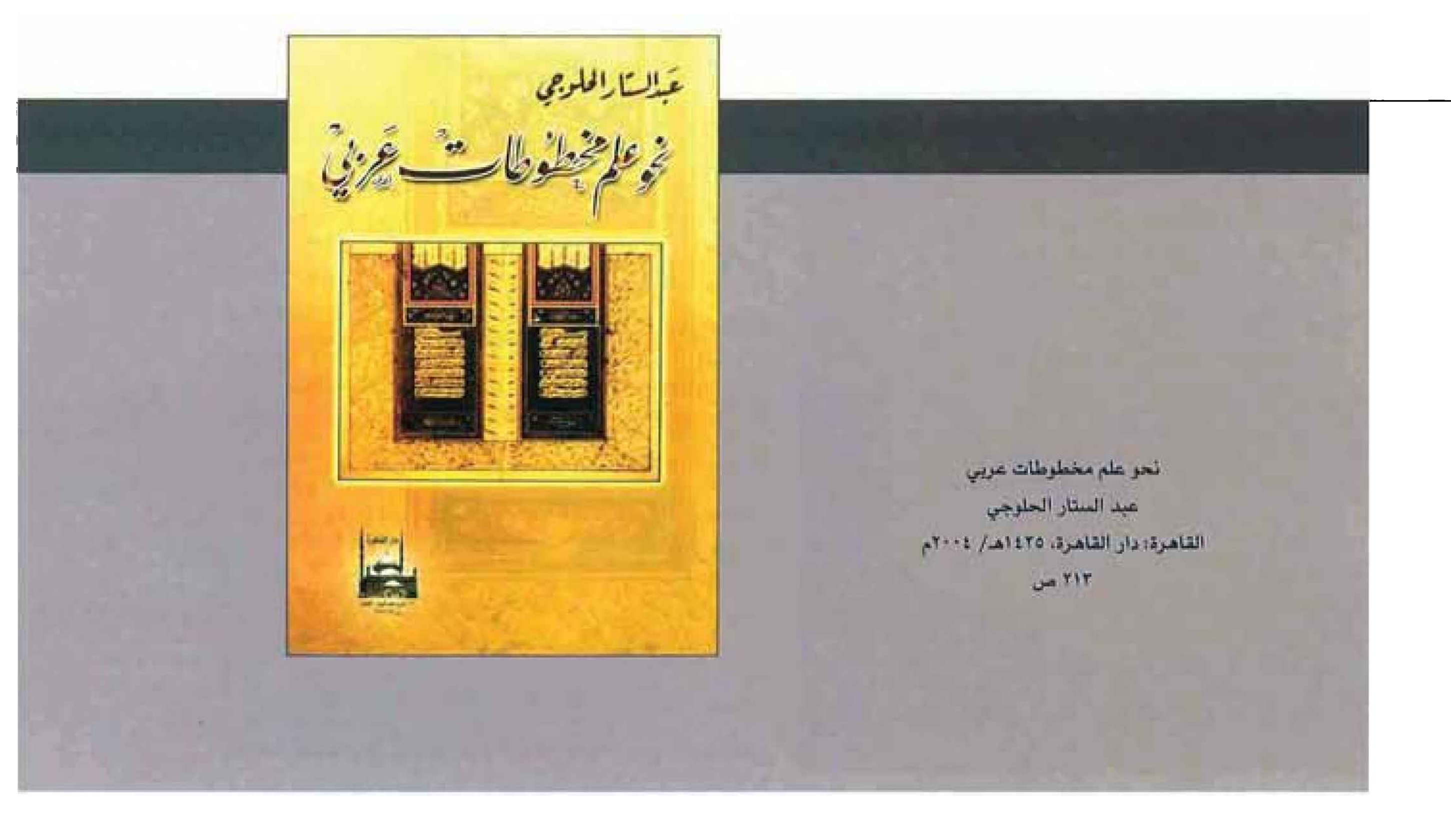
أستهل حديثي عن هذا الكتاب بأن ما دفعني إلى الكتابة عنه عدة أمور: يأتي في مقدمتها حُبي الشديد لتراثنا العربي المخطوط، وتلقطي لكل ما يقال عنه أو يُكتب فيه، ذلك الحب الذي دعاني إلى ذرع الطريق ذهابًا وإيابًا بين الإسكندرية والقاهرة؛ لكي أطوف بين جنبات المكتبات التراثية، سواء تلك التي تبيع الكتب التراثية المحققة، أو التي تعرضها للقراءة والاطلاع، أو أتجول بين دار الكتب المصرية العامة وبين معهد المخطوطات العربية، والتقي بالمترددين إليها من الباحثين والعلماء الأجلاء.

وأما الأمر الآخر، فهو أن مؤلف الكتاب عبدالستار الحلوجي قد درست عليه تاريخ المخطوط العربي في أثناء الفصل الدراسي الأول من دبلوم علم المخطوطات، وفن تحقيقها، ومنذ ذلك الحين وأنا أتابعه وأتتبعه كسيرتي مع غيره من العلماء الأجلاء المشتغلين بالمخطوطات والعلوم المساعدة لفن تحقيقها.

وأما ثالث الأمور التي دفعتني إلى الكتابة عن هذا الكتاب، غير حُبي للمخطوطات واعتزازي بأستاذية الحلوجي، فهو من لفتني نحو الكتاب منذ رأيته، فالكتاب معنون «نحو علم مخطوطات عربي»، على الغلاف الخارجي، ويرى قارئ العنوان أنه شذ عن الطريقة التي يتبعها أكثر من يخرجون الكتب الآن، فالعنوان مكتوب بخط اليد، مَشْقَهُ فنان ماهر مجوِّد مما يعيدنا إلى جو المخطوطات، خصوصًا أن تحت العنوان صورة لأحد المصاحف المزخرفة، فضلاً عن صورة لمخطوطة أخرى بديعة على الغلاف الأخير للكتاب.

وعندما بدأت أقلب صفحاته وجدت الحلوجي يجيب القارئ عن سؤال يراود جميع قراء الكتب: لماذا هذا الكتاب؟

كل ذلك دفعني إلى الإبحار في القراءة، فما استقر الكتاب بين يدي في مساء أحد الأيام، حتى وجدتني أبيِّض سواد الليل بقراءته حتى آتي عليه.



نحو علم مخطوطات عربي
عبد الستار الحلوجي
القاهرة: دار القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
٢١٣ ص

والكتاب صدر بالقاهرة، عام ٢٠٠٤م بعنوان: نحو علم مخطوطات عربي، ووقع في مجلد يضم ٢١٣ صفحة.

أما مادته العلمية فتتوزع على ستة فصول بين تمهيد ومقدمة وخاتمة.

وحرص الحلوجي منذ البداية أن يوضح السبب الذي دعاه إلى تأليف الكتاب، على الرغم من وجود عدة كتب أخرى تعالج علم المخطوطات، وحدد هدف الكتاب منذ التمهيد في قوله: «إننا نستطيع أن نجمع معظم خيوط علم المخطوطات العربية من ثنايا تراثنا، وإننا مطالبون بأن نحدد مجالات هذا العلم تحديداً دقيقاً، وأن نؤصله ونقيم حوله الأسوار التي تمنع مباحثه من أن تتشتت بين العلوم .. هذه الدراسة التي أرجو أن ترسم لعلم المخطوط العربي صورة واضحة المعالم دقيقة الأبعاد، نستجلي منها محاوره الأساسية. والقضايا التي يناقشها أو التي ينبغي أن يتناولها بالدراسة صورة تقتصر على هذا العلم دون سواه وتخلو من أي تزيد لا لزوم له؛ لأن مثل هذا التزيد يفسد الصورة ويشتتها في الأذهان»(١).

وهكذا فالهاجس الذي يراود، بل يسيطر على ذهن الحلوجي من بداية الكتاب، هو وضع حدود واضحة لعلم المخطوطات العربي؛ حتى يستطيع الباحثون التعرف إليه وإلى مباحثه، دون اختلاط أو اضطراب.

ومن هنا يكشف الحلوجي عن أن الهم الأول المعني به هذا الكتاب هو وضع حدود وأسس لعلم المخطوطات العربي، والتعريف به، وبعناصره المختلفة.

القيمة المضافة

وبحق فمنذ أن وقع الكتاب بين يدي، وبيضت به سواد الليلة الأولى، أدركت أن القيمة الأولى المضافة إلى علم المخطوطات العربي من خلاله، هي تأكيده . منذ بدايته حتى نهايته . وضع حدود واضحة لعلم المخطوطات العربي.

وفي ما أرى ان القيمة التي يجب الاحتفاء بها أولاً في هذا الكتاب، هي تلك العلامة الفارقة بينه وبين غيره من الكتب، التي يكشف عنها الحلوجي في مقدمة الكتاب ايضًا، في قوله: «ما هي مجالات دراسة المخطوط العربي؟ أو بعبارة اخرى ما حدود علم المخطوط العربي؟ .. وفي تقديري أن علم المخطوط العربي يقوم على ست دعائم، ويدخل تحت مظلته ستة موضوعات أو محاور أساسية (٢).

وهناك قيمة أخرى يجب التنويه بها، تتبدى في أن هناك وجهًا من أوجه الشبه في منهجية العرض بين كتاب الحلوجي وكتب شوقي ضيف، يتبين في جمع شتات المادة العلمية وتحديدها إجمالاً، حتى يستطيع الدارس الإلمام بمباحث العلم المختلفة عند كل من شوقي ضيف في كتبه، والحلوجي في كتابه، هذا من جانب ومن جانب آخر فعنوان الكتاب - كما سلف - نحو علم مخطوطات عربي يعد عنوانًا دالاً، فأول كلمة في العنوان تدل على توجيه القارئ إلى تحديد مبادئ تأسيسية لعلم المخطوطات، ووضع أسس واضحة ينبني عليها، ولكن الكتاب لا يجنح نحو التفصيل في الجزئيات المختلفة، ويترك ذلك لدراسات أخرى تأتي من بعده، إذ إن كل فصل من فصول الكتاب، أو بعبارة أخرى كل مبحث أو حد من حدود علم المخطوطات العربي يستدعي وضع كتاب مستقل فيه يربو حجمه على كتاب الحلوجي.

ومن ثم فالعنوان دقيق إلى حد بعيد، وقوي الدلالة على محتوى الكتاب.

عرض

وقبل الولوج في ما يطرحه كتاب الحلوجي من إشكاليات، ومن طروحات على ساحة المهتمين بالمخطوطات العربية تاريخًا وتوثيقًا، وحفظًا وترميمًا، وفهرسة وتحقيقًا، نقدم أولاً عرضًا إجماليًا تعريفيًا بالكتاب لكي يعيش القارئ معنا في أجوائه وجنباته المختلفة.

يبدأ الكتاب بتمهيد يعرض فيه الحلوجي لتاريخ الكتابة عن علم المخطوطات العربي، وما دعاه إلى وضع مؤلَّف جديد، ويتبع التمهيد بمقدمة يعرِّف فيها



مخطوطات قبل الترميم

إذا كانت المخطوطات بحالة جيدة أو متوسطة، فتكون خطوة الفهرسة والضبط البيبليوجرافي مقدمة على الصيانة والترميم؛ لأهميتها في سرعة التعريف بالمخطوطات المفهرسة، وتمكين الباحثين من الاستفادة منها

على المحقق أن يكون على دراية بنوع الورق والأحبار، وغيرها من السمات المادية للمخطوطة، كالتعقيبة والوقف والتملكات وقيود الإجازة والسماع والقراءة والتصحيح والفراغ، ما يطلق عليه خوارج الكتاب

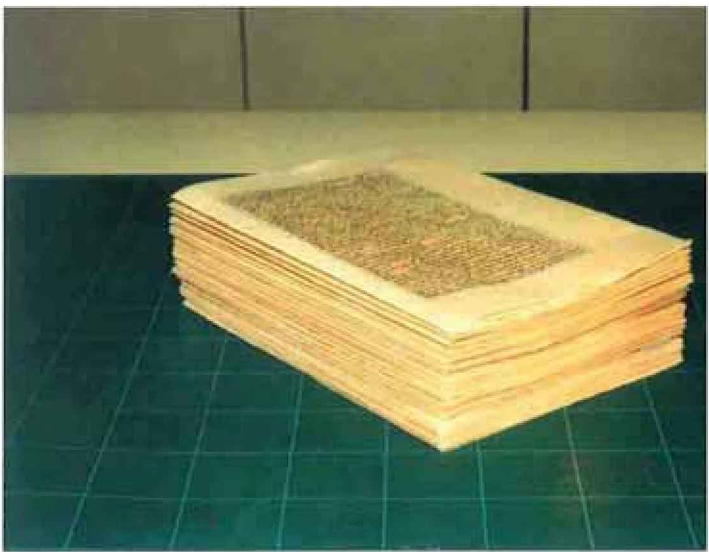
بالمخطوط ويحدد الإطار الزماني والمكاني والحضاري للمخطوطات ومباحثها، وهي التي سيعرضها في فصول الكتاب الستة بعد ذلك.

ويناقش الحلوجي في الفصل الأول تاريخ المخطوط العربي من خلال ثلاثة محاور.

أولها: وجود كتابة وكُتاب.

ثانيها: وجود مواد صالحة لتلقي الكتابة وتكوين الكتاب.


مخطوطات بعد الترميم



ثالثها: وجود تراث يحرص الناس على تسجيله واقتنائه.

ومن خلال المحاور الثلاثة عرض لتاريخ المخطوط العربي منذ بداياته الأولى حتى وقتنا هذا.

وفي الفصل الثاني عرض الحلوجي لصناعة المخطوط أو الكيان المادي للمخطوطات من المواد التي يكتب عليها، كالبردي، والرق، والورق، ومن مواد يكتب بها، وكذلك أدوات الكتابة، وأساليب الكتابة وخطوطها، وأخيرًا التجليد الذي يجمع المخطوط بين دفتيه.

وفي الفصل الثالث يعرض الحلوجي لتوثيق المخطوط وتقويمه، فجمل عناصر التوثيق تنحصر في المقابلات والسماعات والإجازات والتملكات والوقفيات، كما ناقش أيضًا عناصر التقويم الداخلي من موضوع المخطوط، ومكانة مؤلفه، وأصالة المادة العلمية التي يقدمها، وتاريخ نسخه، واكتمال النسخة المخطوطة، وصحة النص المخطوط وسلامته.

وعالج الحلوجي عناصر توثيق المخطوط وتقويمه على السواء من خلال عرض الأمثلة، وكذلك ما يواجه تلك العناصر من إشكاليات متعددة.

وفي الفصل الرابع يستعرض الحلوجي الحد الرابع من حدود علم المخطوطات العربي كما وضعه، وهو: صيانة المخطوط وترميمه وتصويره، مناقشًا المخاطر المختلفة التي تتعرض لها المخطوطات، وما يجب من ترميم لما يحتاج منها إلى ذلك، ويعرض لخطوات الترميم وصوره وأساليبه، كما يعرض في نهاية الفصل لتصوير المخطوطات، وتنوع أساليب التصوير وتطورها حتى الآن.

وفي الفصل الخامس يناقش الحلوجي فهرسة المخطوطات، وما يعرض في أثنائها من مشكلات، وما وضع لها من حلول، وما قام حول الفهرسة من جهود متضافرة في عدة حقول، يتمثل أهمها في وضع بطاقة

فهرسة، وفي عمل الفهارس ذاتها.

وفي الفصل السادس يعرض الحلوجي لآخر حدود علم المخطوطات لديه، وهو التحقيق والنشر، عارضًا خلاله لخطوات التحقيق منذ اختيار المحقق للمخطوطة الجديرة بالتحقيق والنشر حتى إضافة ما يحتاج إليه النص المحقق من كشافات مختلفة.

والمتصفح لفصول الكتاب الستة يلاحظ أن الحلوجي ذيل كل فصل منها بثبت المراجع الخاصة به حتى يقف قارئ الكتاب على أهم المراجع الخاصة بكل حد من حدود علم المخطوطات العربي، كما وضعه الحلوجي، وأرى أن ذلك المنحى مما يحمد له؛ لأنه يكفي الباحث المبتدئ مؤونة التعرف إلى المراجع الخاصة في كل مجال من مجالات علم المخطوطات، وهي عدة مجالات، كما وضعها الحلوجي؛ ويحتاج كل منها إلى مراجع متخصصة.

كذلك اختص الحلوجي الفصل السادس «التحقيق والنشر» بثبت للمراجع التي يحتاج إليها المحقق في خطوات التحقيق المختلفة، وجعل كل منها بمفرده مما يجعل الباحث في هذا الحقل على بينة من أمره.

تلك إذن هي الحدود الستة التي وضعها الحلوجي لعلم المخطوطات، وأدار كتابه عليها بين تمهيد ومقدمة وخاتمة.

ويتضح من خلال تلك الحدود أنها تعالج عدة أمور مهمة، إضافة إلى تعرضها لعدد من المشكلات، وسوف نناقش بعضًا منها في ما يأتي:

بداية نجد الحلوجي حاول أن تجمع هذه الحدود بين جنباتها المخطوط العربي في تاريخه الطويل منذ بدايته حتى خروجه علينا في وعاء جديد، سواء كان وعاءً ورقيًا أو حاسوبيًا.

ويبدو ذلك واضحًا جليًا إذا جمع أحدنا بين الحد الأول - تاريخ المخطوط - والحد السادس - التحقيق والنشر - فباجتماع هذين المبحثين ضمن علم المخطوطات - كما ذهب الحلوجي - يكون قد تضمن العلم حياة المخطوط ومسيرته منذ بداياته الأولى حتى انتهائه إلينا.

حوار

على أن هناك عددًا من الإشكاليات التي يضعنا أمامها الكتاب، وما يشتمل عليه من حدود لعلم المخطوطات، يأتي في مقدمتها : الدعامة الأولى أو المحور الأول من محاور علم المخطوطات كما وضعه الحلوجي، وهي:

«تاريخ المخطوط منذ بداياته الأولى حتى ظهور الطباعة، وأفول نجم عصر المخطوطات» (٣).

وقد تنبأ الحلوجي بهذا النقاش الذي لا يفسد للود قضية، كما ذكر في قوله: «وأنا أعرف أن جدلاً قد يثور حول محور أو أكثر من تلك المحاور، وهو جدل أرحب به، وأحمده لأهله؛ لأنه يمكن أن يثري هذه الدراسة» (٤).

وبهذا فقد دعا الحلوجي إلى المناقشة والحوار حول الحدود الستة التي وضعها لعلم المخطوطات العربي، إلا انه طالب المحاور بأن يقرأ أولاً ما يعترض عليه حتى يكون على بينة (٥).

عرض الحلوجي لصناعة المخطوط أو الكيان المادي للمخطوطات من المواد التي يكتب عليها، كالبردي، والرق، والورق، ومن مواد يكتب بها، وكذلك أدوات الكتابة، وأساليب الكتابة وخطوطها، وأخيرًا التجليد الذي يجمع المخطوط بين دفتيه

وقد قرأت المبحث الأول من مباحث علم المخطوطات أو الفصل الأول، كما جعله الحلوجي في كتابه، ويبدو لي أنه ليس حدًا من حدود علم المخطوطات، بقدر ما يعدّ - في ما أذهب إليه - مقدمة لعلم المخطوطات العربي.

وأود هنا أن أثير أمرًا يُعدّ من الأخطاء الشائعة بين كثير من الباحثين، ممن يتصورون أن المقدمة ليست جزءًا أصيلاً من البحث، ولكنها شيء يؤدي إليه وليس منه.

ولكنني أرى أن المقدمة جزء أصيل لا يتجزأ من البحث أو الدراسة، والأمر الوحيد الذي يميزها من غيرها من مباحث الدراسة، هو التقدم والأولية، فتأتي المادة العلمية المتضمنة في المقدمة في بداية الدراسة، ولا يجب أن تتأخر عن البداية.

ويبدو أن ما سقته سلفًا هو ما دعا الحلوجي إلى جعل «تاريخ المخطوط العربي» أولى الدعائم أو المحاور الستة لعلم المخطوطات العربي، وكذلك قوله عنه: «وإذا كانت الدراسة التاريخية للمخطوط العربي تمثل الضلع الأول من أضلاع علم المخطوطات ....» (٦).

وصفوة القول أن الحلوجي أراد بهذا الحد أو المحور الأول أن يكون بمنزلة المقدمة التاريخية لعلم المخطوطات العربي.

هناك من يرى أن عملية الفهرسة يجب أن تتم قبل الترميم والصيانة، وذلك لأنه يفترض في المفهرس أن يكون أكثر قربًا من العلم بالمحتوى المضموني للمخطوطات المفهرسة من المرمم، وعليه يستطيع أن يرتب أوراق المخطوطة إذا كانت غير مرتبة

وبعد قراءتي لفصول الكتاب وجدت أمامي عددًا من الأسئلة التي تدور في ذهني، وأذكر أنني التقيت في القاهرة عالمين جليلين من علماء المخطوطات أمضيت معهما ومع غيرهما أيامًا في مكتبة الإسكندرية في أثناء فعاليات مؤتمر المخطوطات الألفية، ودار الحوار في مساء يوم الجمعة ٢٠٠٤/١٠/١م حول حدود علم المخطوطات، وما يدخل ضمن مباحثه، وما يخرج عنها.

وبدأ الحوار بسؤال أحمد شوقي بنبين: هل يدخل كل من الصيانة والترميم والتحقيق ضمن علم المخطوطات؟ وبادرني بنبين بأن كليهما ليس منه في شيء، فوجهت نظري نحو أسامة ناصر النقشبندي أستنطقه، لكي أظفر بالحقيقة من خلال سجال العالمين، فكان للنقشبندي شأن آخر مع الترميم والصيانة؛ إذ جعلهما من مباحث علم المخطوطات؛ وذلك لأن المرمم لا بد أن يكون على دراية كاملة بنوع الورق والأحبار والتجليد والخيوط والصمغ، والعلم بها من علم المخطوطات، فانتهى الأمر بموافقة بنبين على ما ذهب إليه النقشبندي، ووجدتني أقترح أن الأمر يتضح تمامًا إذا عبرنا عنه بأن هناك تداخلاً بين مباحث علم المخطوطات ومباحث الترميم، فكلاهما يعتمد المعارف ذاتها؛ مما يجعل الترميم من مباحث علم المخطوطات لا محالة.

والأمر ذاته يصح بشأن تحقيق المخطوطات ونشرها، فالمحقق عليه أن يكون على دراية بنوع الورق والأحبار، وغيرها من السمات المادية للمخطوطة كالتعقيبة والوقف والتملكات وقيود الإجازة والسماع والقراءة والتصحيح والفراغ، مما يطلق عليه خوارج الكتاب، وعلى الرغم من أن المحقق معنيٌّ في المقام الأول بمضمون المخطوطة ومحتواها العلمي، إلا أنه يجب عليه الإلمام بخوارج الكتاب حتى يستطيع توثيق

المخطوطة التي يحققها، وتقويمها قبل التحقيق، وهو ما يجعل هناك تداخلاً كبيرًا بين علم المخطوطات وفن التحقيق، مما يجعله من مباحث علم المخطوطات.

هذا النقاش الذي دار بيني وبين كل من بنبين والنقشبندي كان ترجمة حية واقعية لما دعا إليه الحلوجي في مقدمة كتابه نحو علم مخطوطات عربي من قراءة فصول الكتاب أولاً قبل الاعتراض على أحدها كمبحث ضمن مباحث علم المخطوطات، وذلك في قوله: «تلك محاور ستة، أو خيوط أساسية يمكن أن نشكل منها نسيج علم المخطوطات العربي. وأنا أعرف أن جدلاً قد يثور حول محور أو أكثر من تلك المحاور، وهو جدل أرحب به وأحمده لأهله؛ لأنه يمكن أن يثري هذه الدراسة ...» (٧).

ومن الأمور التي أظن أنها محل نقاش في كتاب الحلوجي أيضًا، ما أتى عنده في الفصلين الرابع والخامس من حفظ المخطوط وصيانته وفهرسته للحفاظ عليه كجزء عزيز علينا من تراثنا؛ لما يحمله من قيمة خزائنية كبيرة لا يستطيع أن يحاول فيها مجادل، فضلاً عما يحويه هذا التراث المخطوط من قيمة علمية تتبدى لنا حينًا بعد حين من خلال ما يحقق وينشر كل يوم.

وهنا تتبدى لنا إشكالية ناقشها الحلوجي ألا وهي هل يرمم المخطوط ويعقم أولاً أم يفهرس أولاً؟

وبعبارة أخرى، إذا ما أردنا أن نعتني بإحدى خزائن المخطوطات المتناثرة في أرجاء العالم العربي الإسلامي، هل نقوم أولاً بفهرسة محتويات تلك الخزانة من المخطوطات؟ أم نقوم أولاً بترميم ما يحتاج منها إلى الترميم والتعقيم؟ هل يتم التصوير قبل الفهرسة أو بعدها؟

وهل للترتيب الذي وضعه الحلوجي لهذين الحدين من حدود علم المخطوطات دلالة على وجوب تقديم الحفظ والصيانة على الفهرسة، أم ماذا؟

لقد عرض الحلوجي في الفصل الرابع للحد الرابع - عنده - من حدود علم المخطوطات العربي؛ وهو «الصيانة والترميم والتصوير»، والتزم هذا التسلسل في العناصر في أثناء الفصل، فعرض أولاً للصيانة، ثم عرض للترميم مقسمًا إياه ثلاث خطوات:

الأولى: تحديد المخطوطات التي لحقها التلف ونوعه.

الثالثة: عملية الترميم ذاتها، سواء أكانت يدوية أم آلية ....

أما الخطوة الثانية التي سبقت - بالطبع الثالثة - عملية الترميم ذاتها فهي عنده: «تصوير المخطوط قبل ترميمه خشية أن يفسده الترميم لأي سبب من الأسباب، أو يتعرض النص لأي نوع من التزوير في أثناء عملية «الترميم» (٨).

وبهذه الخطوة تجنب الحلوجي ما قد يوجه إلى هذا الترتيب في حدود علم المخطوطات العربي من نقد، فتصوير المخطوط قبل ترميمه يؤدي إلى الاحتفاظ بمعالمه المادية، كما هي، بل إنه يمكننا من المقارنة بين المخطوط قبل الصيانة والترميم وبعدها.

على أن هناك من يرى أن عملية الفهرسة يجب أن تتم قبل الترميم والصيانة، وذلك لأنه يفترض في المفهرس أن يكون أكثر قربًا من العلم بالمحتوى المضموني للمخطوطات المفهرسة من المرمم، وعليه يستطيع أن

الكتاب لا يجنح نحو التفصيل في الجزئيات المختلفة، ويترك ذلك لدراسات أخرى تأتي من بعده، إذ إن كل فصل من فصول الكتاب، أو بعبارة أخرى كل مبحث أو حد من حدود علم المخطوطات العربي يستدعي وضع كتاب مستقل فيه يربو حجمه على كتاب الحلوجي

يبدأ الكتاب بتمهيد يعرض فيه الحلوجي لتاريخ الكتابة عن علم المخطوطات العربي، وما دعاه إلى وضع مؤلَّف جديد. ويتبع التمهيد بمقدمة يعرِّف فيها بالمخطوط ويحدد الإطار الزماني والمكاني والحضاري للمخطوطات

يرتب أوراق المخطوطة إذا كانت غير مرتبة، وذلك عن طريق تتبع التعقيبة أو الترقيم أو كليهما إذا وجدا في المخطوطة، وهذا ما لا يقوم به المرمم، وإنما يُعد من صميم عمل المفهرس الذي يتضمن عمله عد أوراق

د. عبد الستار الحلوجي



المخطوطة وحصرها، والتأكد من ترتيبها الصحيح.

وأرى أن أمر الحدين الرابع والخامس من حدود علم المخطوطات العربي عند الحلوجي، أو أن خطوة الحفظ والصيانة والترميم وخطوة الفهرسة والضبط الببليوجرافي للمخطوطات، ومتى تسبق إحداهما الأخرى تمثل إشكالية عند المهتمين بالمخطوطات.

على أن أمر ترتيب هاتين الخطوتين يعود إلى حالة المخطوطات ذاتها، فإذا كانت المخطوطات في حالة سيئة جدًا، وتحتاج إلى عناية فائقة، فعند ذلك تتقدم خطوة الصيانة والترميم؛ لأنها تصبح الأهم والأولى للحفاظ على هذه الكنوز الثمينة.

وأما إذا كانت المخطوطات بحالة جيدة أو متوسطة، فتكون خطوة الفهرسة والضبط الببليوجرافي مقدَّمة على الصيانة والترميم؛ لأهميتها في سرعة التعريف بالمخطوطات المفهرسة، وتمكين الباحثين من الاستفادة منها.

وفي نهاية حديثي أحمد للحلوجي ما بذل من جهد في سبيل وضع الصُّوَى والعلامات الدالة على طريق علم المخطوطات العربي، الذي لا يزال حتى الآن بكرًا يحتاج إلى عدد من الدراسات المتخصصة حتى ينضج كصنوه « فن التحقيق».

المراجع

١. نحو علم مخطوطات عربي، ص ٨،٧.
٢. المرجع السابق، ص ١٦.
٣. المرجع السابق، ص ١٦، وانظر أيضًا ص ٢٣-٥٦.
٤. المرجع السابق، ص ١٧.
٥. المرجع السابق نفسه.
٦. المرجع السابق، ص ٥٩.
٧. المرجع السابق، ١٧.
٨. المرجع السابق، ص ١١٤.

تاريخ الحضارة الإسلامية

عبدالباقي أحمد خلف
دمشق-سورية

مؤلف الكتاب فاسيلي فلاديمرويج بارتولد من مواليد بطرسبرغ عام ١٨٦٩م من أسرة ألمانية استوطنت روسيا وتخرج في كلية اللغات الشرقية بجامعة بطرسبرغ عام ١٨٩١م، ساهم في دراسات علمية عن تركستان والشرق، وكانت رسالته الدكتوراه بعنوان: «التركستان أثناء استيلاء المغول»، كما أن له كتاب «نظرة تاريخية وجغرافية إلي إيران». أما كتابه هذا فقد ظهر أول مرة عام ١٩١٨م باللغة الروسية.

وظهر له كتاب «العالم الإسلامي عام ١٩٢٢م »، وله عدة رسائل وبحوث عن الشرق والإسلام.

أهمية الكتاب

إن أهمية هذا الكتاب تنبع من محاولة الكاتب ـ العالم والمستشرق أن يؤكد أن الحضارة الإسلامية كانت متفوقة يومًا ما على جميع الأمم، ومن بينها الغرب، وأن الحضارة ليست متوقفة على شعب معين.

ويقرر في رصده أن عظمة الحضارة الإسلامية تكمن في تنوع الثقافات واللغات والأمم التي شاركت فيها، وهو ما يفهمه المترجم أحيانًا انتقاصًا للجنس العربي، ولو أن تلك سمة بارزة عند كثير من المستشرقين: أي: الاستخفاف بالدور العربي في بناء صرح الحضارة الإسلامية.

يشتمل الكتاب على ستة فصول:

الفصل الأول: عن الشرق المسيحي وخطورته على الإسلام.

الفصل الثاني: الخلافة ومبدأ الحضارة العربية.

الفصل الثالث: بغداد وازدهار الحضارة العربية المتأخر.

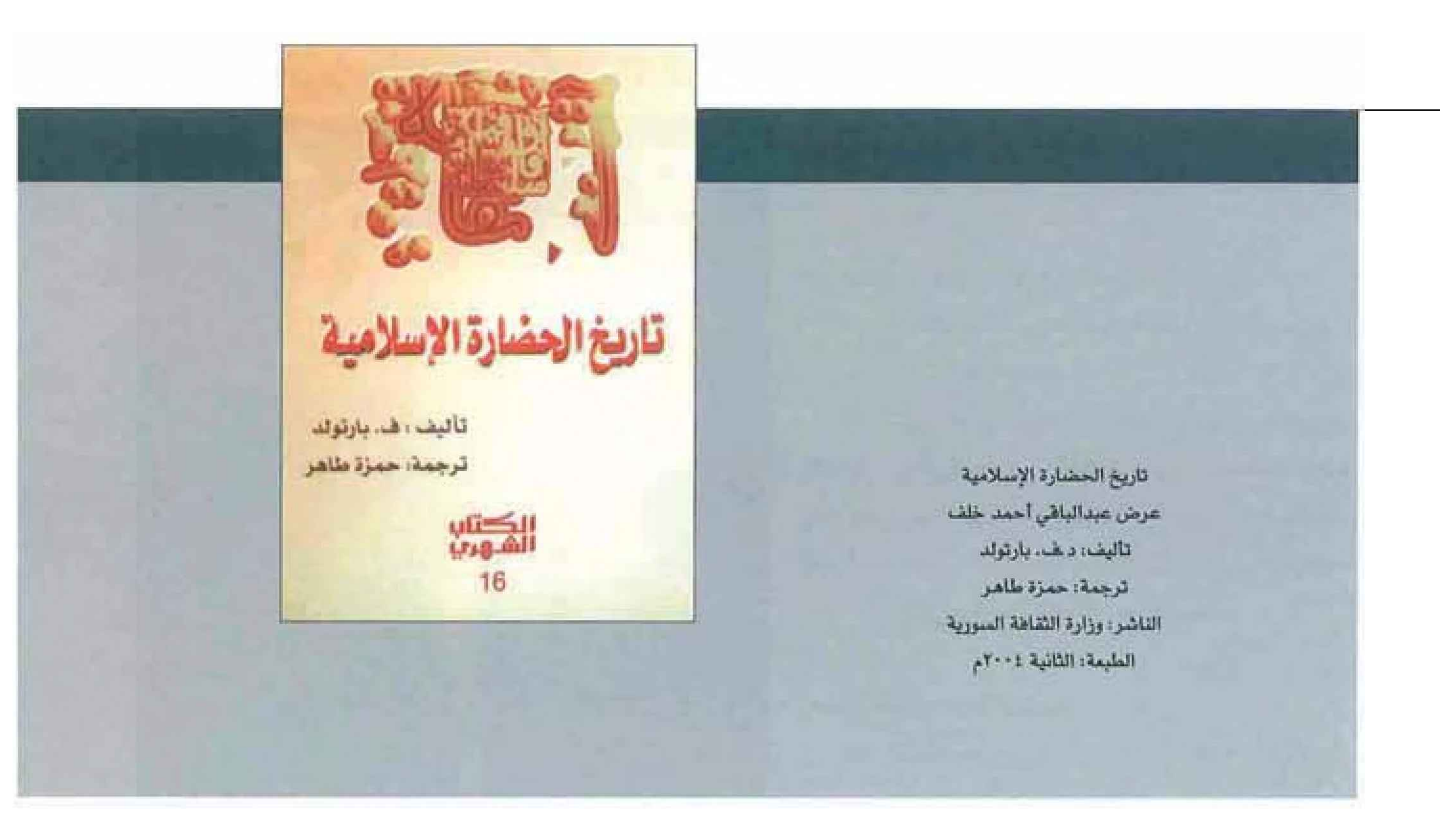
الفصل الرابع: الحضارة الإيرانية وتأثيرها في غيرها.

الفصل الخامس: فتوح المغول وآثار ذلك في الحضارة الإسلامية.

الفصل السادس: العالم الإسلامي بعد القرن التاسع.

الدين والعلم:

يحاول المؤلف أن يتعرض بكثير من الموضوعية في البحث



تاريخ الحضارة الإسلامية

عرض عبدالباقي أحمد خلف

تأليف: د. ف. بارتولد

ترجمة: حمزة طاهر

الناشر: وزارة الثقافة السورية

الطبعة: الثانية ٢٠٠٤م

لبيان الحضارات المتعاقبة في الشرق، لا سيما إبان العهد الإسلامي، إلا أن أحكامه لم تخل من شوائب استعمارية؛ وذلك أنه يحاول خلال سرده للأحداث، وخاصة العلمية منها، أن يوهم أن المسلمين كانوا نقلة للحضارة.

إلا انه لا يألو جهدًا أن يقرّ بأن البلاد التي دخلت في حدود الخلافة كانت أحسن منها حالاً، على الرغم من الفتن التي فيها، وكان النصارى أفضل حالاً تحت حكم المسلمين في الأزمان الأولى.

ويؤكد أن انتشار النصرانية والمانوية في بلاد المغول واليهودية والنصرانية في القوقاز وشواطئ فولجا يعود إلى العصر الإسلامي؛ وذلك بسبب اتساع الدولة الإسلامية الممتدة على قسم كبير من العالم، وهذا يذكرنا بمقولة المفكر الفرنسي روجيه غارودي في كتابه «وعود الإسلام» ترجمة د. ذوقان قرقوط حين يقول: ص٢٣: «إن الإسلام لم ينتشر بسرعة فحسب في أرجاء العالم كافة بل نفخ في إمبراطوريات مفككة، وحضارات مشرفة على الموت، وأعاد إليها أبعادها الإنسانية والإلهية...»، فقد نبغ في مصر وسورية وما بين النهرين رجال علم ودين وأدب من الطراز الأول في الأدب السرياني واليوناني منذ القرن الإسلامي الأول.

لكنه يؤكد أن الكنيسة كانت سببًا في سقوط العلم والفن، وأن المبشرين كانوا يكرهون العلوم والفنون، ولعل هذا يذكّر بما وقع فيه كثير من المفكرين العلمانيين والمتغربين، الذين حاولوا قياس ما حدث بين العلم والدين في الغرب على واقع الشرق، فوقعوا في أخطاء جسيمة.

المسلمون وغيرهم:

أشاد المؤلف باحترام المسلمين في ممالكهم لكنائس النصارى، وقد حول المسلمون كنيسة يوحنا المعمدان بدمشق إلى مسجد مع بقاء هيكلها الذي كان

إبداع المسلمين في ميدان العلوم يبدو في الأدوات التي ابتكروها

في الأصل معبدًا لاتينيًا، وما زالت الكتابة الإغريقية في جنوبيها «يا مسيح إن سلطنتك لكل زمان وحكمك لكل جيل»، كما يشير إلى أن النصارى كانوا يتعاملون مع غيرهم بكل حرية، فمؤتمر القسطنطينية في عام ٦٨٠ - عام٦٨١م كان يضم مندوبًا عن مسيحيي القدس، ولم يكن خافيًا ارتباط المسيحيين في بلاد الخلافة بعضهم ببعض ارتباطًا وثيقًا.

أما أملاك الكنائس الموقوفة فغالبًا ما حافظت على احترامها وقدسيتها.

ومما كان يميز العلاقات وجود تعاون وثيق بين النصارى والمسلمين في مجالات العلوم المختلفة، ومما يدل على وجود هذه العلاقة إقامة حنين بن إسحاق، وهو أحد أكابر المترجمين من اليونانية إلى السريانية نحو سنتين في بيزنطة للتعلم، ثم رجوعه.

إخفاء العلوم عن المسلمين

كان للمسلمين طريق آخر لتلقي العلوم اليونانية - حسب قول المؤلف - وهو مدرسة الطب في (جند يسابور) (شابور) التي ظلت عدة قرون بعد فتح المسلمين لها، لكنه يؤكد أن علماء مدرسة الطب في جنديسابور كانوا يخفون كثيرًا من علومهم عن المسلمين؛ وذلك بالامتناع عن تعليم أبنائهم، وقصر ذلك على بني جنسهم.

دمج الثقافات في حضارة واحدة

إن من عوامل تفوق الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى، وخاصة الحضارة الرومانية في بيزنطة، أن العناصر المختلفة كانت تعمل جنبًا إلى جنب لخدمة الإسلام، وبإخلاص تام، كما كان للحرية

عانت شعوب الغرب، ولا سيما أوربا، من آثار القوميات المآسي، ما لا يخفى على أحد، وما الحربان العالميتان إلا نتيجة طبيعية لذلك، وسرعان ما سرت آثارها إلى الشرق، الذي كان الإسلام يجمع شعوبه

التي منحها الإسلام لسائر الأقوام والأديان الدور الكبير في دفع عجلة الحضارة، والرقي الإنساني.

هل كانت المعاملة بالمثل؟

يقول بارتولد: إن حالة النصارى التابعين للدولة الإسلامية اخذت تسوء منذ منتصف القرن الثالث الهجري (حسب قوله) بسبب الاضطهادات التي وقعت على المسلمين واليهود على السواء في الأندلس في ما سمي بـ (محاكم التفتيش) التي تعدّ وصمة عار في جبين التاريخ الغربي، لكنه لم يذكر دليلاً واحداً أو مقالاً على إدعائه، وكأنما يتوقع حدوث ذلك على عادة المفكرين الغربيين، لكنه يعود فيؤكد ان النصارى عاشوا في حكم المسلمين لم يصبهم قط ما أصاب المسلمين في إسبانيا من الظلم والعدوان، ويدعو إلى دراسة التاريخ الأندلسي وتمحيصه؛ لأنه شُوّه وضيّع كثيرًا.

هل النعرة القومية بضاعة غربية؟

لقد عانت شعوب الغرب، ولا سيما أوربا، من آثار القوميات المآسي، مما لا يخفى على أحد، وما الحربان العالميتان إلا نتيجة طبيعية لذلك، وسرعان ما سرت آثارها إلى الشرق، الذي كان الإسلام يجمع شعوبه.

يؤكد المؤلف أن المثقفين الجدد في الشرق كانوا يقدمون الاتحاد القومي على الاتحاد الديني متأثرين بالآراء الأوربية ويشير إلى أمين الريحاني.



الحضارات القديمة للشعوب التي دخلت الإسلام تمازجت مع الحضارة الإسلامية

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأفكار لم تستطع أن تفعل في الشرق فعلتها في الغرب؛ لسبب ربما يجهله هؤلاء الغربيون، وهو وجود وازع من الإيمان والإسلام يمنع في الغالب إلا ما شذ أن يصل الصراع إلى ما وصل إليه في الغرب.

العربية والإسلام

يؤكد بارتولد أن المسلمين في القرن السابع والثامن أدخلوا تحت سلطانهم أقوامًا كثيرين ربما يفوقونهم حضارة، إلا أنهم لم يفقدوا كيانهم أو قومياتهم كما فعلت الشعوب الجرمانية في أوربا والمغول في آسيا. فقد أدخلوا في سلطانهم سورية وما بين النهرين، ومصر، وإفريقية الشمالية. ولم تكن العربية إجبارًا، بل كان الناس يتعلمونها باختيارهم، ومع ذلك فقد تعلمت الأقوام التي أسلمت اللغة العربية وتكلمت بها. وينسى المؤلف، مثله مثل الكثير من أمثاله، أن العربية هي لغة القرآن الكريم ووعاؤه، ولغة الإسلام يقرأ بها المسلم أيًا كانت لغته في الصلاة، ويدعو بها.

فالمسلم غير العربي يقرأ القرآن الكريم بالعربية، ويصلي بالعربية، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن أكثر العلماء الذين أبدعوا في علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة كانوا عجمًا، وكانوا يعدّون دراسة العربية عبادة يتعبدون بها الله؛ لأن نيتهم كانت خدمة القرآن الكريم، والحديث الشريف.

وقد شطت أحكام المستشرقين عن هذه الحقيقة، جهلوها فلم ينتهوا لها أو تجاهلوها عمدًا؛ لأنها لا توافق أهواءهم وأغراضهم.

بناء البيوت في المدن الإسلامية

ينقل عن بعض الأوربيين زعمهم أن بناء البيوت في المدن الإسلامية داخل ساحة الدار، وجعل الواجهات المقابلة للشوارع جدرانًا وحوانيت ناشئان عن خوف الاستبداد الشرقي، ويحاول الكاتب الرد على ذلك زاعمًا أن المسلمين كانوا يقلدون الهنود في ذلك، ويشير إلى دهشة أحد الأوربيين حين زيارته لمكة، حينما شاهد بيوتًا تطل نوافذها على الشوارع كما هو أصول المدن الأوربية، والغريب هنا أن الغربي مهما بلغ من الإنصاف فإن هناك حكمًا مسلّمًا به في ذاكرته، وهو أن أي إنجاز فعله المسلمون فإنه على الأغلب تقليد لغيرهم، وهذا في الحقيقة يعبّر عن النظرة الدونية الموجودة.

وقد جهل الكاتب أن المسلمين في أنحاء العالم كافة يبنون بيوتهم باتجاه مكة، فقد شهدنا بناء بيوت حتى في الأرياف والقرى يؤتى بالبوصلة لتحديد اتجاه القبلة لتتناسب جدران المنزل معه تمامًا، أما النوافذ فتكون باتجاه الشمس على الأغلب، ويراعى أيضًا الستر والحرمة.

مقدمة ابن خلدون

يؤكد بارتولد في دراسته أنه لم يؤلف كتابٌ في التاريخ مثل هذا الكتاب، فهو أول كتاب من نوعه في

> لم تكن العربية إجبارًا، بل كان الناس يتعلمونها باختيارهم، ومع ذلك فقد تعلمت الأقوام التي أسلمت اللغة العربية وتكلمت بها. وينسى المؤلف، مثله مثل الكثير من أمثاله، أن العربية هي لغة القرآن الكريم ووعاؤه، ولغة الإسلام

يؤكد بارتولد في دراسته أنه لم يؤلف كتابٌ في التاريخ مثل هذا الكتاب. فهو أول كتاب من نوعه في الآداب العربية، وتجربة وحيدة لتخليص التاريخ من القصص، وجعل التحقيق مسيطرًا عليه. بل ليكتشف قوانين التاريخ. ويسير عليها

الآداب العربية، وتجربة وحيدة لتخليص التاريخ من القصص، وجعل التحقيق مسيطرًا عليه، بل ليكتشف قوانين التاريخ، ويسير عليها.

ويذكر أن تاريخ ابن خلدون بعيد عن تأثير مؤرخي اليونان الاستنباطيين Pragmatiquo، وبهذا يكون مؤرخ العرب أخصب، كما يقول، من مؤرخي اليونان علمًا وتجربة؛ وذلك يرجع في رأيه إلى أن ابن خلدون يتخذ تطور الحالات الاقتصادية، والانتقال من البداوة إلى حالة الاستقرار، ومن الحياة القروية إلى حياة المدن أساسًا لنظريته بدل تغير النظم السياسية المتخذة أساسًا عند مؤرخي اليونان.

ولكنه يعود فينتقد ابن خلدون؛ لأنه لم يستطع أن يسير في سرد أحداث التاريخ حسب ما حدّده، وأسسه في المقدمة.

المغول والحضارة

يعتقد بارتولد أن المغول لم يدمروا الحضارات في زحفهم، كما يكرر الكثير من المؤرخين، فقد حدث تخريب، لكن لم يكن كما فعل الألمان في أوربا مثلاً، فقد اصطحب المغول معهم مستشارين للاستعانة بشؤون التعمير والبناء، ونرى حدوث استقرار بعد غزوهم لكثير من البلاد، فقد اهتموا بالعلوم ذات الخطورة العلمية، كالطب والرياضة والهيئة، وحينما أسلم الكثير منهم كان الاهتمام بالعلوم الدينية والمحلية ولم يكتفوا بإصلاح المدن المخربة، بل أسسوا مدنًا، كمدينة السلطانية التي بنيت بين تبريز وطهران.

خاتمة

في هذا الكتاب معلومات قيمة تناولها المؤلف بشيء من الموضوعية، لكنه لم يستطع تفادي الأخطاء المنهجية، التي يقع فيها معظم الغربيين تقريبًا، ومن أهمها إصدار الأحكام التلقائية، التي في الغالب تكون سطحية، ويعلم أي متبصر أن تلك الأحكام تحتاج إلى معرفة دقيقة بتفاصيل حياة المسلمين، فهو يدعي ص١٦٠ «أن الدولة العثمانية لم تكن في البدء مرتبطة بالدين ارتباطًا كبيرًا، وأنها اضطرت إلى تنشيط التقليد الإسلامي الحربي بناء على ما تقتضيه الحال».

وقد ذكر العالم الفرنسي المسلم إيتين دينيه في كتابه «محمد رسول الله» ص٤٨: «إن أغلبية المستشرقين يتحدثون عن حياة العرب وتاريخهم وكأنه يتحدث عن حياة باريس اللاهية.. وغالبًا ما يجهلون تفاصيل البيئة العربية جهلاً تامًا».

أما الخطأ الآخر فلا ينسى بارتولد ان يظهر دور الدول الأوربية الاستعمارية ووظيفتها، وهي في الحقيقة تعكس النظرة السياسية البحتة البعيدة كل البعد عن النزعة العلمية أو التاريخية، وهي العقدة نفسها التي فضحها المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد حين أثبت أن أكثر المستشرقين يخدمون الاستعمار سواء علموا بذلك أم لم يعلموا.



أسماء الفائزين في مسابقة العدد (٣٥٥) المحرم ١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م

الفائز الأول: جاسم خالد حسن ـ الدوحة ـ قطر.
الفائز الثاني: محمد نجيب إسماعيل باكير ـ حلب ـ سورية.
الفائز الثالث: عفاف يحيى عبدالعزيز ـ القاهرة ـ مصر.
الفائز الرابع: هاني عبدالله علي الحربي ـ مكة المكرمة ـ السعودية.
الفائز الخامس: غسان نور الدين سلام ـ أبو ظبي ـ الإمارات.
الفائز السادس: عبدالقادر علوي عيدروس ـ سيئون ـ اليمن.
الفائز السابع: زكية مصطفى إبراهيم أبو ذياب ـ الزرقاء ـ الأردن.
الفائز الثامن: الهادي بن الطاهر بن إبراهيم ـ المنزه ـ تونس.

حل مسابقة العدد (٣٥٥)

١- مؤلف طوق الحمامة هو ابن حزم الأندلسي.

٢- كريشنه هو الأفاتار Avatar (التجسيد) الثامن والأهم من بين تجسيدات الإله فشنو في العقيدة الهندوكية.

٣- موسيقى الحجرة تعزف في حجرة لا في قاعة فسيحة أو في مسرح أو كنيسة أو مرقص، ومن أجل هذا كانت خاصة بجمع تربط بين أفراده ألفة، والعازفون في أوركسترا الحجرة عدة قليلة منتقاة.

أسئلة مسابقة العدد (٣٥٨)

أجب عن الأسئلة الآتية:

(١) من هم الكلدانيون؟

(٢) في أي سنة بدأ منح جائزة الملك فيصل العالمية؟

(٣) ما أصل كلمة بورصة؟

الاسم: المدينة: ص.ب: هاتف:

العنوان: الدولة: الرمز البريدي: ناسوخ:

نأمل من الإخوة الذين يشاركون في المسابقة من خارج المملكة العربية السعودية كتابة أسمائهم بالحرف اللاتيني؛ لأن المصارف (البنوك) تصدر الشيكات الخارجية باللغة الإنجليزية.

مضاعفة جوائز المسابقة

استجابة لرغبات عدد كبير من الإخوة القراء المتابعين للمسابقة والتي عبروا عنها من خلال الرسائل الكثيرة التي ظلت ترد إلى المجلة، ولإتاحة فرص الفوز بالجوائز لعدد أكبر منهم، فقد تمت مضاعفة عدد هذه الجوائز ابتداءً من العدد ٢٩٦ لتصبح على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: ١٠٠٠ ريال.

الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال.

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال.

الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال.

الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريالاً.

الجائزة السادسة: ١٥٠ ريالاً.

الجائزة السابعة: (اشتراك لمدة عام في مجلة الفيصل).

الجائزة الثامنة: مجموعة من أعداد الفيصل وبعض إصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولا يخفى على القارئ المتابع أن الجوائز المستحدثة هي الرابعة والخامسة والسادسة والثامنة.

والفيصل، مع شكرها لكل الإخوة الذين يشاركونها الرأي في تطوير أبوابها، تأمل أن تكون عند حسن ظنهم دومًا، مع تمنياتنا حظًا وافرًا لجميع القراء الأعزاء.

تنويه:

نفيد الإخوة المتسابقين أن المجلة ستراعي ما حدث من تأخر في مواعيد صدور الأعداد الأخيرة لظروف فنية خارجة عن الإرادة، ولهذا فقد تم مدّ فترة تلقي المشاركات في المسابقات شهرين بدلاً من ٤٥ يومًا.



شروط المسابقة

- الإجابة عن جميع الأسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل إلا الإجابات المدونة على هذه القسيمة.
- إرسالها خلال ٤٥ يومًا من بداية الشهر العربي الذي صدر فيه العدد.
- أن يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملاً داخل القسيمة.
- أن يكتب على الظرف (مسابقة العدد .....).

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من القراء.
- يتم استبعاد القسائم التي تكون ناقصة الإجابات.
- تجمع الإجابات الصحيحة، وتعمل قرعة بينها للفائز الأول، وقرعة أخرى للفائز الثاني، ثم قرعة للفائز الثالث، وهكذا إلى الفائز الثامن.
- ترسل الجوائز إلى أصحابها فور الوصول إلى النتيجة، وتدفع بالريال السعودي أو ما يعادله بالدولار الأمريكي.

عنوان المجلة

ص.ب (٣) ـ الرياض ١١٤١١ ـ المملكة العربية السعودية. هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ / ٤٦٥٣٠٢٧ ـ ناسوخ: ٤٦٤٧٨٥١

الملف الثقافي



- تسليم جائزة الملك فيصل العالمية
- وفاة الأمير عبد الرحمن السديري، والمربي عثمان الصالح، والشاعر محمد الماغوط
- مسرحيات شكسبير في مزاد



حفل تسليم جائزة الملك فيصل العالمية



الأمير سلطان بن عبدالعزيز



الأمير خالد الفيصل

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز - ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام - مساء ٥ ربيع الأول سنة ١٤٢٧هـ ،الموافق ٣ أبريل/ نيسان عام ٢٠٠٦م، حفل تسليم جائزة الملك فيصل العالمية الثامنة والعشرين لعام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م للفائزين بها في مجالات خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية، واللغة العربية، والأدب، والعلوم، والطب، وذلك بقاعة الأمير سلطان الكبرى في مركز الفيصلية التابعة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض.

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم ألقى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الكلمة الآتية:

الحمدلله والصلاة، والسلام على رسول الله

صاحب السمو الملكي وجه السعد، صادق الوعد، ولي العهد

سيدي الأمير سلطان بن عبدالعزيز

أصحاب السمو والمعالي والفضيلة والسعادة..

حضرات الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية

أيها الجمع المثقف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحبًا بكم في ساحة علم، ومنبر صدق، وساعة وفاء، يُكرم فيها من أعمل عقله، وبذل جهده، وسخّر عمره في خدمة الإنسانية. فأنتم اليوم ومضة زمان، وقمة مكان، وكلمة بيان، في زمن حارت في فهمه الأذهان، ورخصت فيه قيمة الإنسان.

أيها النُخبة من البشر، أهلاً بكم، وشكرًا لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد ذلك قدم الدكتور عبد الله العثيمين - الأمين العام للجائزة - أسماء الفائزين لتسلم الجائزة، مع مسوغات نيلهم لها.

وقد فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن، السعودي الجنسية مناصفة مع الشيخ يوسف بن جاسم الحجّي، الكويتي الجنسية.

والشيخ الحصين هو الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، وقد رشحته للجائزة جامعة أم القرى، ومنح إيَّاها تقديرًا لدوره في إبراز صورة الإسلام الصحيحة، ومشاركته في تأسيس عدد من المؤسسات الخيرية وإدارتها، وإسهامه الفكري في تصحيح مسار المصارف الإسلامية بما يوافق أحكام الشريعة، ويوائم التطور في ميدان الاقتصاد، وضربه مثلاً أعلى في تعامل المسلم: تواضعًا وكرم خُلق.

أما الشيخ يوسف بن جاسم الحجّي - رئيس مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - فقد رشحته للجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ومُنح إياها تقديرًا لإسهاماته المتميزة في مجالات الدعوة الإسلامية والتعليم، والعمل الخيري والإغاثة، فهو رائد في السعي إلى تأسيس كلية الشريعة، وجمعية الهلال الأحمر بالكويت، وعضو مؤسس في كثير من الهيئات والجمعيات الخيرية المحلية والعالمية، وعضو في مجالس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية، وعدد من الجامعات الإسلامية في إفريقية وآسيا.

أما جائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب - وموضوعها: «اللغة العربية في الدراسات اللغوية الحديثة»، فقد فاز بها الأستاذ الدكتور تمّام حسّان عمر، المصري الجنسية، مناصفة مع الأستاذ الدكتور عبدالقادر فاسي فهري، المغربي الجنسية، والدكتور تمام عمر، أستاذ متميّز في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، وقد رشّحته للجائزة كلٌّ من جامعة القاهرة، وجامعة أم القرى، ومنح إيّاها تقديرًا لجهوده البارزة في تأسيس الدراسات اللغوية الحديثة، وإخراجه نموذجًا جديدًا

لدراسة اللغة العربية في إطار منهجي محكم.
أما الأستاذ الدكتور عبدالقادر فاسي فهري، فهو مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، وأستاذ التعليم العالي للسانيات العربية والمقارنة بجامعة محمد الخامس، وقد رشحته للجائزة جامعة محمد الخامس في أكدال، وجامعة ابن زهر، وعدة مؤسسات وجامعات أخرى، ومنح إيّاها تقديرًا لدراساته العميقة للنظريات اللغوية المعاصرة، وسعيه إلى إعادة بناء النظرية اللغوية العربية القديمة في ضوء المعطيات العلمية الحديثة.
أما جائزة الملك فيصل العالمية للطب وموضوعها: «التهاب بطانة الأوعية الدموية»، فقد فاز بها الأستاذ الدكتور مايكل أنطوني جمبرون Gimbron، الأمريكي الجنسية، أستاذ علم الأمراض، ورئيس قسم الأمراض في كلية الطب ومستشفى برجهام في جامعة هارفرد الأمريكية، وقدر رشحته جامعته للجائزة ومنح إيّاها تقديرًا لبحوثه الرائدة حول بيولوجية الأوعية الدموية، وقيامه باستنبات الخلايا المبطنة لها، ودراستها في الصحة والمرض واكتشافه الجزيئات التي تربطها بالخلايا الالتهابية، وغير ذلك من آليات أسهمت في تعميق المعرفة بالأمراض الوعائية، وفتحت آفاقًا جديدة لتشخيصها وعلاجها، والوقاية منها.
أما جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم وموضوعها: «الرياضيات»، فقد فاز بها مناصفة كل من البروفيسور سايمون دونالدسن Donaldson، البريطاني الجنسية، رئيس معهد العلوم الرياضية، وأستاذ كرسي الجمعية الملكية للرياضيات في كلية أمبريال بجامعة لندن، وقد رشّحه للجائزة الجمعية الملكية في لندن، والبروفسور مودومباي ناراسيمان Narasimhan، الهندي الجنسية، الزميل الفخري في معهد تاتا للبحوث الأساسية بالهند، وقد رشحه للجائزة مركز عبدالسلام الدولي للفيزياء النظرية في إيطاليا، وقد منح الفائزان الجائزة تقديرًا لإسهامهما الخصب في نظريات عزّزت الصلات بين الرياضيات والفيزياء، وساعدت على إقامة قاعدة صحيحة للنظريات المتعلقة بقوانين المادة وبنيتها مما نتج منها تعبير صحيح عن بعض النظريات الحديثة في الفيزياء الكميّة.



معالي الشيخ صالح الحصيِّن
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
لخدمة الإسلام

ولد معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصيِّن في شقراء بالمملكة العربية السعودية سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م، وتخرج في كلية الشريعة بالمملكة، ثم حصل على درجة الماجستير في الدراسات القانونية من معهد الدراسات العربية في القاهرة سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، كما درس اللغتين الإنجليزية والفرنسية وألمّ بهما. وقد بدأ حياته العلمية في التدريس، ثم أصبح مستشارًا قانونيًا في وزارة المالية السعودية، فرئيسًا لهيئة التأديب سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، وبعد ذلك أصبح وزير دولة وعضوًا في مجلس الوزراء، وهو الآن الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، ورئيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، كما كان عضوًا في المجلس الأعلى للدعوة والإرشاد.
يقوم معالي الشيخ الحصين بدور بارز في مجال الدعوة الإسلامية ومعروف إلى الوسطية في الإسلام، والتعايش بين المسلمين وغيرهم، وأسهم بنشاط واسع في مجال «المصرفية الإسلامية».



الشيخ يوسف بن جاسم الحجِّي
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
لخدمة الإسلام

ولد الشيخ يوسف بن جاسم الحجِّي في الكويت سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م وتلقى تعليمه الأساسي في مدارسها، كما تلمذ لعدد من كبار العلماء في ذلك الوقت. وقد بدأ حياته العملية موظفًا صغيرًا في شركة أرامكو بالسعودية، ثم عاد إلى الكويت في أوائل الأربعينيات، والتحق سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م بالعمل في وزارة الصحة، وتدرّج في وظائفها، وأصبح وزيرًا للأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، وخلال تولّيه الوزارة سعى سعيًا حثيثًا إلى تأسيس بيت التمويل

جائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني

رعى صاحب السمو الملكي الأمير تشارلز، أمير ويلز - ولي عهد بريطانيا - وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز - الأمين العام للهيئة العليا للسياحة، رئيس مؤسسة التراث، ورئيس اللجنة العليا لجائزة الأمير سلطان بن سلمان للتراث العمراني - في ٢٥ من صفر سنة ١٤٢٧هـ حفل توزيع الجائزة في دورتها الأولى، وهي التي تمنح في ثلاثة فروع : مشروع التراث العمراني، والحفاظ على التراث العمراني، وبحوث التراث العمراني.

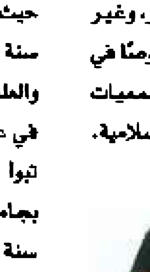
وقد أعلن الأمير سلطان بن سلمان عن جائزة رابعة باسم جائزة العمل مدى الحياة، وهي تمنح لمن يسهمون في حماية التراث العمراني من خلال أنشطة متنوعة، وعلى مدى عمر زمني طويل، وتم منح هذه الجائزة للأمير تشارلز - ولي عهد بريطانيا - تقديراً لإنجازات سموه في هذا الحقل الحيوي على امتداد سنوات طويلة، على الرغم مما واجهه من صعوبات واعتراضات.

وبدأ الاحتفال بكلمة للدكتور زاهر بن عبدالرحمن عثمان - المدير العام لمؤسسة التراث، الأمين العام للجائزة - قدّم فيها المشروعات التي فازت بالجائزة في فروعها الثلاثة، ليقوم ولي عهد بريطانيا، ورئيس اللجنة العليا للجائزة بتسليم الجوائز للفائزين بها في فروعها الثلاثة، تقديراً لما قدموا من جهد متميز في مجال التراث العمراني.

وقد منحت جائزة مشروع التراث العمراني لمركز الملك عبدالعزيز التاريخي؛ تقديراً لمعالجة المتحف الوطني، الذي يشتمل عليه المركز للبعدين الثقافي والتاريخي للمملكة، ووجوده في منطقة تاريخية كانت محوراً لتطور مدينة الرياض، وأساساً للدولة السعودية المعاصرة، واهتمامه وتركيزه في الرسالة التي تضطلع بها المملكة بوصفها مهبط الوحي،

الكويتي، وكلية الشريعة في جامعة الكويت، وبرنامج الدعاة، كما قام بإطلاق مشروع الموسوعة الفقهية، وإصدار أول أعدادها.

في سنة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م شارك الشيخ الحجّي في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، واختير رئيسًا لمجلس إدارتها حتى اليوم. وقد قامت تلك المؤسسة الخيرية العملاقة بإنشاء عدد كبير من المستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام والمساجد والمشروعات الزراعية والآبار، وغير ذلك من الأعمال الإنسانية التي استفاد منها ملايين الفقراء خصوصًا في إفريقية وآسيا، كذلك أسس، أو شارك في تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية في الكويت وإدارتها، وهو عضو في عدد من المنظمات الإسلامية.



الأستاذ الدكتور تمّام حسّان عمر
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية
للغة العربية والأدب

ولد الأستاذ الدكتور تمام حسّان عمر في الكرنك في صعيد مصر سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م. وحفظ القرآن الكريم وعمره لا يتجاوز عشر سنوات، وحصل على دبلوم دار العلوم سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م وإجازة التدريس من كلية دار العلوم بالقاهرة سنة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. ثم ابتعث إلى المملكة المتحدة لدراسة علم الصوتيات وتمثيل الصوت حيث حصل على درجة الماجستير سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، والدكتوراه سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م من جامعة لندن. وامتدت مسيرته الأكاديمية والعلمية بعد ذلك لأكثر من نصف قرن حقق خلالها إنجازات فريدة في علم اللسانيات العربية.

تبوأ الأستاذ الدكتور تمّام عمر كرسي الأستاذية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة منذ سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م، وأصبح عميدًا لها في سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، كما عمل مستشارًا ثقافيًا في السفارة المصرية بنيجيريا، وعضوًا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأمينًا عامًا للجنة الدائمة للغة العربية في المجلس الأعلى للجامعات المصرية. وهو الرئيس المؤسس للجمعية المصرية للغويات، وبالإضافة إلى العمل في جامعة القاهرة قام بالتدريس في جامعة

ومنطلق رسالة الإسلام.
أما الجائزة الثانية فكانت من نصيب أهالي قرية رجال المع: تقديرًا لمبادرة أهل هذه القرية للعناية بمساكنهم التقليدية، وجهودهم الذاتية الجديرة بالتقدير والاحتفاء، إذ تعدّ أنموذجاً محلياً للتنمية الريفية المستديمة، بأبعادها العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، ولما في تكريم هذه التجربة، وتسليط الضوء عليها من حافز قوي إلى القرى الريفية التي تمتلك مقومات تراثية لأن تخطو خطوها في هذا الاتجاه، وهو - بلاشك - هدف تصبو إليه شخصية الجائزة.

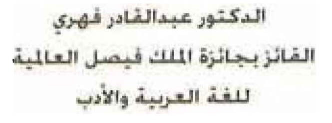
ومنحت الجائزة الثالثة للدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن كعكي عن بحثه المعنون: «معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ»، وقد تم اختيار هذا البحث من بين خمسة وأربعين بحثًا خضعت للدراسة والتقويم من لجنة التحكيم، ومن مسوغات نيله الجائزة عمقه وثراؤه وتميزه، وكونه يمثل إضافة في مجاله، ولما بذل فيه من جهد ملموس في توثيق



الأمير سلطان بن سلمان يتابع الأمير تشارلز وهو يلقي كلمته

مراحل تطور المدينة المنورة العمراني والتراثي منذ عهد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حتى عصرنا الحاضر، وهو يعدّ مرجعاً أولياً للباحثين والدارسين في تاريخ عمران المدينة المنورة على وجه الخصوص، والمدن الإسلامية على وجه العموم.

الخرطوم، وجامعة محمد الخامس في المغرب، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة.
وقد بذل الدكتور تمّام حسّان عمر جهودًا علمية متميزة في تأسيس الدراسات اللغوية الحديثة منذ منتصف القرن الماضي. ثم سلّم وليّ العهد الجوائز للفائزين، الذين ألقوا كلمات عبروا فيها عن سعادتهم بهذا التكريم الكبير، وأوضح كل منهم أبرز الإنجازات التي قدمها للبشرية في مجال تخصصه.



الدكتور عبدالقادر فهري
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب



ولد الأستاذ الدكتور عبدالقادر فهري في مدينة فاس في المغرب سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م، وحصل على إجازة في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب والعلوم الإنسانية في فاس سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ثم واصل دراسته في فرنسا حتى حصل على دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات من جامعة باريس - ٣ سنة ١٣٩١هـ/١٩٧١م، وهو حاليًا أستاذ الدراسات العليا للسانيات العربية والمقارنة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ومدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في جامعة محمد الخامس بالمغرب، والرئيس المؤسس لجمعية اللسانيات في المغرب ومدير مجلة «أبحاث لسانية» ومؤسسها.
يتميّز الأستاذ الدكتور فهري بإنتاجه العلمي الغزير - بحثًا وتأليفًا وإشرافًا ومشاركة في المؤتمرات. وقد نُشر له عدد كبير من البحوث والأوراق العلمية المتعمقة، إضافة إلى تسعة كتب باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، كما قام بتحرير نحو ٢٠ من الكتب الأخرى والمدوّنات الصادرة عن المؤتمرات. وقد نال وسام العرش المغربي من درجة فارس، وجائزة الاستحقاق الكبرى في الثقافة والعلوم، كما دعته عدة جامعات في الولايات المتحدة وأوربا وكندا والعالمين العربي والإسلامي أستاذًا زائرًا ومحاضرًا فيها.

وفاة الأمير عبد الرحمن السديري

انتقل إلى رحمة الله تعالى فجر الأحد ٢٦ من صفر سنة ١٤٢٧هـ (الموافق ٢٦ مارس/آذار ٢٠٠٦م) معالي الأمير عبد الرحمن بن أحمد بن محمد السديري، خال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - وأمير منطقة الجوف سابقًا بعد مرض عضال.

ولد معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري في الغاط سنة ١٣٣٨هـ، وتولى إمارة منطقة الجوف سنة ١٣٦٢هـ، وظل اميرًا عليها حتى تقاعد بناء على طلبه سنة ١٤٠٩هـ. وفي أثناء إمارة الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري في الجوف تولى رئاسة لجان الحدود مع حكومة العراق سنة ١٣٦٨هـ، وسنة ١٣٧٣هـ، وسنة ١٣٧٥هـ.

كما كان عضوًا في لجنة نظام المقاطعات، التي رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عندما كان - غفر الله له - وزيرًا للداخلية، ولجان حكومية اخرى.

وكان لمعاليه إسهامات كثيرة في مجال خدمة الوطن والمواطن، ومن ذلك مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ودار الجوف للعلوم في الجوف، ومركز الرحمانية الثقافي في الغاط.

كذلك حرص على إقامة مزرعة نموذجية، تكون مدرسة





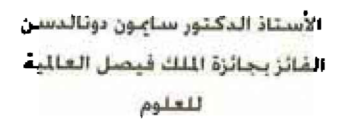
الدكتور مايكل جمبرون

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للطب

ولد الأستاذ الدكتور مايكل جمبرون - أحد أشهر علماء بيولوجية الأوعية الدموية في العالم - في مدينة بفالو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٢م. وحصل على البكالوريوس في علم الحيوان بمرتبة الشرف من جامعة كورنيل، وعلى الدكتوراه في الطب بمرتبة الشرف من كلية الطب في جامعة هارفارد.

وفي عام ١٩٧٤م حصل على زمالة في علم الأمراض في كلية الطب في جامعة هارفارد، وعُيّن مدرسًا - في العام التالي - في الكلية نفسها، وتدرّج بعد ذلك في الرتب الأكاديمية، حتى اصبح أستاذًا في علم الأمراض عام ١٩٨٥م. وهو مؤسس مركز التميز في بيولوجية الأوعية الدموية في مستشفى برجهام ومديره منذ تأسيسه، وأستاذ كرسي فريدمان، ورئيس قسم الأمراض في جامعة هارفارد.

وهو رائد زراعة الخلايا المبطنة للأوعية، وخلايا العضلات الملساء وأول من أثبت قيامها بإفراز البروستا جلاندينات والوسائط الأخرى المؤثرة في وظائف الصفائح الدموية وكرات الدم البيضاء.



الأستاذ الدكتور سايمون دونالدسن

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم



ولد الأستاذ الدكتور سايمون دونالدسن في كمبردج بالمملكة المتحدة عام ١٩٥٧م، وحصل على بكالوريوس الآداب في الرياضيات من جامعة كمبردج عام ١٩٧٩م والدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٨٢م. وقد برزت عبقريته في الرياضيات منذ أن كان طالبًا بالدراسات العليا حيث حقق نتائج اذهلت الرياضيين في العالم أجمع.

تطبيقية تخدم التجارب الزراعية المناسبة لبيئة الجوف، ولم يتوقف تفكيره عن الاهتمام بأمور الزراعة فقط، بل شملت قضايا تنموية اجتماعية أوسع، مثل: مشروع توطين البادية في وادي السرحان «شمال البلاد»، بجانب اهتمامه بإقامة سباقات الهجن، التي كان لمنطقة الجوف أسبقية التفكير فيها، مع ما يرافقها من أنشطة تراثية. وللفقيد ديوان بعنوان «القصائد» طبع عام ١٩٨٣م. وكان قد دوّن تاريخ منطقة الجوف ودومة الجندل، اللتين تعدّان أحد أبرز مخازن الآثار في المملكة، وتضم معالم تاريخية إسلامية وثمودية ونبطية وشواهد حضارية تمثل امتداداً لآثار البتراء، ومدائن صالح، ووادي النيل وفلسطين، وذلك في كتاب توثيقي بعنوان: الجوف: وادي النفاخ، صدر سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، وتمت ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، مع تخصيص ريعه للأهداف الخيرية، التي أنشئت المؤسسة من أجلها، وقد صدرت الطبعة الثانية «المزيدة والمنقحة» سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

هاري بوتر تفوز بجائزة

تسلّمت جي كي رولينغ مؤلفة روايات هاري بوتر، البريطانية، جائزة عن كتاب «هاري بوتر والأمير غير الشقيق» الذي نشر في يوليو/تموز من العام الماضي، وحصل الجزء قبل الأخير من هذه السلسلة المكوّنة من ٧ أجزاء، على وسام كتاب العام، في حفل تسليم جوائز الكتاب البريطاني، وتفوّقت الرواية على عدد من الكتب.
وقالت رولينغ (٤٠ عاما): إنني سعيدة؛ لأن هاري بوتر لا يزال يمنح السعادة للكبار والصغار، ويشرّفني الحصول على تلك الجائزة.
وكان الكتاب قد باع أكثر من ٢٧٥ مليون نسخة من الأجزاء الخمسة الأولى له في كل أنحاء العالم، كما ترجم الكتاب إلى ستين لغة. وقد باع الجزء الخامس، خمسة ملايين نسخة خلال ٢٤ ساعة من توزيعه في عام ٢٠٠٤م، وحققت ثلاثة أفلام مقتبسة عن رواية هاري بوتر (٢.٥) مليار دولار.



الأستاذ الدكتور ناراسيمان
الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم

نشأ الأستاذ الدكتور مودومباي ناراسيمان في قرية ريفية صغيرة في جنوب الهند، وحصل على البكالوريوس في الرياضيات بمرتبة الشرف من جامعة مدراس «شنّاي» عام ١٩٥٣م، والدكتوراه من جامعة بومباي «مومباي» عام ١٩٦٠م. وقد عمل أكثر من ٢٥ عامًا أستاذًا للرياضيات في معهد تاتا للبحوث الأساسية في مومباي وحصل على رتبة أستاذ متميز في ذلك المعهد المرموق منذ عام ١٩٨٠م. وفي عام ١٩٩٣م دعاه عالم الفيزياء الباكستاني الشهير عبدالسلام لتأسيس مركز للرياضيات في المركز الدولي للفيزياء النظرية في مدينة تريستا في إيطاليا. وخلال السنوات الست التالية أصبحت للمركز، تحت إدارته، مكانةٌ رفيعة في علم

وبعد حصوله على الدكتوراه عُيّن باحثًا في جامعة أكسفورد، وأُرسل إلى معهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون الشهيرة في الولايات المتحدة، حيث قضى عامًا واحدًا هناك. وبعد ذلك بعامين فقط تبوأ كرسي الأستاذية في جامعة أكسفورد العريقة وعمره لا يتجاوز ٢٨ عامًا.
وهو حاليًا أستاذ كرسي الجمعية الملكية لبحوث الرياضيات في جامعة لندن، ورئيس معهد العلوم الرياضية بلندن.
تتمثل الإنجازات الفريدة للأستاذ الدكتور دونالدسن في ثلاثة مجالات: تطبيق نظرية القياس في طبولوجيا متعددات الطيات، والهندسة التفاضلية لحزم المتجهات والهندسة التماسكية. وقد برهنت دراساته على عمق العلاقة بين الرياضيات والفيزياء وأسهمت في إقامة قاعدة صحيحة للنظريات الفيزيائية المتعلقة بالمادة.
وقد نال الأستاذ الدكتور دونالدسن تقدير الكثير من الأوساط العلمية العالمية. ونُشر للأستاذ الدكتور دونالدسن عدد من البحوث والأوراق العلمية والكتب، كما أشرف على نحو ٣٥ طالب دراسات عليا في جامعة أكسفورد.

المربي عثمان الصالح في ذمة الله



انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٤٢٧هـ المربي الشيخ عثمان بن ناصر الصالح عن عمر يناهز ٩٢عاماً، على أثر متاعب صحية كان يعانيها الفقيد في السنتين الأخيرتين من حياته، وتقدم المصلين على الراحل صاحبا السمو الملكي الأمير سطام بن عبد العزيز والأمير احمد بن عبد العزيز اللذان كانا من طلاب الشيخ، في أثناء دراستهما في معهد الأنجال (معهد العاصمة النموذجي)، وشارك في التشييع عدد كبير من المسؤولين الحكوميين في الدولة، وجمع من المواطنين السعوديين والمقيمين.

ولد المربي الشيخ عثمان بن ناصر الصالح، الذي يعدّ واحداً من أهم رجال التربية والتعليم، سنة ١٣٣٥هـ /١٩١٦م في المجمعة، وبدأ دراسته فيها، ثم انتقل إلى عنيزة في أواخر سنة ١٣٤٧هـ، حيث درس على يدي عدد من العلماء والمشايخ، وانتقل إلى العمل سنة ١٣٥٤هـ، فعمل مديراً لمدرسة اهلية، ثم اصبح أول معلم لمدرسة حكومية في المجمعة، وانتقل بعد ذلك إلى الرياض سنة ١٣٥٨هـ وكان مديراً لمدرسة ابناء الأمير عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل ـ اخي الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن، طيب الله ثراه، ثم انتقل بطلب الملك سعود – رحمه الله – إلى مدرسة الأنجال سنة ١٣٦٠هـ الذي تغير مسماها في ما بعد إلى معهد العاصمة النموذجي، وفي سنة ١٣٩١هـ تقاعد الفقيد من مجال التعليم.

ولم يكن لدى الصالح اي رغبة في التأليف، واقتصرت مشاركاته في الكتابة عبر الصحف والمجلات المحلية والخليجية في موضوعات التربية والتعليم، والقضايا الوطنية والاجتماعية والتاريخية والدينية، بالإضافة إلى عضويته في مجلس الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر، ومجلس الأوقاف الأعلى، كما تراس مجلس الأوقاف الفرعي بالرياض، وتعدّ «إثنينية عثمان الصالح» نصف الشهرية التي كان يقيمها – رحمه الله – في منزله أحد الملتقيات الأدبية لكبار الأدباء والمثقفين في المملكة.

الهندسة الجبرية بفروعها المختلفة، كما قام بتدريب أكثر من ٥٠٠ باحث وطالب من جميع أنحاء العالم في علوم الرياضيات، واختير ناراسيمهان ما بين عامي ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٢م أستاذاً زائراً في المعهد العالمي للدراسات المتقدمة في إيطاليا، ثم عاد إلى بلاده حيث يعمل حاليًا زميل شرف في معهد تاتا، وعضوًا في المركز الدولي للفيزياء النظرية.



رحيل الشاعر والمسرحي محمد الماغوط

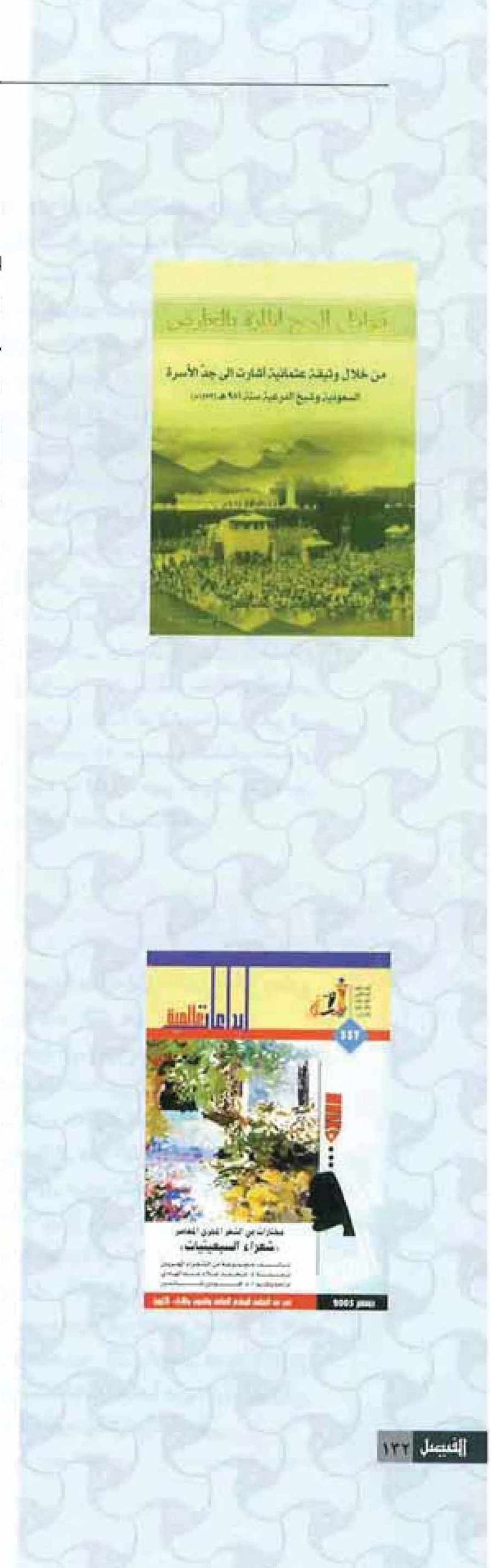
توفي في الثالث من أبريل / نيسان الماضي الشاعر والمسرحي السوري محمد الماغوط عن عمر يناهز ٧٢ عامًا. وقالت وكالة الأنباء السورية التي أوردت النبأ: «فقدت الأوساط الثقافية والأدبية على الساحتين السورية والعربية علمًا من أعلام الشعر والأدب».
وأغنى الماغوط الساحة الفنية في سورية والعالم العربي بعدد كبير من المسرحيات والمسلسلات والأفلام السينمائية النقدية، وخصوصًا فلمي «الحدود» و«التقرير» مع الفنان دريد لحام. ويعدّ الماغوط أحد رواد الشعر النثري في الوطن العربي، وله عدد من المؤلفات الثقافية والمسرحية، والدراسات النقدية، وقد ترجمت دواوينه إلى عدد من اللغات الأجنبية. ومن أعماله ومؤلفاته: «حزن في ضوء القمر»، و«غرفة بملايين الجدران»، ومن أهم مسرحياته الناقدة: «ضيعة تشرين»، و«شقائق النعمان»، و«الأرجوحة»، و«غربة»، و«كأسك يا وطن»، و«خارج السرب»، ومن أهم المسلسلات التلفازية التي ألفها: «حكايا الليل»، و«وين الغلط»، و«وادي المسك».

ولد الماغوط في عام ١٩٣٤م من عائلة فقيرة في السلمية التابعة لمحافظة حماة شمال العاصمة دمشق، ودرس في كلية الزراعة، وانسحب منها على الرغم من تفوقه، مؤكدًا أن اختصاصه هو «الحشرات البشرية، وليس الحشرات الزراعية»، ثم انتقل إلى دمشق عام ١٩٤٨م.
وفي عام ١٩٥٥م سجن في سجن المزة قرب دمشق لانتمائه إلى الحزب القومي السوري الاجتماعي، وكتب مذكراته على لفائف السيجارة، وعند خروجه من السجن ذهب إلى بيروت ليشارك في مجلة «شعر»، وينشر ديوانه الأول «حزن في ضوء القمر» عام ١٩٥٩م، وتلاه ديوانه «غرفة بملايين الجدران» عام ١٩٦١م، و«الفرح ليس مهنتي» عام ١٩٧٠م، ثم عاد إلى دمشق، وكتب في المسرح والسينما.
وكان الرئيس بشار الأسد قد منحه العام الماضي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، وأرسل إلى باريس للعلاج على حساب القصر الرئاسي، ونال جائزة سلطان العويس الشعرية أواخر العام الماضي، كما تم تكريمه في دبي في مارس/آذار الماضي، وصدر له حديثًا كتاب بعنوان «البدوي الأحمر»، لم يهنأ به كثيرًا، فهو لم يكد يقلبه بين يديه، ويوزع نسخًا منه على بعض أصدقائه.

مسرحيات شكسبير في مزاد

تعرض صالة سوذبيز للمزاد العلني في لندن في ١٣ يوليو/تموز القادم كتابًا نادرًا يضمّ مسرحيات الكاتب الإنجليزي الشهير وليام شكسبير. ويضم هذا الكتاب المجموعة الأولى الكاملة لأعمال الكاتب نفدت منذ عام ١٦٢٣م، وتأمل مكتبة الدكتور وليام للاهوت في لندن الحصول على ما يراوح بين ٤,٣٥ و٦,٠٨ ملايين دولار ثمنًا للكتاب، وأشارت إلى انه في عام ١٦٢٣م؛ أي: بعد ٧ أعوام على وفاة شكسبير، قام بعض أصدقائه بجمع ٣٦ مسرحية له وطبعها، من ضمنها الليلة الثانية عشرة، وماكبيث. وتعدّ أعمال شكسبير هي الأكثر قراءة وشيوعاً على مدار التاريخ، وقد تمت ترجمة هذه الأعمال إلى أكثر من ١٠٠ لغة، وتحولت رواياته الشهيرة إلى أكثر من ٣٠٠ فلم سينمائي، كما عرضت أعماله على المسارح في جميع أنحاء العالم، حتى بعد وفاته بأكثر من ٤٠٠ عام.
وشكسبير أخ لخمسة إخوة لأب، تزوج وهو في الثامنة عشرة من عمره فتاة في منتصف العشرينيات، وقد اختفى اسم شكسبير من أي مستندات مسجلة لمدة سبع سنوات، كانت هذه السنوات هي فترة انتقال هذا الشاب إلى لندن، ونبوغه ككاتب مسرحي، وظهر أول مرجع يتحدث عن أول أنشطته المسرحية في عام ١٥٩٢م، إذ يشير إلى أن شكسبير كان ممثلاً في الوقت نفسه الذي بدأ فيه كتابة المسرحيات.
واعتزل شكسبير فن الكتابة وهو في بداية عامه الخمسين، ويبدو أن السبب يعود إلى تدهور صحته، إذ قام في عام ١٦١٦م بكتابة وصيته، التي أوصى فيها بتوزيع أمواله على عائلته وأصدقائه، والعامة من الفقراء، وفي خلال شهر من كتابة هذه الوصية توفي شكسبير.





ابن عساكر، راشد بن محمد/ قوافل الحج المارة بالعارض من خلال وثيقة عثمانية أشارت إلى جدّ الأسرة السعودية وشيخ الدرعية سنة ٩٨١هـ (١٥٧٣م). - الرياض: دار درّة التاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ١١٢ص.

تبين هذه الدراسة، التي تدور حول هذه الوثيقة المؤرخة سنة ٩٨١هـ، الدور الذي قامت به الدولة العثمانية في الحفاظ على سلامة الحجاج العابرين إلى منطقة العارض من نجد، خلال تمركزهم في بلاد الأحساء التي منها استطاعت مد نفوذها إلى داخل نجد. كما أوضحت الدراسة حرص أمراء البلاد النجدية على التزام الأوامر الصادرة عن السلطان العثماني بصفته ممثلاً للخلافة الإسلامية، بمرافقتهم وحمايتهم للقوافل العابرة لبلدانهم إلى أن تصل إلى الأماكن المقدسة، وربما استمر ذلك خلال سنوات متعددة. وقدمت هذه الوثيقة إشارات إلى أسماء بعض الأمراء من بلدان العارض في تلك الحقبة لا نجدها في المصادر المحلية المتوافرة بين أيدينا، منها إشارة هذه الوثيقة إلى إمارة إبراهيم بن موسى ابن ربيعة، وتحديد مدتها التي لم نجد لها في المصادر التاريخية المحلية تاريخًا معينًا وواضحًا، إذ إن المؤرخين ذكروه في سياق الحديث عن نسب أسرة آل سعود وبعض حوادثهم في القرن العاشر، دونما تحديد دقيق للمدة الزمنية، بسبب شح مصادر المعلومات. وكإشارتها إلى آل عطا أمراء ملهم، وغيرهم.

وأشارت الوثيقة إلى أن هناك إجراءات سبقت هذا التاريخ، ورسائل واستمالات وردت إلى بعض الأمراء للقيام بمثل هذه الإجراءات تنفيذًا لأمر السلطان العثماني، ودعا المؤلف إلى الحرص والسعي الدؤوب إلى البحث في الوثائق العثمانية عن أية معلومات حول هذه المنطقة النجدية، وبخاصة خلال هذه الحقبة من القرن العاشر، التي تعدّ مجهولة في غالب أحداثها التاريخية، حتى يتمكن من إظهار ما خفي من تاريخ المملكة خلال هذه الحقبة من الزمن.

ويبدأ المؤلف بمقدمة موجزة عن الأوضاع السياسية وما يتعلق ببعض قوافل الحج وأحداثها المختصة بالبلاد النجدية، قبل البدء في دراسة الوثيقة العثمانية.

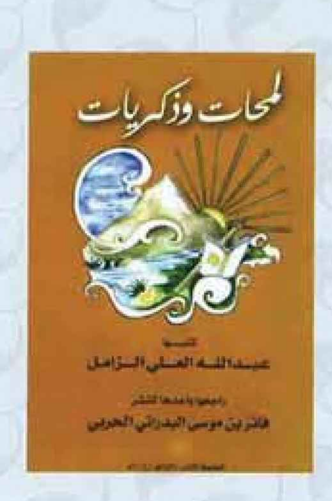
مختارات من الشعر المجري المعاصر «شعراء السبعينيات» /مجموعة من الشعراء المجريين، ترجمة: محمد علاء عبدالهادي، مراجعة وتقديم: تودور شاندور. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥م، ١٣١ص «سلسلة إبداعات عالمية؛ ٣٥٧».

يعدّ هذا الكتاب أول تناول لمشهد الشعر المجري المعاصر، وأول ترجمة

عربية لقصائد بعض شعراء المجر المعاصرين، إذ يتناول ستة شعراء معاصرين من جيل السبعينيات، هم: جورج بيتري وإشتفان باكا، وكوروي باري، وتيبور زالون، وجوزو فرينتز، إضافة إلى اثنين من شعراء جيل الستينيات، وهما: المرهورفات، وآلادور لوسلوفي.
وقد التزم المترجم في هذه الترجمة المحافظة على المبنى الشعري الأصلي، من دون إضافة أي نتوءات تفسيرية أو تأويلية عليه عند الترجمة، أو في أثناء الصياغة العربية النهائية لترجمة النص الأصلي.
كذلك حاول المترجم كما يقول : «أن تكون الترجمة الحرفية، والاستيعاب التأويلي والتفسيري للنص هما المرحلة الأولى التي يليها التخلي عن هذه الحرفية، ثم التحلي ببعث النص في روح عربية اللغة والبناء، مما استدعى في بعض الأحيان نحت مفردة جديدة من مجموع الدلالات التي يمكن أن توحي بها مفردة واحدة، بما فيها دلالاتها الهامشية، والاستغناء عن حرفية الترجمة، إن كان هناك ما يسوغ ذلك، مع الاهتمام الخاص بالتركيب الكلي للمقطع الشعري».
ولم يلتزم المترجم أن يقابل كل جملة في الأصل الجملة المترجم عنها، بل فضل كتابتها بشكل اعتقد انه قد يساعد القارئ العربي على الإحساس بشاعرية النص المترجم، واستخدم بياض الصفحة، في منح فترات سكون، في أثناء قراءة النص، كما قام بتقطيع الجمل الطويلة عند ترجمتها من النصوص الأصلية بطرائق أقرب إلى تقطيع الجمل المستخدم في الشعر العربي المعاصر، كما حاول ـ في بعض القصائد التي جاءت في الأصل موقعة ـ خلق إيقاع لها.
وأشاد المترجم بالجهد الذي قام به المستشرق إشتفان فودور في محاولته ترجمة الشعر المجري الكلاسيكي إلى العربية، وقد صاغ هذه الترجمة شعرًا الشاعر فوزي العنتيل، وأرجع الفضل إليهما في تعريف القارئ العربي بمشهد الشعر المجري الكلاسيكي.

مشري، عبدالعزيز/ الآثار الكاملة «المغزول» الرواية الأخيرة ـ بيروت: دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٦م، ٢٢٢ص.
و«المغزول» عنوان هذه الرواية، كلمة تستخدم بلهجة منطقة الباحة ـ الواقعة في الجزء الأعلى لجنوب المملكة، وتمني المجنون، وقد استخدمها الكاتب ـ كما يقول علي الدميني في المقدمة ـ لبناء عمل سردي، كان قد بدأ في كتابته قبل رحلته

الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاستكمال خاتمة عمليات البتر الجسدي التي اضطر إلى خوضها، وأكملها بعد المجيء إلى الوطن، وكأنما أراد بهذا العمل أن يكون خلاصة تجربة حياة طويلة تعايش فيها مع أمراضه، بل وقهرها جميعًا، بصلابة الإرادة وعمق البصيرة، وشجاعة المواجهة.
كما أراد من جهة ثانية تخليق مناخ سردي يمنح بطل الرواية «زاهر المعلول» قبولاً اجتماعيًا ورقابيًا، لينفذ من خلاله إلى كشف بعض مكونات البنى العميقة للألم، التي تحفل بها حياتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية، فأفسح المجال واسعًا أمام هذيان «المغزول» أو حكمته، أو صدقه؛ لأن المجنون قد رفع عنه القلم للتعبير عن كل ما أراد مقاربته.
وقد قام أحمد مشري - شقيق الأديب الراحل - بمراجعة النص، وقد بالغ في الحرص على الوفاء للنص الأصلي، إلا أن الشاعر محمد الدميني، صديقه، أجرى بقلمه الكثير من التصويبات البنائية والجمالية، التي أخذ المراجعون بالكثير منها فيما بعد.
تبدأ الرواية بهذه الجملة: «أين رجلي.. أعيدوا لي رجلي.. هكذا كان زاهر المعلول، وقت إذ مدّ يده ليمسك موضع تمّل شديد في إصبع قدمه اليمنى، وتنتهي الرواية بعبارة وحمله كحشرة بلا قدمين، ووضعه في السرير»
فالبدء بتر للرجل اليمنى «وتعني القدم والساق والفخذ»، والنهاية بتر للرجل اليسرى حتى أصبح كحشرة بلا رجلين، وتم حمله إلى السرير، وما بين حالتي البتر تتعالق أحداث تضم بدء المرض في مرحلة الطفولة، وتلتف السيرة بطريقة دائرية كحبال مختلطة، لا بدء لها ولا نهاية.



الزامل، عبدالله العلي/ لمحات وذكريات، راجعها وأعدّها للنشر: فائز بن موسى البدراني الحربي - الرياض: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٥١ص.
في السنوات الأخيرة من حياة الفقيد عبدالله العلي الزامل لم تساعده حالته الصحية والمالية على تعهّد أوراقه ومخطوطاته والمحافظة عليها كما ينبغي، فتركها متناثرة في أرجاء بيته ومكتبه، وقد وجد ابنه علي الزامل، الذي عقد العزم على إكمال مشروعات والده، صعوبة بالغة في إعادة ترتيب هذه الأوراق، وقد وكل مهمة تحقيق أوراق والده وإعدادها إلى فائز الحربي.
ويعدّ هذا الإصدار هو الثالث في مشروع نشر مؤلفات الأديب عبدالله الزامل إذ تم نشر ديوانين شعريين: أحدهما شعر عامي، والآخر فصيح.

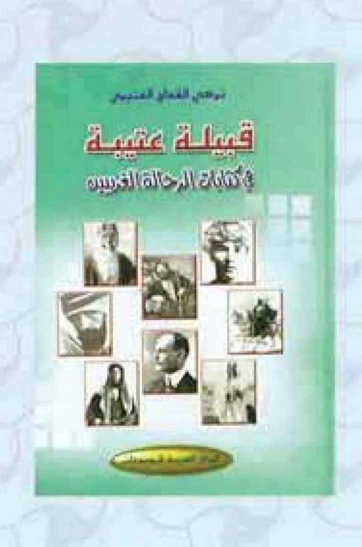
هذا الكتاب هو أحد كراسات عبدالله الزامل بخط يده التي دهمته المنية قبل ظهورها، ضمنها بعض المقالات والقصص والمذكرات الشخصية، وعنوانها «حقيبة الذكريات» لكنني - كما يقول الحربي - «قد رأيت تسميتها: «لمحات وذكريات»، وقد أبحث بنفسي حق تغيير العنوان لسببين مهمين: أحدهما: أن الاسم الذي اختاره المؤلف قد تكرر استعماله، أما السبب الثاني فلأن موضوع الكتاب لا ينسجم مع العنوان تمامًا؛ إذ إن مادة الكتاب خليط من المذكرات الشخصية، والمقالات القصصية التي لا تخلو من الخيال، ومن إدخال الحكاية الأسطورية أحيانًا أخرى».

وأكدّ الحربي انه يقدم هذه المادة كما وضعها صاحبها دون تعليق ولا تصحيح، ومن غير زيادة ولا نقصان؛ ولم يتجاوز دوره إعدادها للنشر والإشراف على إخراجها.

وقد تصدر الكتاب قصيدة من ستة أبيات من تأليف عبدالله العلي الزامل هي:

إذا نظرت إلى رسمي فقل كرمًا
يا واسع الجود ربَّ البيت والحرمِ
اغفر لصاحبه يارب إنَّ لنا
فيك الرجاء فكم أوليتَ من نعمِ
فالمرء يفنى ويفنى ذكرُه أبدًا
والخير يبقى بما أسداه من قِدَمِ
قد كنت في هذه الدنيا فلا عجبًا
بعد الحياة بقيت اليوم في عدمِ
يارب عفوك إني مذنبٌ وجلٌ
ما لي سواك فجُدْ لي منك بالكرمِ

ومن العناوين الأخرى: «من ذكريات الطفولة»، و«بين الشباب والمشيب»، و«الذاكرة والشيخوخة»، و«صور من أعياد الماضي»، و«الضائع في مهرجان العيد»، و«من واقع الحياة»، وغير ذلك من العناوين.



القداح، تركي بن مطلق/ قبيلة عتيبة في كتابات الرحالة الغربيين.- بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ٢٩٣ص.

عتيبة قبيلة عربية تنتشر فروعها في وسط الجزيرة العربية وغربها، وتضرب بجذورها إلى مئات السنين، عايشها كثير من الرحالين الغربيين الذين جابوا

انحاء الجزيرة العربية منذ قرنين من الزمان ونيف، وكتبوا عنها الكثير، سواء بانطباعية أو بموضوعية، وتحتمل آراءهم الدقة وعدمها في بعض الأحيان.

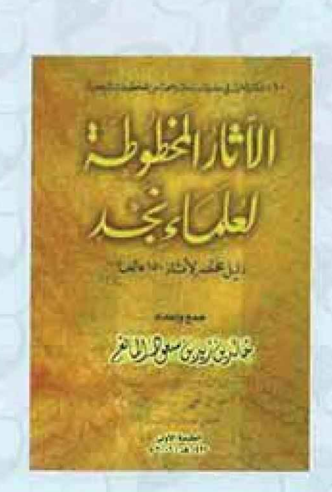
يرصد الكتاب كثيرًا من هذه النصوص التي تناولت قبيلة عتيبة سواء المعرب منها أو ما قام بتعريبه معدها.

وضمت النصوص كثيرًا من المعلومات حول نمط المعيشة والعادات الاجتماعية وبعض الأحداث التاريخية، التي تعطي صورًا واضحة لتلك الفترة.

وتأتي أهمية الكتاب، بالإضافة إلى جمع النصوص في كتاب واحد، في التعليقات التي أوردها المؤلف، والتي صحح من خلالها كثيرًا من المفاهيم والتصورات الخاطئة.

ويهدف الكتاب إلى إبراز ما سجله هؤلاء الأجانب عن واحدة من أهم القبائل في الجزيرة العربية، وكذلك التنبيه إلى الأخطاء والأوهام التي وقع فيها بعض هؤلاء الرحالين من خلال التعليق عليها، والحد من انتشارها، كما يهدف إلى جمع هذه النصوص بين دفتي كتاب واحد، لكي يسهل على من أراد الرجوع إليها، أو الاقتباس منها، خاصة المصادر التي تم تعريبها.

يذكر أن الباحث القداح من أبرز الباحثين في تاريخ قبيلة عتيبة، وقد ألف نحو ستة مؤلفات تتناول تاريخ هذه القبيلة العريقة مثل: «بنو سعد أظآر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقبيلة النفعة»، و«أحديات وألقاب من قبيلة عتيبة»، و«عتيبة في المعجم الجغرافي البريطاني».



المانع، خالد بن زيد بن سعود/ الآثار المخطوطة لعلماء نجد: دليل مختصر لآثار ١٥٠ عالمًا.- الدلم: المؤلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ٣٤٤ (سلسلة دراسات وبحوث عن المخطوطات النجدية؛١).

يزخر كثير من خزائن المخطوطات في المملكة العربية السعودية بنتاج عظيم لعلماء نجد، يتفاوت بين كتب ورسائل، وبين مجاميع تفرقت بين المكتبات المنتشرة داخل المملكة وخارجها، مما يصعب من مهمة الباحث في الوصول إلى هذه المؤلفات.

ويحاول المؤلف في هذا الكتاب القيام بعمل يجمع هذه الآثار والمؤلفات المتفرقة، ويصفها للباحث وصفًا مختصرًا يرشده لأماكن حفظها، وقد اتبع في ذلك عددًا من الضوابط، منها القيام بترجمة يسيرة لمن وجد له أي أثر

معروف، بشرط أن يكون هذا الأثر موجودًا في مكتبة معروفة؛ سواء في المكتبات العامة، أو في المكتبات الخاصة التي قام أحد الباحثين بفهرستها، لذلك لم يذكر بعض العلماء أو بعض آثارهم - مع علمه بوجودها - لأنه لم يطلع على مكان حفظها، وهناك بعض الأعلام كالأمراء والشعراء، وبعض طلاب العلم الذين وجد لهم بعض الرسائل، أو بعض المقطوعات الشعرية؛ فضمها إلى هذا الكتاب، مع أنهم لا يعدون ضمن العلماء، ولكن لأنّ لهم حظًا من العلم، ولعلاقة بعض آثارهم بأهل العلم، ولقلّة تراثهم الذي يعدّ ضمن التراث النجدي.

وتشمل هذه الترجمة نسب العالم، وسنة الميلاد ومكانه، مع ذكر ثلاثة من أشهر مشايخه وأشهر تلاميذه، ثم ذكر أبرز أعماله التي قام بها، وسنة الوفاة ومكانها.

وقد اعتمد المؤلف كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبدالله البسام مرجعًا أساسيًا للتراجم، وذلك لشموليته، وكونه أكبر موسوعة في تراجم علماء نجد، ولم ينصرف إلى غيره إلا إلى عالم لم يذكره، أو إلى معلومة غير صحيحة.

وأحال القارئ بعد الترجمة إلى المراجع التي ترجمت للعالم، مع ذكرها في الحاشية.

وقد جاء ترتيب العلماء حسب تقدُّمهم الزمني؛ إذ بدأ بالأقدم فالأقدم - عدا أئمة الدعوة السلفية - فقد جاء تقديمهم لدورهم العظيم، ولغزارة إنتاجهم.

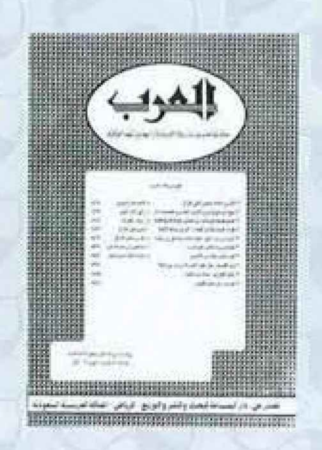
ورتّب الآثار حسب حروف الهجاء، ووضع لكل أثر رقمين؛ الأول لترتيب الأثر، والآخر لترتيب نُسخ هذا الأثر، وترتيبها يكون حسب زمنها التاريخي.

وقد تشترك مجموعة من العلماء في كتابة رسالة واحدة حول حادثة معينة، وتأتي أسماؤهم متصدِّرة تلك الرسالة، عند ذلك يقوم بذكر هذه الرسالة عند آثار كل عالم ورد اسمه في تلك الرسالة، ويشير إلى مكان حفظها، ورقم تصنيفها.

ويشمل التعريف بالمخطوط أربعة أمور هي: عنوان المخطوط، وسنة النسخ، والناسخ، وعدد الأوراق.

ويشار إلى مكان حفظ المخطوط في الحاشية عن طريق الأثر، ورقم النسخة، ويشار إلى مكان الحفظ الأصلي أولاً، وإذا كان لها صورة في مكتبات أخرى يذكرها بعد ذلك في سطر جديد.





العـرب (س ٤١، ج ٧و٨، المحـرم وصـفـر ١٤٢٧هـ/ فـبـراير/ شـبـاط - مارس/آذار ٢٠٠٦م)

مجلة تعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري، وتصدر عن دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع في الرياض.

صدر هذا العدد المزدوج من المجلة وهو يحتوي على مجموعة كبيرة من البحوث والمقالات لنخبة من الكتّاب والباحثين. وافتتح العدد ببحث بعنوان «الأصول العامة لتحليل النص القرآني» للدكتور قاصد ياسر الزيدي، وواصل الدكتور زكي ذاكر العاني حديثه عن «منهج المرزوقي في شرح الشعر في كتابه (شروح المفضليات)»، وكتب الدكتور رسول جعفريان عن «المصادر التاريخية لجزيرة العرب في النصوص الجغرافية الإيرانية القديمة»، وتناول الأستاذ عباس هاني الجراخ بالنقد تحقيقات كتاب «الخراج وصناعة الكتابة» لقدامة بن جعفر، كما تناول الدكتور حمد بن ناصر الدخيّل بالدراسة «حُريث بن زيد الخيل: حياته وأخباره وما بقي من شعره».

وفي مقالة بعنوان «معالم ضرورية لطالب علم النسب» يمدّ الأستاذ عبدالعزيز بن سعد الدغيثر بعض الضوابط التي ينبغي أن يعتمدها من يرغب الكتابة في علم الأنساب، كما تناول الدكتور رضوان محمد حسين النجار بالدراسة «شعر الجزّار عوف بن الأحوص».

وفي بريد العرب يعقب الأستاذ تركي القدّاح العتيبي على تعقيب الأستاذ راشد بن حمدان الأحيوي حول «تحقيق بلاد ونسب بني شبابة».

وختم العدد بعرض عناوين مجموعة من الكتب والمجلات التي أهديت إلى مجلة «العرب».

العنوان:

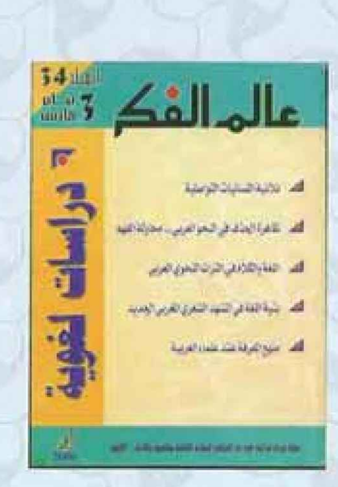
ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦ - المملكة العربية السعودية.

شارع التحلية، عمارة التوفيق.

هاتف: ٢١٧٨٢٢١

لاقط: ٢١٧٨٢٢٣

الصفحة الإلكترونية: WWW. hamadaljasser.com



عالم الفكر (مج٣٤، ع٣، يناير/مارس ٢٠٠٦م)

مجلة دورية محكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.



خصص هذا العدد من الدورية للعناية بالدراسات اللغوية، بهدف نشر «الثقافة اللغوية» في دائرة أوسع مما هي عليه الآن، من اجل إحياء جمهور الثقة بين هذا النوع من الدراسات، والدراسات الاجتماعية والفلسفية والإنسانية والعلمية الأخرى، وقد جاءت دراسات العدد في هذا السياق، بدأها الدكتور سمير شريف إستيتية بدراسة، عنوانها «ثلاثية اللسانيات التواصلية»، وقدّم الأستاذ بو شعيب برامو محاولة لفهم «ظاهرة الحذف في النحو العربي»، وتناول الدكتور محمد سعيد صالح ربيع الغامدي «اللغة والكلام في التراث النحوي العربي»، والأستاذ محمد عدناني «بنية اللغة في المشهد الشعري المغربي الجديد (١٩٩٠ - ٢٠٠٣م)»، وختم الدكتور عبدالرحمن بودرع بحوث العدد ببحث عنوانه، «منهج المعرفة عند علماء العربية».

وفي باب آفاق معرفية جاءت موضوعات: «القلب والدورة الدموية تبعًا لابن رشد» للدكتور سامي محمد عشيبة، و«ثقافة الطفل العربي في زمن التحديات» للدكتور علي أسعد وطفة، و«جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد: الفكر المغربي في مفترق الطرق» بقلم الدكتور محمد الشيخ.

العنوان:

ص.ب: ٢٣٩٩٦ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٠٠ دولة الكويت.

الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

بيادر (٤٨، المحرم ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

مجلة دورية فصلية ثقافية تصدر عن نادي ابها الأدبي في المملكة العربية السعودية.

احتوى هذا العدد من الدورية على مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات الأدبية، بدأت بدراسة للدكتور غيثان بن علي بن جريس بعنوان «جنوب السعودية في كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية، لهاري سانت جون فيلبي: دراسة تاريخية تحليلية»، وتناول حمود الشهراني «الشعرية البصرية»، وأرّخ الدكتور عبدالله موسى الطاير لـ «العلاقات السعودية الأمريكية».

وجاء حوار العدد مع الأستاذ محمد بن زايد الألمعي، اجراه الأستاذ احمد عبدالله التيهاني.

وفي باب «قصائد وطنية بمناسبة اليوم الوطني»، جاء: «موطن الأمجاد» لعبدالرحمن أحمد عسيري، و«حوريتي» لسعد شبرين القرني، و«أنت

الملاك» لزهرة ظافر، و«هتف المجد» لفائز أحمد الشهري، وأخيرًا «ساحيا عاشقة» لعبير العبدلي.

وجاء في واحات العدد: «ألوان المعصية» للدكتور علي الرباعي، و«في عيد ميلاد حبها الأول» لحسن الصلهبي، و«ريف.. في شهرها الأول» لمحمد عبدالرحمن الحفظي، و«غادريني» لموسى يحيى محرق، و«أنين الظل» لموسى محمد عقيل، و«قلق» لإبراهيم أحمد الوافي، و«بعفوك.. لا بأعمالي» لفوزية الشهري.

وفي سرديات العدد: «أفراح لم تكتمل» لعلي فايع الألمعي، و«ثغرات بين أفواه السماء» لنوال تركي الجبر، و«أوراق محارب لم يدخل المعركة» لموسى العزي معافا، و«مأساتها والجذر» لنعيمة حسين أحمد الحسيني.

وكانت في «بدايات»: قصيدة «لا أجدك ؟؟؟» لعبدية يحيى عبده الشقيفي، وقصة «عم تبحث؟» لسوسن إبراهيم الألمعي.

وجاء في أصداء تعقيب على كتاب «أصول قبائل عسير، ودورهم في الفتوحات الإسلامية» لمؤلفه: محمد حسن غريب الألمعي، الذي نشره نادي أبها الأدبي في طبعته الأولى سنة ١٤٢٦هـ، وجاء التعقيب من دارة الملك عبدالعزيز، ثم تعقيب من المؤلف محمد حسن غريب الألمعي على ما جاء في خطاب الدارة.

كذلك احتوى العدد على أبواب أخرى هي: «قراءات» و«فضاءات».

العنوان:

نادي أبها الأدبي - أبها - المملكة العربية السعودية

ص.ب: ٤٧٨

هاتف: ٠٧٢٢٤٤٢١٠

ناسوخ: ٠٧٢٢٦٢١٦٥

البريد الإلكتروني adabiabha@hotmail.com

موقع النادي على الإنترنت: WWW.adabiabha.com



المنهل (س ٧١، مج ٦٧، ع ٥٩٩، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م ويناير ٢٠٠٦م)

مجلة للآداب والعلوم والثقافة تصدر في المملكة العربية السعودية «جدة» عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة.

يمثل هذا العدد من المجلة «الإصدار السنوي الخاص»، وهي فكرة مرجعية توثيقية علمية، اختطتها مجلة المنهل منذ عقود سلفت، وسارت عليها، وقد بلغت الإصدارات السنوية الخاصة للمنهل ما ينيف على الأربعين إصدارًا حتى الآن، وتقوم فكرة «الإصدار السنوي الخاص» على اختيار موضوع محوري له أهميته الدينية، أو العلمية والفكرية، أو الثقافية والأدبية، أو الاجتماعية والأسرية، أو غير ذلك، وقد جاء الإصدار السنوي لهذا العام بعنوان «التاريخ والمؤرخون» يعالج في مجمله قضية التاريخ الإسلامي العربي تدوينًا وتأصيلاً وتفسيرًا، وجاءت موضوعات العدد كالآتي: «التاريخ وكتابته» للدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري، و«هذا الإصدار لماذا..؟» لزهير نبيه الأنصاري، و«معالجة التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والمغالطة» للدكتور إبراهيم حركات، و«منهج كتابة التاريخ» للدكتور محمد بن صامل السلمي، و«التاريخ.. المؤرخ.. المصادر.. التفسير التاريخي.. استعراض نقدي للمشكلة» للدكتور صالح علي باصرة، و«التاريخ ودوره في الحفاظ على الهوية الإسلامية في عصر العولمة» للدكتور غيثان بن علي بن جريس، و«الدراسات التاريخية العربية في مأزق» لوجدي عباس أبو أحمد، و«التاريخ وعلاقته بالفلسفة» للدكتور تركي بن عجلان الحارثي، و«عصور ما قبل التاريخ: نشأة الحضارة في العالم العربي» لأيمن محمد منصور، و«قراءة جديدة في تاريخ الخليج العربي منذ أقدم العصور» للدكتور عماد محمد ذياب الحفيظ، و«دوافع وأهداف الحركة الصليبية» للدكتور عمر يحيى محمد، و«الهيمنة الروحية للدولة العثمانية على العالم الإسلامي» للدكتور خالد عزب، و«حول قراءة إسلامية للتاريخ العثماني ودوره في الشرق العربي» للدكتور زكريا سليمان بيومي، و«الأوقاف والدراسات العثمانية الجديدة» للدكتور محمد عفيفي عبدالخالق، وغير ذلك من الدراسات والبحوث التي تدور في هذا المجال.

العنوان :

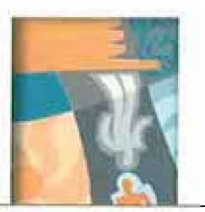
ص.ب: ٢٩٢٥ ـ رمز بريدي: ٢١٤٦١ جدة الشرفية

هاتف: ٦٤٢٧٨٣١ ـ ٦٤٣٩٧٦٥

ناسوخ: ٦٤٢٨٨٥٣

الرياض: ٢٩٠

هاتف: ٤٥٤٢٤٣٢





الخزانة التيمورية في ذاكرة المكتبجي عجان الحديد

عبدالكريم إبراهيم السمك
الرياض – السعودية

صاحب المكتبة: هو العلامة أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور، والمعروف بـ (أحمد تيمور باشا)، كان والده من كبار رجالات القصر الخديوي في مصر، ولد في القاهرة في يوم ٢٢شعبان سنة ١٢٨٨هـ عام ١٨٧١م، وكانت وفاته في ٢٣شوال سنة ١٣٤٨هـ عام ١٩٣٠م، ترك والده له ثروة طائلة، سخر هذه الثروة في سبيل العلم وطلبه، كان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، كما كان عضواً بالمجلس الخاص لدار الكتب المصرية، التي كانت مكتبته النواة الأولى لنشأة هذه الدار، وقد اتصف هذا الأديب الفاضل، بسمو مكانته الاجتماعية والعلمية والسياسية في المجتمع العربي عامة، والمجتمع المصري خاصة.

مكتبة عجان الحديد

أما صاحب الذاكرة فهو المكتبجي ـ صاحب مكتبة لبيع الكتب ـ محيي الدين عجان الحديد ـ رحمه الله ـ من أهالي مدينة حلب في بلاد الشام، وكان يمتلك مكتبة كبيرة لبيع الكتب، كانت تعدُّ من أكبر المكتبات في بلاد الشام، وذلك لما تحتويه هذه المكتبة من نوادر الكتب والمخطوطات. وكان موقعها وسط مدينة حلب، وتعرف المكتبة باسم (مكتبة عجان الحديد)، وكان صاحبها ملماً بمعرفة الكثير من اللغات والتحدث فيها، وقد تواتر على ألسن الكثير من طلبة العلم وأهله، أن صاحب المكتبة هذا كان قد نقل إلى حلب الكم الكبير من نفائس الكتب والمخطوطات، التي تعود في ملكيتها إلى الدولة العثمانية، ومن هذه الكتب والمخطوطات، ما كان قد زود منها المرحوم أحمد تيمور باشا بأكثر من خمسة عشر ألف عنوان، والتي كانت هي أساس تكوين مكتبته، كما كانت مكتبته نواة تكوين دار الكتب المصرية عند نشأتها.

حرب على الإسلام والعرب

وتلك هي القصة كما رواها لي المكتبجي عجان الحديد ـ رحمه الله ـ فيقول: يوم أن خلع السلطان عبد الحميد الثاني، كنت موجوداً في إستانبول، وقد رافق خلع السلطان، سعي الانقلابيين إلى قطع كل صلة للدولة العثمانية بالإسلام والعرب، ولا يكون هذا إلا بقطع هذه الصلة مع منابع الفكر والثقافة والدين، والمتمثلة في جميع الكتب والمخطوطات العربية والإسلامية الموجودة في العاصمة إستانبول، وقدر الله ألا تحرق هذه الآثار أو ترمى في الماء، حسب ما ذهب إليه غزاة بغداد من المغول قديماً، والأمريكيون في بغداد اليوم، ومن أجل ذلك مضى الانقلابيون برمي هذه المخطوطات والكتب في شوارع إستانبول، وأمام هذا المشهد الذي راعني، كنت قد استأجرت بعض الرجال لجمع هذه الكتب والمخطوطات، ونقلها إلى البيت الذي كنت أقيم فيه، ولضخامة الكتب هذه وكثرتها، اتصلت بصديقي أحمد تيمور باشا مخبراً إياه بهذه الصورة والواقع ليساعدني ماليًا، فاستجاب ـ رحمه الله ـ لطلبي، وأرسل لي مبلغاً كبيراً من المال لتأمين توصيل ما يمكنني توصيله من هذه الكتب والمخطوطات إليه، ومن أجل سلامة إرسال هذه الكتب والمخطوطات فقد كلفت نجارين أتراكًا، ليصنعوا لي صناديق من الخشب، كي أضع فيها هذه الكتب، وقد تم لي إرسال كم كبير من هذه الصناديق عن طريق البحر مشحونة إلى مصر، وعندما شاهد أحمد تيمور باشا هذه الكتب والمخطوطات النادرة، طلب مني عدم الانقطاع عن إستانبول، لإنقاذ ما يمكنني إنقاذه من أيدي الانقلابيين، ويمضي المكتبجي عجان الحديد في حديثه فيقول: وتكررت المأساة ثانية على شكل أكبر عند إلغاء الخلافة العثمانية ومولد الجمهورية التركية، وعلى الطريقة والأسلوب أنفسهما، مضى الطورانيون ومعهم يهود الدونمة والماسونيون،

في السعي إلى القضاء على الثقافة والفكر الإسلاميين ومنابعهما، المتمثلة في المخطوطات، والكتب العربية والإسلامية الموجودة في تركيا، وقدر الله لي جمع ما تم جمعه وإرساله إلى العلامة أحمد تيمور باشا - رحمه الله - كما تم لي حمل الكثير منها ونقلها إلى موطني مدينة حلب، وتلك هي قصة نشأة مكتبة أحمد تيمور باشا، وثرائها بنفائس الكتب والمخطوطات، في فترة ما بين انقلاب الدستور وإلغاء الخلافة، التي تجاوزت في عددها أكثر من خمسة عشر ألف عنوان، ولم يكن نصيب المكتبجي عجان الحديد، بأقل من هذا العدد من هذه النفائس، وقد ذكر لي اسم مخطوط كان قد جمع أوراقه المتطايرة ورقة ورقة، حيث هو مرمي، وتبين له في ما أنه المخطوط الوحيد في العالم، فأرسله إلى المرحوم أحمد تيمور باشا، فرحم الله الاثنين، المكتبجي وصاحب المكتبة التيمورية على جميل صنعهما في إنقاذ ما استطاعا إنقاذه من هذا التراث العظيم لهذه الأمة ورسالتها في تكوين الحضارة الإنسانية وبنائها.

المأساة تتكرر

وقد تكررت المأساة التركية ثانية، في سعي الأتراك القوميين والعلمانيين في السير على نهج سلفهم في العمل على قطع كل صلة لبلادهم بالعرب والإسلام، من ماضي الدولة العثمانية وخلافتها، ففي عام ١٩٤٨م، مضت الحكومة التركية في سعيها إلى اتلاف أرشيف الدولة العثمانية وحرقه والذي يعود في تاريخه إلى أكثر من ستة قرون، وأمام هذا المشهد المأساوي تقدمت الحكومة البلغارية بطلب للسلطات التركية، مبينة لتركيا على أن تاريخ بلغاريا الحديث، في أصول تكوينه تاريخ عثماني، ومثل هذا الأرشيف يخدم تاريخنا - أي التاريخ البلغاري -، فاعطته الحكومة التركية لبلغاريا، لتجعل بلغاريا منه أكبر دار وثائق لها في تاريخها الحديث يرتبط بالتاريخ العثماني وتكوينه، وقد برهنت بلغاريا على أن هذه الوثائق هي جزء مهم في تكوين أي أمة أو دولة كانت لها صلة مباشرة مع الدولة العثمانية، وخاصة منها الولايات العربية التي كانت تابعة لها، ويلحق بها دول أوروبا التي كانت تحت السيطرة العثمانية.

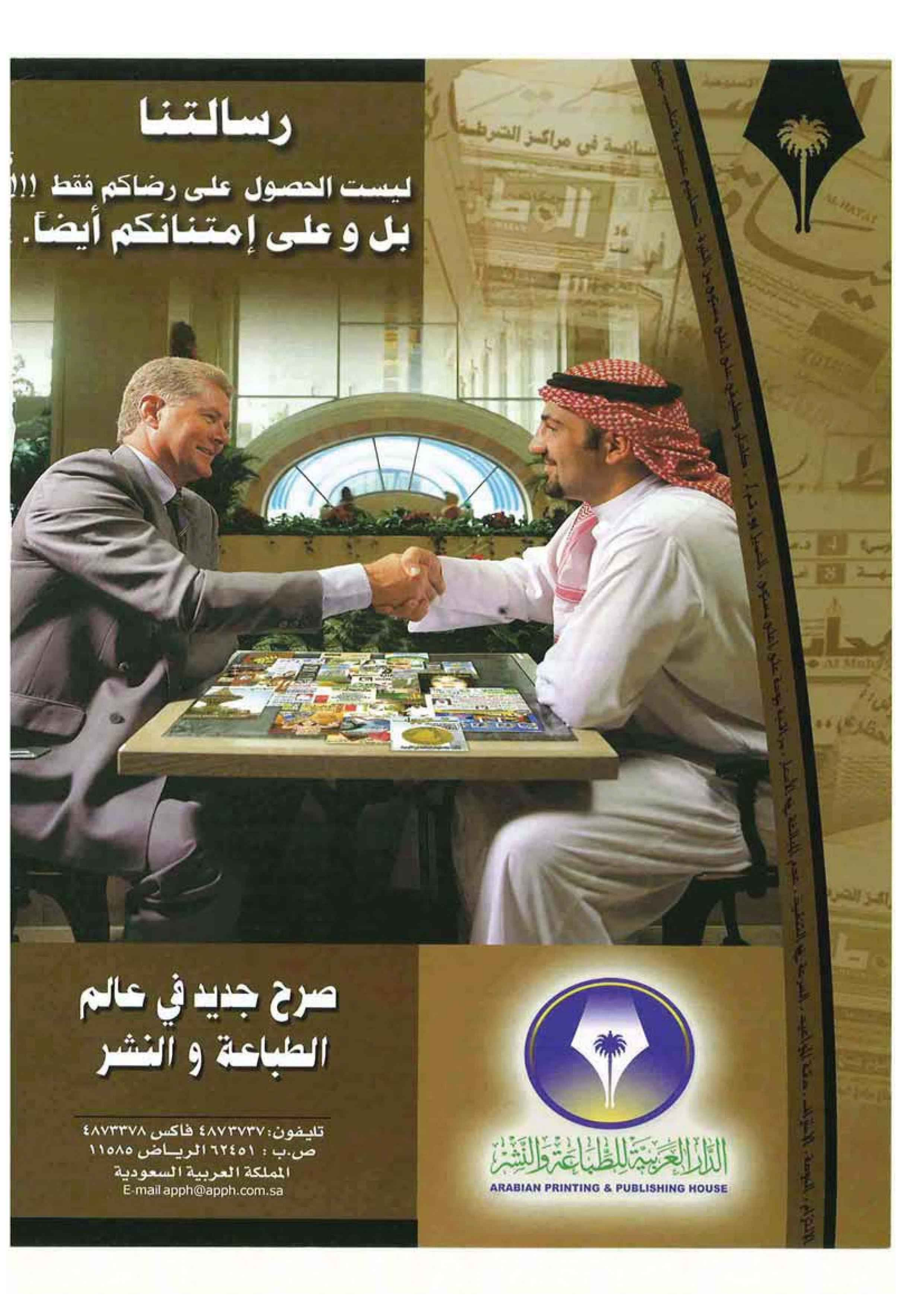
تركيا تعيد النظر

والدولة التركية اليوم؛ أدركت خطورة ما أقدم عليه ساسة تلك الفترة، وخطره على التاريخ التركي المعاصر، والذي كان أساس تكوينه السياسي اليوم هو قاعدة الحكم العثماني، الذي امتد أكثر من ستة قرون، فمضى الساسة الأتراك إلى الاهتمام من جديد بالتراث، وذلك بالحفاظ على ما يمكن حفظه من هذا التراث الإسلامي والعربي والعثماني الموجود إلى الآن، وأحدثت له مراكز ودور حفظ منذ النصف الثاني من القرن العشرين للميلاد .

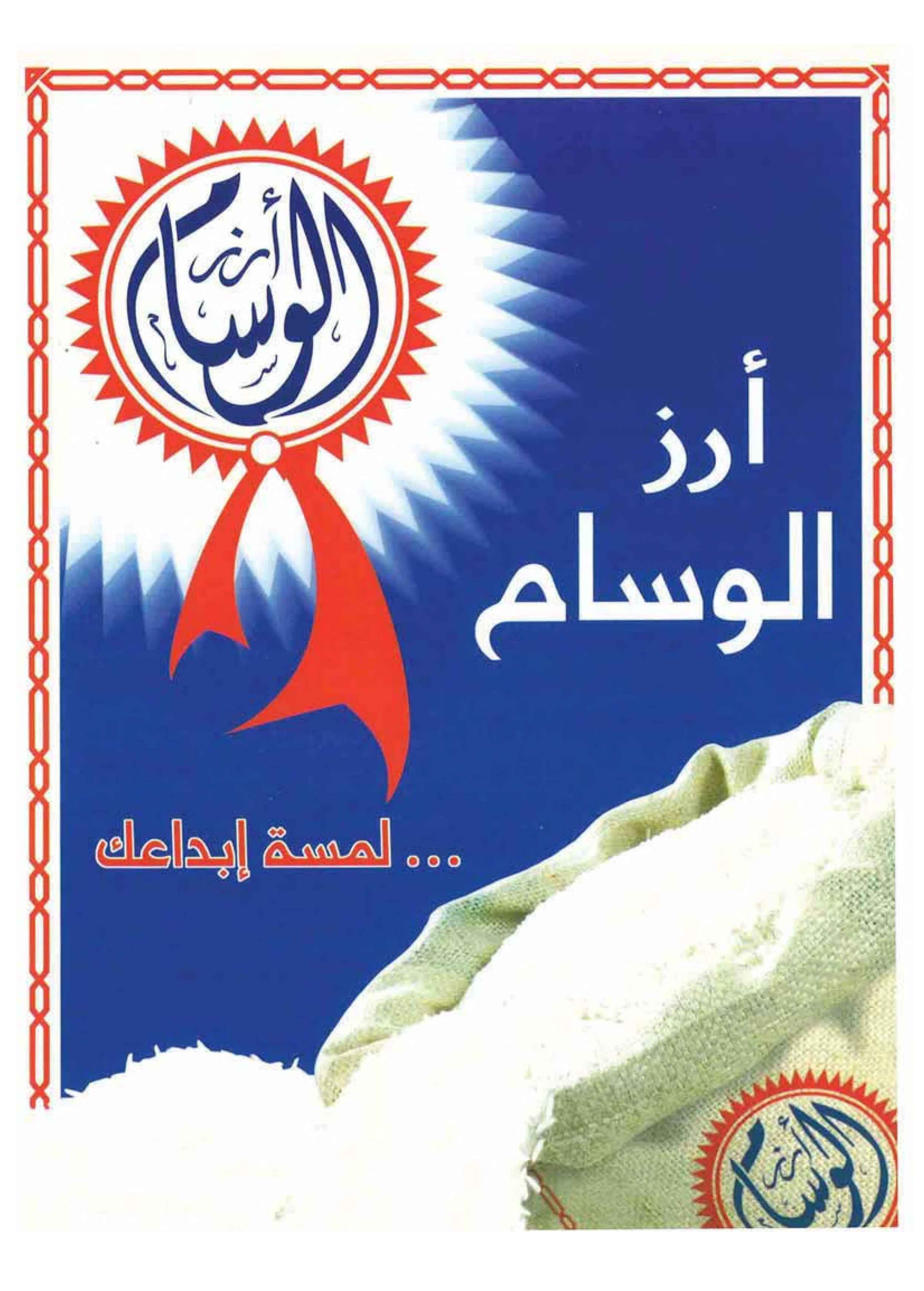
المشهد يتكرر في بغداد

وإن ما عرفته بغداد اليوم مع الغزو الأمريكي لها، ونهبه لثرواتها الثقافية والحضارية، إنما هو امتداد للنيل من وجود هذه الأمة في ماضيها الحضاري والثقافي، الذي هو أساس وجودها، ومنارة هديها، وسر نجاحها، فما تعيشه العراق اليوم إنما هو تواصل للغزو المغولي لبغداد منذ سنة ٦٥٦هـ.

وقد قدر الله لهذه المصيبة المتمثلة في «الغزو الأمريكي للعراق»، في أيامنا هذه، رجلاً فاضلاً في خدمة هذا الميراث، هو الدكتور أسامة نقشبندي، الذي كان المسؤول عن المخطوطات في العراق، فلم يكن دوره في تفادي هذه المصيبة بأقل من دور عجان الحديد، فقد اتفق هذا الرجل مع الحكومة العراقية المخلوعة على نقل نفائس المخطوطات التي يبلغ عددها حدود ٥٠٠ ألف مخطوط، إلى أماكن آمنة وبعيدة عن الأنظار، بعد أن أدرك هو والحكومة العراقية أن الغزو الأمريكي قادم لا محالة، فاجتهد بعمله هذا وأصاب، فقد عمد إلى تعبئة هذه المخطوطات بأكياس من خيش، وذهب بها بعيدًا عن أمكنتها، إلى خارج بغداد مخفيًا إياها بعيدة عن العيون، وبعمله هذا فقد سلمت جميع هذه المخطوطات. والحمد لله رب العالمين - من هذا الغزو، وتلك هي قصة تراثنا الذي هو منارة تاريخنا، وأصالة حضارتنا في انتقام أعداء هذه الأمة منه في كل مصاب أصاب الأمة قديمًا كان أم حديثًا.



رسالتنا
ليست الحصول على رضاكم فقط !!
بل و على إمتنانكم أيضاً.
صرح جديد في عالم
الطباعة و النشر
تليفون: ٤٨٧٣٧٣٧ فاكس ٤٨٧٣٣٧٨
ص.ب : ٦٢٤٥١ الرياض ١١٥٨٥
المملكة العربية السعودية
E-mail apph@apph.com.sa
الدار العربية للطباعة والنشر
ARABIAN PRINTING & PUBLISHING HOUSE



أرز الوسام
أرز
الوسام
... لمسة إبداعك
أرز الوسام